

2272
66107
364

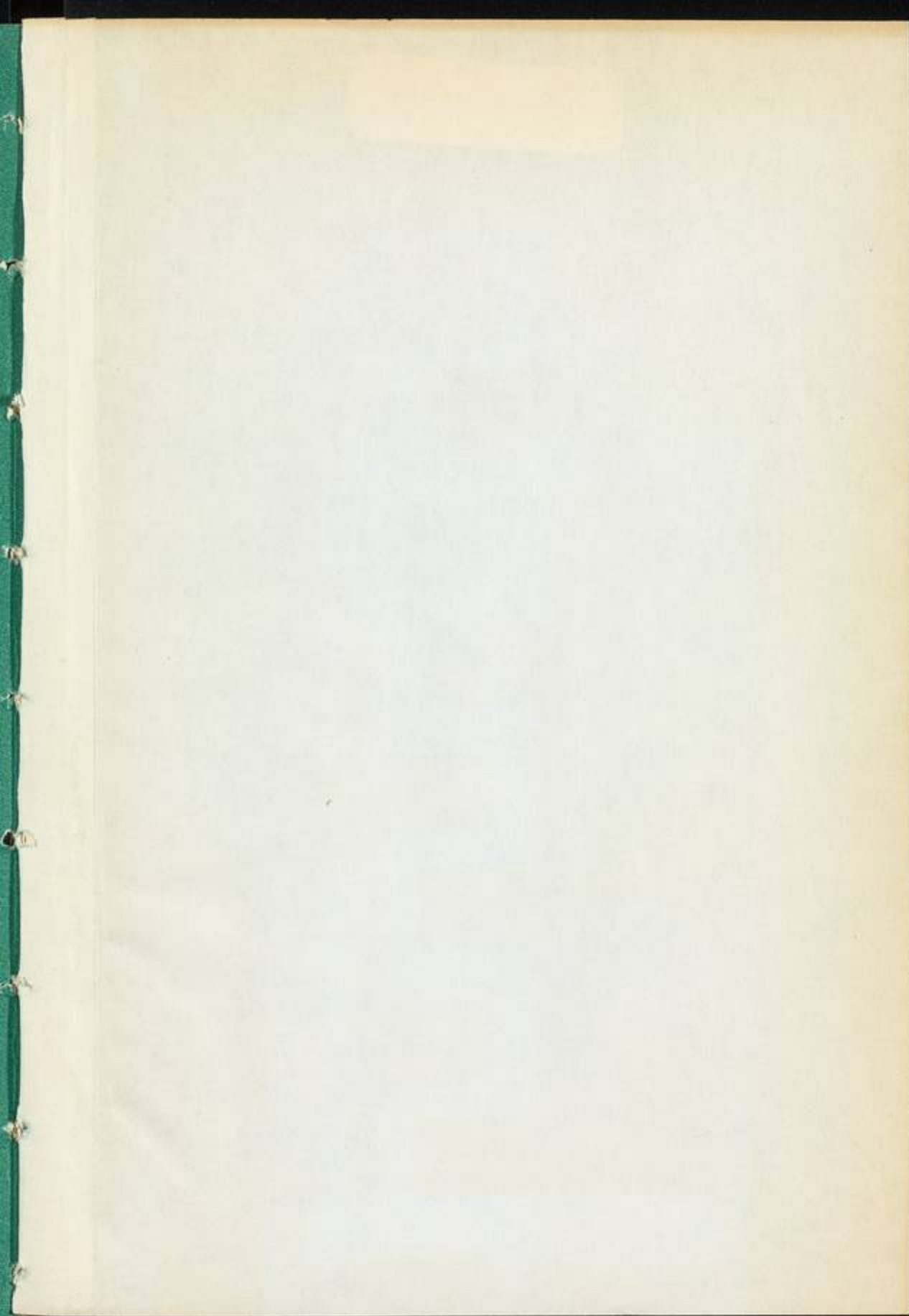
2272.66107.364
Mu'awwad
Min al-shi'r al-Yunani
alhadith

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
OCT 12			

Princeton University Library



32101 072570078



سورية

وزارة الثقافة والارشاد القومي في الاقليم السوري

مديرية التأليف والترجمة

من الشعر اليوناني الحديث

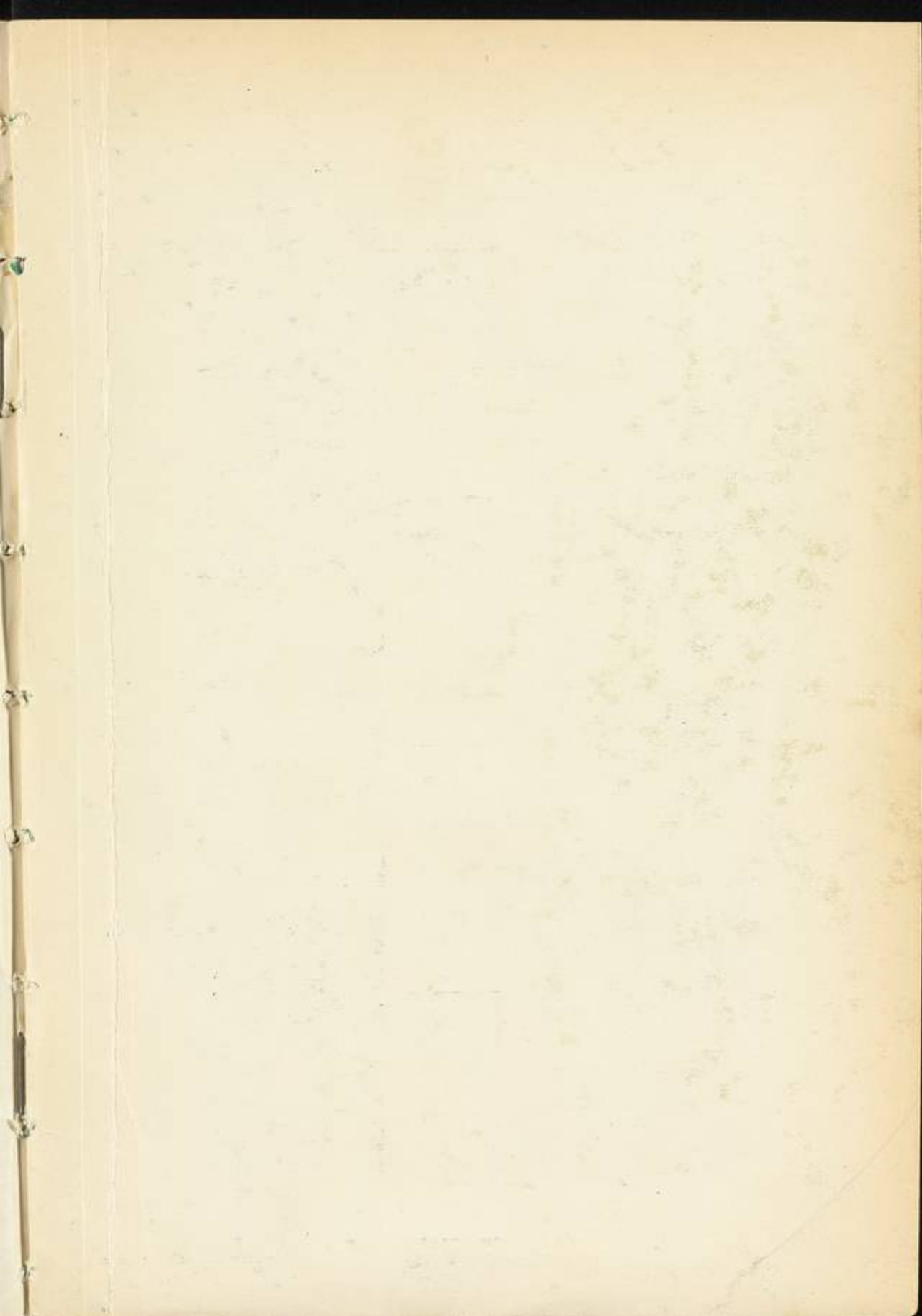
ترجمة
المطران الياس معوض

سلسلة الادب الغريب

١

ملتزم
الطبع والنشر
دار اليقظة العربية
للتأليف والترجمة والنشر

١٩٦٠



Muḥawwad 3 Ilyās

دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر

من الشعر اليوناني الحديث

Min al-shi'r al-Yunānī

ترجمة
المطران الياس معوض

نشر باشراف

وزارة الثقافة والارشاد القومي

في الاقليم السوري

حقوق الترجمة والطبع والنشر والاقباس
محفوظة
لدار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر
دمشق - سورية

١٩٦٠

تمهد

المؤسسة الثقافية

للنشر والتوزيع

بدمشق

الناشرون في البلاد العربية

- | | |
|------------|--|
| هاتف ١٢٢٦٤ | دار اليقظة العربية : دمشق ، شارع المنبي |
| هاتف ٤٣١٤٨ | مؤسسة الخانجي : القاهرة ، شارع عبدالعزيز |
| هاتف ٨٣٥٨٨ | مكتبة المنى : بغداد ، شارع المنبي |
| هاتف ٣٣٢٣٤ | المكتبة الشرقية : بيروت ، شارع المعرض |

تمهيد

ان الشاعر اليوناني اشيل ، بمأساته الخالدة ، بروميشيوس ، رسم حياة الشاعر ، وصورها كما يجب ان تكون . لقد سرق بروميشيوس النور من ايفستوس اله النار ، لينير لمن في الظلمة يتسكعون ويحررهم من النير الذي يحملون . لقد سرق بروميشيوس النور ، فوقع غضب اله الآلهة عليه ، وبامر منه قبض عليه اله النار واعوانه وصلبوه فوق قمة من قمم جبال القوقاس وسلطوا على كبده نسرا شرسا ، وكان النسر ينقض على الكبد يعمل فيها تقطيعا وتمزيقا ، وكانت الكبد تتجدد كلما ازدادت شراسة النسر وحشية . ان كبد المصلوب كانت تتحدى ضراوة الطائر الكاسر وتسخر من ارادة جوبيتر . ان بروميشيوس هو صورة للشاعر الحقيقي . والشاعر يزداد اشعاعا وتالفا وسط العذاب والالام . او بالاحرى لا يستطيع ان يجرد من العذاب والالام المتصلة بالابداع . ولا يشتعل سراج الشاعر الا اذا كان الدم زيته والكبد فتيله والدموع رماده . وتخضع الوحشية امام الالم الصابر لفاية مقدسة ، كالحرية وتسجد امام المحبة المضحي بها لهدف نبيل . ان النسر بوحشيته ، يمثل كل ما فينا من عوالم مظلمة ، يمثل الباطل المنازع ، والظلمة اليائسة والبشاعة الحاقدة ، والعبودية المتمردة ، يرمز الى جلجلة الحق ، ولا حق بدون ألم ، والى الاستنارة الفائرة . . ولا استنارة بدون عذاب ، والى الحرية . . ولا حرية بدون تمزيق وتقطيع ، والى الانتاج الواعي ، ولا انتاج بدون معرفة ، حتى اذا انقض النسر بهرت عيناه من وهج النار والنور ، وتقلمت مخالفه بقواطع الحق ، وغرقت جوانحه في لجة الفيض ، وغاص في جو عميق من الاناشيد الهازجة تمجيذا للحرية المنتصرة على ظلام العبودية . لقد انتصر بروميشيوس وفاز بالنور كما فاز باكليل الشهادة في سبيل اذارة الانسانية .

2272
.66107
.364

~~2272~~
~~.66103~~
~~364~~

لقد قتل هيرقليس النسر . وهيرقليس هو القوة الخيرة فينا ، قوة النور
المنبج من أعماقنا وسط الدياجير العاصفة ، قوة الحق الصامد وسط
الزوابع والزعازع ، ليبقى الانسان عاريا الا من لباس النور ، ووحيداً الا
من حرته .

ان الشاعر اشيل بماساته هذه رسم طريق الشاعر وما ينتظره ،
فهو سارق النور ، ولا شعر بدون هذا النور . وهو الضحية الدائمة ،
ولا وزن للشاعر اذا لم يخضب بدماء التضحية والحق ، ولا معنى للشعر
اذا كان لا يبعث في الارواح والاجساد الفانية معاني الحرية والحياة الطليقة،
ولا شعر اذا كانت الحرية مصلوبة ومقيدة بقيود المكان والزمان ، ولا قوة
للشعر اذا لم يكن تعبيراً عميقاً عن دقيق خلجاتنا الوجدانية، والوثبة الخيالية
التي تحترق بالنار لتتبر غيرها . ولا نغم للشعر اذا كان لا يرقص فوق
جناح الخيال الواعي ، ويحلم في الفمام المشتعل بلهب الرؤى ليفتح طريق
الآفاق البعيدة امام الانسانية المخلوقة للخير والمعرفة . والشعراء كانوا ولا
يزالون سباقين في مضمار التجسيد الفني للمثل الخالدة .

والتجسيد عند الشعراء تجسيد يتناول اسرار الوجود ، تنساب
فيه الحقائق انسياب الجدول في المروج الخضراء الضاحكة بالندى ،
وتهوج موج النسيم فوق شفة الموجة السكرى . والشعراء سباقون الى
التقاط الحقائق لان الحقائق تأتيهم بالحدس الداخلي وتحل في نفوسهم
المركبة على مرهف الشعور حلولا . والحقائق المتكشفة لهم قريبة من
كشف النبوة ، لذلك كانوا قبل الفلاسفة في رسالتهم ، قريبين من الانبياء
لانهم يعتمدون على الاشراف الداخلي في اظهار الحقائق الفاضلة على العقل
البشري . وكانوا قبلهم في ادراك انسانية الانسان وفي تصوير عالمه المكتنظ
بغريب الشعور لانهم يرون الانسان كما هو بمداه البعيد والقريب وبما
فيه من تعرجات نفسية ، ويفوصون على آماله وامانيه واحزانه فيستخلصون
ذاته من أعماقها ويجلونه لوحة يختال فيها العقل ، ويخفق القلب ،
ويميس الخيال .

لقد رسم اشيل هذه اللوحة النفسية للشاعر ، فجاءت مصداقا
لحياة كل شاعر ادرك معنى رسالته فالشعراء المبدعون لا يعيشون لنفوسهم .
انهم كبروميثوس يصلبون ويمزقون ويطحنون ، انهم يحومون فوق القمم
لا تمس اقدمهم التراب ، ولا يلامس جناحهم سحب بل يحومون في

النور ، ويذيون ارواحهم رحيقا يقطرونه في مصفاة الالم ، وبلقونه كما تلقي الشمس اشعتها رشاشا فيه حياة ، وبذارا فيه خلود ، ووجودا عاريا الا من الجمال ، يلقونه في تربة النفوس الظائمة الى عصير جديد يحي الموات فينا بدفئه الناعم ، ونغمه الراقص . لقد كان شعراء اليونان من هذا النوع الذي يشر فيك الاعجاب المخيف ، فتحس وانت تقرأهم ، كأنك تشرح عالمك الداخلي وتنفذ الى خفاياه ، او كأنك تقف على شاطيء الغيب لترى بحرا لحييا متراميا . لقد عكفوا على عالم الانسان الداخلي فصوروا صراعه المضمي ، الصراع بين ما يجب ان يكون ، وبين العارض الذي له قوة الوجود ، بين الاحساس الذي يشدك الى الطين ، وبين الوجد المتعالي الى السماء ، بين الاختيار في ان تكون حرا وبين الارتباط بكل ما يقودك الى العبودية . بين جزم فاصل وبين قلق الارادة . ان الحياة في نظر هؤلاء الشعراء مأساة واي مأساة . مأساة فيها تمزيق بطولي ، تمزيق للواقعة التي تستعيرها الاوهام لتستر نقصها وضعفها ، وبطولة تتخلص من كل طين لزج يشد النفس الى الارض . وعندما تسيطر روح المأساة على أمة من الامم فانها تتفاعل في جو بطولي لبناء حضارة عميقة الجذور كعمق المأساة ذاتها . وليس اقدر من الشعراء على خلق روح الفروسية لانهم فوارس الروح يمتطون سهوات خيولهم النارية ويجرون عربة الشمس . والامة المفتقرة الى روح الفروسية هي أمة مفتقرة الى كل ما يكونها ويجعلها جذيرة بالوجود والتطور الثابت لصالح البقاء الخالد . ونظرة واحدة على الحضارة اليونانية تكفي لندرك ان الشاعر كان في اساس هذه الحضارة جمالا وفنا وفكرا تلمسه كجسد حي ، وتحسه حياة تغمرك بالاشراق وتلفك بالفمام الرقيق المستحب ، حتى اذا اردت ان تقول عنه شيئا ، ختم السر شفتيك بخاتم الذهول ، لان الشاعر لا يحد والشعر عمق لا يدرك غوره فما هو نصيب الشعر اليوناني الحديث من هذا التراث الخالد ؟ هل تمكن الشعراء المعاصرون من ان يستفيدوا من تاريخهم الشعري المجيد ؟ ام انهم ناموا على المجد واستكانوا الى غرورهم بعظمة آبائهم واجدادهم ؟ هناك من يقول بان الامة اليونانية الحاضرة ، هي غير الامة القديمة . وان العالم الذي خلق هوميروس وسوفوكل وافريد وبيزار واشيل هو غير العالم الذي نراه اليوم . فالشعب اليوناني الحاضر شعب يختلف تمام الاختلاف عن أمة الاسكندر وبركليس وديموستين . انه من غير طبيعتهم . اولئك من طينة الالهة ، وهؤلاء من طينة البشر . اما الحقيقة فهي كما يقول اليونانيون عن انفسهم .

انهم أبناء أثينا وأبولون وعشتروت وان الدم الذي جرى في عروق سقراط وأفلاطون وأرسطو هو نفس الدم الذي يجري في عروقهم . وانهم يستطيعون اذا توافرت الظروف ان يعيدوا الى اليونان امجادها الفكرية لان طبيعة اليوناني طبيعة تهوى عالم الفكر ، وتتعشق دنيا الفن ، وتحب ان تخلق لان ميزتها الاساسية هي هذا الفلق الفكري الخلاق الساعي وراء المثل المسيرة لعالم الانسان تاريخيا وحضاريا .

ان الشعب اليوناني الذي رفع للفكر هياكل ، واجلس آلهته على كرسي الفن ، وسيطر فكريا وحضاريا على العالم القديم والحديث ، هذا الشعب الذي مجد الحكمة ، وتفزل بالحرية ، وقدس الجمال ، ما لبث ان تخلف بعد هذا كله ، كما تخلفت كل الشعوب التي تركت تاريخها وامجادها التاريخية الى امجاد ليست منها وخارجة عن طبيعتها . وعندما تنقلب المفاهيم والمقاييس وتنحرف اتجاهات الانسان ويتغير مفهوم الحقيقة ، يبتدىء مرض الانهيار الفكري ، ويصاب الفكر بنوع من الدوار ، ويصبح الطعام الذي حملته اليه الحضارة غير مجد لان المعدة قد شاخت وهرمت والعصير الحي الذي يجري عبر التاريخ غير مفيد ، لان الشرايين قد جفت وتقلصت . وعندما يصاب الفكر بهذا الدوار تنشئ حركة الابداع وتتجه اتجاهها معاكسا لتخلق في جو يقيد فعاليتها ، ويقلص امتداداتها ، ويجسسها في سجن من النزوات والميول . وكل امة لا تستطيع ان تحمل بعقلها وفكرها وقلبها تاريخها وحضارتها الفكرية ، لا تستطيع ان تدفع تاريخها الى الامام ، ولا يمكنها ان تحافظ على حضارتها ، وغالبا ما تقطع صلتها باصالة الفكرة التي كونت تاريخها وحضارتها فتقع في هاوية المحكوم عليهم بالعقم الفكري فيعبر فوقها التاريخ . فالامة اليونانية اصيبت بدوار فكري ، وعجزت عن هضم تاريخها الطويل المليء بالعظمة ، وصارت غريبة عن ذاتها ، والغربة عن الذات هي العجز عن التلذذ بغذاء الالهة فسقطت فريسة عجزها وركعت على اقدام ضعفها ، وفتحت كل ابوابها ونوافذها لكل طامع غاصب . والامم كالافراد ، تركع صاغرة اذا ترعزت الوحدة الفكرية وغزتها عوامل الانحلال الخلقي وسيطرت عليها مغريات الفرائز . وعندما تصبح المصلحة ، رابطة بين فرد وفرد ، والاهواء جامعة تجمع الاشخاص ، فان العالم كله لا امة وحدها مقضي عليه وصار الانسان كما هو اليوم قذيفة من حديد يقذفها الانسان على نفسه ، ليدمر ما بناه بالدموع والالام والدم ، ليدمر نفسه ويسحقها تحت رحي غطرسته وكبريائه وضلاله .

لقد وقعت الامة اليونانية تحت السيطرة الرومانية وذلك عندما فقدت اصالتها الفكرية ، وتخلت عن الطابع الجوهري في كيان وحدتها ، فاستعمرها الرومان وامتصوا من ضرعها ما سمحت به امكانياتهم العقلية والفكرية ، وكونوا لنفسهم حضارة طابعها الخارجي قوة رومانية ، وجوهرها العميق يوناني وعندما يحل الاستعمار ، والاستعمار سرطان الحرية ، والفكر لا يعيش بدون الحرية ، فان الانسان يصبح كالسائمة يأكل ويشرب وينام ، لا حلم يطرق ليله ولا فكرة تدغدغ عقله ، ولا رؤى تزور خياله . لقد طالت السيطرة على اليونان وامتدت ، ثم جاء الاستعمار العثماني ، وكان اخطر استعمار عرفته بلاد اليونان لقد كان من نوع آخر . فلم يكن يحمل رسالة ولا يعرف قيمة للفكرة ولا يفهم ان للامم تاريخا . كان يرى في الفتح عظمة ، وفي السيطرة المادية الامل المنشود والغاية النهائية التي ينشدها الانسان . وعلى هذا الاساس عمل العثمانيون في كل الشعوب التي استعمرها فزرعوا الظلمة حيثما حلوا . وهكذا اصيبت الامة اليونانية بمرض الاستعمار الخبيث . وقد استعمل هذا الاستعمار وسائل النار والحديد لقتل كل خلجة من خلجات هذا الانسان الذي وزع انواره على العالم . لقد استعمل الانسان حطبا للوقود واستخدم ليكون اداة تساعد الظلمة على الانتشار . وغرق العالم اليوناني في ديجور من العماية الروحية والفكرية . لقد فقئت عيناه وصار يدب دبيب الاعمى فلا ينجو من حفرة حتى يقع في اخرى ولا يلوح له بارق امل ، حتى تنصب في وجهه دياجير . ان الاستعمار يخنقه ويشل حركته ويطوف فوق هذا الشعب ياس مقيم يطلب الحرية والحرية دونها عقبات ، وينشد الحق والحق منه بعيد . ولكن الطبيعة البشرية لا يمكنها ان تستسلم للياس . وكثيرا ما يكون الياس عاملا في ميلاد جديد ودافعا لاعادة ما تهدم في صرح الامة ، فيتفاعل العمق المكبوت مع ذاته وفي هذا التفاعل يولد سيل جارف من القوى فيقلب الاوضاع راسا على عقب لتعود الحياة من جديد فوارة بمعاني التحرر والانعتاق الذاتي المفروض على كل امة تريد ان تحيا حياة كريمة .

ان عالم الشعور يتحرك تحت الضغط والارهاب وعالم الشعور اقوى من عالم العقل في ميدان التحرر انه الفاتح والغازي لعالم الوجود . والعقل منسق ومهذب لما يأتي به هذا العالم العميق . ان عالم الشعور يدرك الخالد قبل ان يتحرك العقل للعمل ، ويفوض في عوالم الغيب قبل ان يضع العقل حجر الزاوية في بناء صرحه . وعندما ينتهي العقل من

بنائه يقف تعبا ويرى ان عالم الشعور الوجودي قد سبقه الى ما وراء الحدود ، الى عالم البساطة حيث لا مجال للعقل الا عن طريق استحالته كليا الى ايمان يعقل ما لا يعقله العقل ويدرك ما لا يدركه الفكر . ومن اعماق الكاس الطافحة بكل معاني الايمان كثيرا ما تتصاعد الاغاني المعجونة بالشوق وكثيرا ما تنقلب كاس اليأس الى ناقوس تفرعه يد الحرية المعذبة ، فتغمر الكون موجة عارمة من الحياة الثائرة تجتاح بطاح الارض تزرع الخصب والامل وتنشر وشاحها الارجواني في منفسح الافاق .

لقد غرقت هذه الامة في ديجور من الظلام . فصار كل ما فيها جحيما لا يطاق . وهنا ينتصب بروميشيوس بكبده الممزقة وبقلبه المشخن بالجراح ، وينقض النسر بضاروته فينهش ، والكبد تتجدد وينقض فيستنسر برو ميشيوس الجديد ويتحدى ويحوم مستصرخا ، فاذا الكون في لهيب واذا النار في القلوب تندلع واذا الامة النائمة تهب مستيقظة لترى الفجر وقد انشق عن ضياء تكلمه الدماء واذا بالشعراء يطوفون كعاصف الريح يهزون بارواحهم مكامن الحياة في قلوب النائمين خوفا فيثورون في وجه الانسان المستعمر الذي اراد ان يفقد الانسان شعوره بانسانيته ، لقد انتصب بروميشيوس في قلب الامة اليونانية يردد تاريخها ، وينشد اشعارها ويتلو آيات فكرها بشعر فيه نار ونور وثورة ودمار ويرسلها صيحة مدوية ترددها اودية اليونان كنشيد خالد لشعب خالد في التاريخ . ان الشعراء كانوا روح الثورة وقلبها ، وهم الذين فتحوا شرايين امتهم وادخلوا فيها دم البعث الجديد وحرروا عقلها من الخوف والجزع ، واشعروها بانها امة لا يمكن ان تموت . وهم الذين نفخوا الرماد عن جمره ايمانها برسالتها الخالدة في الحياة . لقد عاد اليونانيون الى تاريخهم . انهم يحبون ان يقبضوا عليه بنواجذهم ليحرروه من ايدي الطامعين الفاصيين . ان تاريخهم اصبح ملحمة يرسلها شاعر ، وثورة يذكيها قلم وامل يوزعه حلم مجنح . ان الحرية هي القوة الوحيدة الخالدة الكامنة في اساس كل حضارة . انها الهدف الاول والاخير لصراعنا . هذا هو المحور الاول الذي يدور عليه شعر الثورة اليونانية . وهل يتشد الانسان غير حريته ؟ .

ان الشاعر الكريتي داني كرينا في ملحمة ابروتوكريتوس يصور لنا صراعا طاحنا بين ابروتوكريتوس وخصمه الذي يحاول ان يفتصب منه فتاته . لقد ولدها الندى وسكبت السماء زرقتها في عينيها ، ورقصت

أشعة الشمس فوق اجفانها ، وغرقت الرؤى وراء جبينها طيوفا تختال
 في شوق ، وغمر الطهر الخجول محياها ، فانحنى السمو اجلالا لروعة
 الجلال والمهابة . انه يصف الصراع بين الخصمين بصورة تشعرك انك
 تحيا هذا الصراع ، انه صراع بين الآلهة والعمالقة ، صراع تشترك فيه
 البروق والرعود والبراكين والزلازل والفضاء والبحر والانهار ، والادوية
 والجبال ، فاذا دروع المحارين جبال بكاملها ، واذا القسي آفاق السماء
 والبحر ، واذا القنابل اجرام سماوية ، واذا هما يضربان الشمس باقدامهما
 وتنارجح الارض ، وكان الفارسيين اعصاران عاتيان ، حتى اذا تزلزلت
 الجبال ، ومادت الارض اطلق ابروتوكريتوس سهمه وكان يحمل الموت
 لخصمه ، تفجرت الناي المبحوحة عن أغنية تحرك لها قلب اوربستا
 واوربستا هي بلاد الشاعر ، هذا النشيد الخالد الذي اراد المستعمرون
 ان يخنقوه في الحناجر ، انها الشعب اليوناني الذي ارادوه ان يبقى
 بعيدا عن الثدي الدفاق بالجمال ، وغربا عن القلب الذي احتضن بالدم
 جسد الحرية ، وتائها في الارض التي عانقت الآلهة ، وشريدا يحن الى
 ائنياءه ، وقد لبست غلالة من بخور تصاعدت من مجامر الآلهة . ان
 ابروتوكريتوس يحمل الليل اغانيه ، ويشعلها بنيران عاطفته ، ويوقعها
 في ناي الغدير نغما ينساب في رقة الطيف الى قلب اوربستا ، فتهب لتسمع
 صوت الناي المتفجر بالشوق ولتحضن المنشد فتفيض بالشوق ، وتلمس
 القيود فتراها تتملل في لظى والناي في نجواها مأخوذة . وفي غمرة الليل
 الثائر بالنشيد ينفك قيد اوربستا فترى الفجر وقد لاح عربة محملة
 بالنور موشاة بدم الشهداء ، وترى الجبال وقد غمرها ضياء ورشقتها
 الآلهة بالبنفسج تناجي البحر الخاشع مناجاة الغزل ، ويصفق الكون
 وتهلل الارض لميلاد شعب جديد عاش للحرية فوجدها عشتروتا خارجة
 من فوارة الدم .

ان الشعراء في بلاد اليونان الحديثة ، كانوا قوة فعالة في تفويض اسس
 الاستعمار وكانوا الغذاء الدائم النفس المحتاجة الى الحرارة والدفء
 وكانوا النشيد الذي تنشده الوالدة لطفلها والجدة لحفيدها ، وكانوا
 الابلب الخالد المنتصب في وسط الصحراء ، يرسل نوره فتنحرك الآلهة
 ويدور الكون على ذاته ليرى الصحراء في غير مكانها ، والآلهة تعود الى
 النار المشبوبة في مجامرها والعمالقة تكسرت اقدامها وانحنت خجلا
 من عجزها الفاضح في مصارعة الحق والحرية . لقد وضع الشعراء اساس

الاستقلال في قلوبهم فسقوه وغذوه بالاكباد وجنحوه بالخيال ، وقذفوه الى القلوب شابا في عينيه نور الآلهة ، وفي يديه مواكب الاجيال الفابرة ، وفي صدره نيران ايفستوس ، وعلى شفثيه هالات العزم والحزم يرسلها امواجا هدارة ، في اسس الجبال والصخور الجائمة بفا وطفيانا فتنهار الجبال وتتفتت الصخور وتثبت في الارض المطهرة من جرائم المستعمرين زهور تتفتح على شمس جديدة يضحكها ندى الصبح الريق ، وتنسكب في كؤوسها اناشيد الفجر ، وترسل الارض الهازجة بحريتها ، نغما يتساقط من انامل القمر فلملمته اشعة الشمس .

ان الطبيعة البشرية هي تفاعل دائم مع ذاتها وهي تحاول دائما ان تعيش مع اصلاتها ، ويخطيء من يتصور انه بالامكان توجيه هذه الطبيعة توجيهها يخرجها عن حقيقتها الاساسية ، فالذات الانسانية لا تتحرك الا في اتجاه معين واذا انحازت عن خطها المستقيم ، وكثيرا ما تتحاز لاسباب خارجة عن الذات ، فهذا لا يعني ان شيئا جوهريا قد تغير ، انما هناك حالات تطفى على الذات لتشل حركتها ولكن ذلك الى حين ، يعود بعدها الى هذه الطبيعة بهاؤها واشراقها فتقفز قفزة واحدة فوق الهاوية لتصل حلقتها حيث وقف بها التاريخ . فاستعباد الانسان للانسان وليد الظلمة ، وليد الفوضى الفكرية والقلق ، وليد الاتجاه الخاطيء في الوصول الى انسانية الانسان . والطفيان الذي يعمد اليه لفرض سيطرته هو هوس جنوني يوقظ في قلب المحكوم عالم الكرامة ، ويفتح عينيه على بشاعة الظلم فيتحدى الظالم بالحق المتراكم تاريخيا . ولو عرف الظالم ان ظلمه سينقلب عليه وانه بتعسفه يسيء الى ذاته وانه باستعمار الآخرين واستعبادهم انما يجسد صورة عن نفسه المستعبدة ، لو عرف ذلك لنحر ظلمه بيده وفتك بفرائزه الجهنمية ، وعاد الى ذاته يكوبها ويعذبها لينقيها من كل امراضها التي تفتك به وبالانسانية . فالشعب اليوناني الذي قاسى من الظلم ما قاساه وتحمل من الامتهان ما تحمل ، هب تحت مطارق الظلم وفي اذنيه اناشيد الحرية . يرددها شعراؤه ليحطم القيد ويقضي على كل الحواجز التي تقف دون حريته ، وفي هذا الميدان يبرز الشاعر اليوناني العظيم سولوموس بشخصيته الفذة ، وعبقريته المرموقة وينتصب كالعلاق في وسط الثورة اليونانية ليطلق شعره قنابل يدوية تنفجر في النفوس فتلهبها بنار لا تنطفىء ، بل تزداد سعيرا كلما ترددت الاناشيد . يقول الشاعر : عرفتك ايتها الحرية من الدماء المهرقة ، من حد السيف القاطع ، من تلك العظام التي تستصرخ ابناء اليونان الى حريتهم . ان

اعماق الوجدان تثور بالدم ، وعربة الحرب ، وقد غمرتها الدماء ، تنطلق
جارفة بتيارها المنلطي العاتي جيوش الباطل لا لتلقيهم في الهاوية بل
لتحرقهم بنار ظلمهم وتتركهم في سعيره يتعذبون .

ان سولوموس هذا الشاعر العظيم الذي حمل ثورة الاستقلال في
قلبه وروحه ، وخلصها بشعره يحتل في الادب اليوناني المعاصر منزلة
الفانج والقائد لرهط كبير من الشعراء . كان صاحب مدرسة وكان
اول الناثرين على اللغة . لقد حطم قيودها كما حطم قيود الاستعمار .
لقد كتب للشعب بلغة الشعب . والشاعر في نظره ، يجب ان يأخذ مادته
من هذا القلب المكافح المنقى ، ليصيدها الى نفس القلب مجبولة بالمحبة
والحنان والامل والقوة والنور . والشاعر هو ابن الشعب واخ وصديق
ومرشد ، ولن يكون مفهوما ولن يفيد اذا بقي في برج اللغة العاجي ، فاللغة
سبيل الى التفاهم وواسطة لنقل الفكر والمشاعر ، وهي حياة ، لانها
تخرج منا بعد تعب ومخاض لتندمج حياة بالآخرين . وهكذا تصبح
الجيلة البشرية وحدة قوامها روح متفاعلة لتحقيق الوحدة الكونية .
لقد تلاقى هذا الشاعر مع اللورد بيرون في هذا السحاب المغمور بالبطولة
ووقفا كماردين من مرده الحق ، وكقوتين من قوى الروح تجمعهما
شاعرية متساوية ونظرة الى الحرية واحدة . وسولوموس قريب من دانتي
في شعره ، كما انه قريب من شعراء المأساة . فشعره يقوم على الخيال
البعيد ، ومطبوع بطابع المأساة ولا غرو فحياته كلها مأساة . ففي قصيدته
(الام المجنونة) يرتفع الى مصف سوفوكل عندما يصور الام وسط
المقبرة بشبابها السود تجتاز شواهد القبور ، وفي خيالها صورة ابنها ،
وصورة الشموع التي كانت ترسل نورها فوق وجه الميت ظللا من خيوط
كاتبها . كانت تسير بين القبور وصوت الناقوس المبجوح يرن في وجدانها .
انها تقبض على الظلمة بيديها ، فتهرب الظلمة ، وتفتح ذراعيها لاحتضان
هذا الليل الطويل بكل ظلماته الموحشة فتقلت الظلمات . وفي ياسها
تثور فتصرخ : الا فلتهرب هذه الظلمات ولتبتدد سريعا . اني اريد ولدي .
اريد ان يغمره النور اريد ان اراه بعيدا هناك وراء الافاق البعيدة ، وراء
احمرار الفجر وراء الغمام النير . ان صوت الناقوس يحمل اليها صوت
وحيدها . يحمله من عالم لا تدركه بحسنا . انه عالم حريتنا انه عالم
الازل الذي نكفنه بسواد عبوديتنا الكامنة فينا والمتربصة لابتلاع انوارنا .
وامام هذا الايمان القوي يشتعل الليل بالضياء ، ويزداد صوت الناقوس

عنفا حتى يصبح دويا . والام المجنونة وقد فتحت صدرها على الامل
النور ، ترفع رأسها لترى النور وقد غمر القبور وتترى ما كتبت الحرية
على لوحاتها فتقرأ من هنا انبلج نور الحرية ، وفي هذه القبور ولد المجد
والعظمة . وفي قصيدة « حلم لا مبرو » صديقه العزيز وابن بلدته
والشاعر الذي كان يانس اليه والى اغاريدته نراه يرتفع الى الارجح في
احلامه واخيلته ونرى صديقه في شعره ينتقل من دوحه ، ومن شاطيء ،
ومن قمة الى قمة ليرى بلاده عشترونا خلقتها الحرية من لحمها ودمها
وصارت أغرودة على لسان الشعراء الذين راوا حلمهم بحريتهم محققا .
فالشاعر يتعذب لان صديقه لم ير حرية بلاده وهو على قيد الحياة .
الجحيم ، وما هو الجحيم ؟ ان عذابي اقوى من سعي ناره ، ان اعماق
الروح تموج بالامها وفيها تدوي البراكين المجنونة . وما هو الجحيم امام
العمودية . انه يحرقك بناره . اما ان تنام في احضان عبوديتك ، ان تنام
والقيد في يدك والفل في رجلك ، والسلاسل في جوانحك فهذا اقوى
من الجحيم واضنى .

ان الصراع في الحياة بين الموت والبقاء ، بين ان تكون وان لا تكون هو
الناموس الازلي القائم وبدون هذا الصراع لا يمكن ان يبقى الانسب في
الوجود ، ولا يمكن ان تقوم حضارة فالصراع غربال يسقط من حسابه
الذين يعبرون الحياة عبورا . والشعوب في تطاحناتها من اجل البقاء انما
تقوم بعملية اذلية لاجل بقاء الانسب والدافع الى هذا هو الفكر والروح
حبا بحريتها وانعتاقها . وقد فهم الشاعر سولوموس ذلك فاراد من
امته ان تمر طريق الحياة لا عبورا سهلا بل من الباب الضيق . فامته
مخلوقة منذ الازل للكفاح والجهاد ، ومدعوة لتقول كلمتها في مصائر
الفكر . والانسان الذي يهوى الراحة ، ويعشق الاستكانة هو رجل
لا يستحق ان يكون صورة لله . ولمثل هؤلاء خلق الشاعر ، لهذه الانسانية
التي تنام على ذلها خوفا ، وتلجم لسانها وتعض على ثورتها باسنانها
خمولا ، لمثل هذه الانسانية خلق الشاعر ليحررها من ذلها ، ويفك
عقالات خوفها ويدفعها الى نار الثورة الكبرى التي لا تنطفئ ، الى
استقرارها النهائي في احضان الحرية . لقد تمكن الشاعر ان يحقق
ما يصبو اليه وان يرى امته نائرة في وجه الباطل . لقد قام الشاعر برسائلته
كاملة وتمكن من قتل النسر .

لقد استمر الشعر في طريقه الثوري ، وعنفة المزرع الى ان تحققت

حرية الشعب كما ارادتها الامة اليونانية ، ثم اخذ شكلا جديدا على يد الشعراء الذين نبغوا في ظل الاستقلال لقد اتخذ شكلا روحيا وصار يعالج امور الفن والفكر والروح . وهذا طبيعي لان الروح النائرة تحتاج الى من يحول ثورتها العاطفية الى ثورة هادئة نائرة في الاعماق ومتفاعلة مع المثل لخلق قاعدة فكرية تسير عليها الامة وتكون منطلقا لكل الاعمال البناءة في حقل الامة . وهنا يبرز الشاعر بالماس بشاعريته العظيمة النائرة في عقل بناء ، والمحظمة لكل تماثيل الاوهام والغرور ، انه يعطي الشعر قيمة فوق كل القيم ، ويحمل الشاعر مسؤولية لا يحملها لاي انسان ((ان الشاعر لا يسير وراء الناس بل يتقدمهم . منه يجب ان تصدر الاشارة لانه الشعلة التي تشعل الاخشاب اليابسة . وكثيرا ما يقسى الشاعر غربا عن محيطه وبعيدا عن مفاهيم الناس فيما يقوله وما يتنبأ به ، وكثيرا ما يخاطب الشاعر الاجيال المقبلة التي لا تراه ، بل تسمعه ، وكلما ازداد الشاعر شعورا وعمقا بدا غامضا على الناس . فعليهم ان يكونوا عميقين في شعورهم وحادسهم الداخلي لكي يحترقوا بنار الشاعر ، ويعجبوا بخميرته المقدسة)) ولهذا القول معناه العميق لانه يدل على قيمة الشعر في اليونان المعاصرة . فبالماس شاعر عالمي قد يفوق طاغور ، وطاقور نفسه في رسائله يلقيه بالاستاذ . وقد اجمع النقاد على ان اليونان لم تنجب بعد سقوطها تحت السيطرة الرومانية شاعرا كالماس ، ولم يكن لشاعر تأثير على توجيه الشعر كما كان له . لقد اعاد الشعر الى ماضيه واجلسه في المكان الذي اجلسه فيه اجداده الشعراء الخالدون . فهو حلولي متصوف يلبس شعره لباسا من الصور فيقلب عليه الغموض لعمق شعوره . متمرد نائر على الانسان الذي يعبد اصنام ضعفه . يعشق الحرية ويعتبرها الدافع الوحيد والمحرك الاول لكل ثورة فكرية ، ويدعو الناس الى تقديسها لان القوة السرمدية التي تضبط الكون وتوجهه هي قوة حرة . ففي قصيدته ((النرجس)) يصور الصراع بين الاوثان التي لا تشعر ولا تفكر ولا تعي ولا تحلم ، وبين نرجسة نبتت بين الاقدار ، يصور العظمة التي وقفت في هيكل ايزيس المتجبرة كما يصور التربة التي نبتت فيها النرجسة الجميلة البيضاء يصور غطرسة تلك وتواضع هذه ويصور قدرتها الكاذبة كما يصف قوة النقاوة النابتة في دمن الارض . الحق والباطل يقفان وجها الى وجه . هذا يدعي السيطرة وذلك يصمت في تواضعه لان حقيقته تكشف عن ذاتها وينتهي الصراع فاذا النرجسة المتواضعة تتصاحك من هزء القدر وسخرية الزمان وفي لمحة الطيف تتحول انظار الناس عن الالهة المتصلة الى الزنبقة المواجهة بالطور . ان الجمال

الخالد لا وطن له ، هو في ارواحنا اذا كانت هذه الارواح تحن اليه وفي دمنا
 اذا كانت شراييننا تفسح المجال لعصيره وفي قلوبنا وافكارنا وعواطفنا
 المسووحة بجلال الطمانينة . انه وراء القبح وخلق التماثيل والاصنام .
 انه في دمن الارض التي تنبت النرجس والاقاحي ، انه بعيد عن اوضار
 الجسد حيث يرعى الحقد والحسد والكرهية (نار وطوفان وهزات ونوح
 عميق وفي البيت اضطراب وكما تولد نجوم جديدة وعوالم جديدة فوق
 انقاض العالم هكذا ولدت نرجسة . وعند ما يظهر قوس قزح يفتر ثغر
 الكون فتتبدد الفيوم الكالحة ويستولي على الارض سكون عميق فتتحقق
 الطبيعة الثائرة غضبها وتبتسم لمولد الزهرة ابتسامة الأم لرضيعها .
 تبتسم للزهرة التي ساهمت في غذائها السيول ، وعملت على مولدها
 الزوابع والانقلابات الجوية ، الزهرة التي ما داعبت اوراقها الثلجية يد
 والتي اتخذت من ثورة الاعاصير قوة الجمال السري . يتهبه المرء تهيبه
 للظلمة) انها حرية الانسان تلكم التي يتكلم عنها الشاعر . انها نرجسة ،
 انه عالم بعيد المدى ، انها الحرية التي لا تعيش الا على انقاض الدمار
 البشري وفي الزوابع الثائرة وفوق الدمن التي تجمعت فيها كل عناصر
 الخير . فالدمار اساس للانعتاق ، والانعتاق لا يعرف التماثيل والمؤمنون
 يتعرون من كل قيد مكاني وزماني . وقد ارتفع الشاعر الى هذا الجو وحلق
 بعيدا عن الارض وصار في (اغنية المجنون) روحا تحوم فوق السديم
 وتطوف في العالم البعيد قافزة من شعاع الى شعاع . فاذا هي بسمة على
 شفة النجم واهزوجة على لسان القمر واذا المجنون يطلق فهقهة ساخرة
 من تقاليد البشر المنافية لكل منطق الحياة المثلى . ويستمر الشاعر في
 طريقه صعدا ليتحفنا بقصيدته (الاغنية العاربية) انه ينفص كل غبار
 علق بالانسان ليبقى الانسان نورا يضيء دروب الليالي الموحشة وعشتروتا
 عارية تخرج من بين الامواج وشاطئا ذهبيا ينام عليه زبد البحر . والاغنية
 العاربية هي اغنية الروح العاربية من الاسمال البالية ، الروح لا تعرف لها
 حدودا ولا تحصر ضمن اطار ولا تقف في وجهها السدود لانها وجد مشتعل
 الى وجد مشتعل . ان الشاعر لا يعرف ان يقف في صعوده . فهو حركة
 دائمة . انه كالنبي يعرف ما وراء الفيب ويجذبه عالم المثال والصورة .
 ان جناح روحه يقوى ويشتد كلما غرق في عالم السر وعقله يزداد اشراقا
 كلما غاص في عالم المعاني . ويزداد الفموض كلما ازداد تحليقا ويصبح
 الشعر كشفا والكشف للانبياء والشاعر من طينتهم وهم لذلك يزدادون
 غموضا .

لقد قال اندره جيد ان شعراء اليونان المحدثين امثال داني كرينا وبالماس هم شعراء رائعون وشعرهم خليق بشعراء اليونان الاقدمين ويدل على ان الامة التي انجبت بندار وسوفوكل وافريد وهوميروس، لاتزال تعطي العالم شعرا يرتفع الى مستوى الشعر اليوناني القديم في صورته وخياله وتعابيرها وشعوره وجرسه وموسيقاه وفكرته . وفي الواقع ان بالماس يحملنا دائما الى الاجواء القصية . انه يحب هذه الاجواء لان اجداده قد جابوها ، فشاعرية هوميروس تستهويه وموسيقى بندار تطربه وماسي افرييد وسوفوكل تهز وجدانه ومشاعره وصور انشيل تبهره وتحمله طبيعة بلاده الجميلة الى ارتباد سر الجمال لينقله الى الانسان كما نقل بروميشيوس النور الى الانسانية .

لقد تمكن بالماس بشاعريته القوية ان يطبع الشعراء الذين عاصروه والذين جاؤوا بعده بطابع شعره وان يجعل اليونان قبلة الانظار كامة عادت اليها قواها الفكرية وأهلت نفسها لتساهم في تطور الفكر العالمي . فالقرن الحاضر الذي عاش فيه هذا الشاعر قرن اعطى رهطا كبيرا من الشعراء الذين نالوا جوائز ادبية كبرى وصاروا خالدين مع الخالدين من الشعراء .

ان الشعراء كالانبياء يقودون الانسانية الى هيكل الفن الخالد فكل امة لا تعطي وزنا لهذه الطينة الالهية تجرم في حق ذاتها لانها تترك اقدس ما عندها وأجل ما تفاخر به وكل امة يموت فيها الشعر او يصبح نغما من انغام الحياة العادية تدل على ان روحانيتها قد ضعفت وسيطرت محلها المشاعر الوضيعة . ولكن عندما تحتل الروح الشاعرة مركز الصدارة كقوة مساهمة في بناء حضارتها معناه ان الامة صارت في المستوى المؤهل للبقاء الدائم . فاليونان الحاضرة قامت على اكتاف الشعراء وبالرغم من تقدم العلم والآلة فلا تزال تعتبر ان الخالد هو ما يأتي به الشعر من جمال ليخلعه على النفوس فتشرق وتنور وتندفع نحو العمل الخلاق على اساس استنارة روحية داخلية . فالامة العربية اليوم التي تجمعها وبلاد اليونان رابطة الفكر ورابطة المحن المشتركة ، بحاجة ماسة الى شعراء مبدعين ينفون بتاريخهم المجيد ويشيرون في النفوس نارا تحرق هشيم اليأس والتواكل والاستكانة ويزرعون في النفوس روح الفروسية والبطولة ويفرسون في الارواح الايمان بقوميتهم حتى اذا عملوا في سبيلها كانت هي الموحية والدافعة والثائرة على كل باطل يحاول ان ينقص من قيمتها ويزرع الايمان بحقيقتها . نحن بحاجة الى شعراء يحولون الدمع الى نار

والتاريخ الى حياة والفكر الى قوة لا تضعف امام قوة الآخرين .

للتاريخ دورته والانسان يدور مع التاريخ وللشمس فجرها ومغيبها
وعلى هذه البطاح النائمة تحت مطلع الشمس خطرت اكبر القوى الروحية
وستشرق الشمس من جديد ليقول الشرق كلمته النهائية : اني ما زلت
اعتبر ان القوة للفكر والمجد للروح وسأبقى واحة يستظل بها من احرقهم
هجير المادة الكاوي الظامىء الى زيت يمسح به جروحه وبلسم يشفي به
قروحه . وما زلت أسير على طريق الحق والحياة وراء هدي الذي أنشده
وهو حريتي وحرية الآخرين .

حلب في ٢٣/٢/١٩٥٨

المقدمة

الشعر اليوناني الحديث ، شعر صادر عن
نفس معذبة ، عذبا الذل ، وهي الابية ، وهدها
الخنوع وهي المتمردة ، وطحتها رحي الاستعمار،
وهي المخلوقة للنور ، للجمال ، للحرية . وكانت
كلما فتحت نافذتها على شعاع شمس ، حجبت
الشعاع فزعات من الفيوم ، وسدت النافذة
عمد من دخان ، تحمل رائحة الجثث والقلوب
المحترقة في اتون حقد فوار بالسخيمة والكراهية ،
مضطرم بحمم المقت والبفض .

ان العذاب النفسي منبع عميق للشعر ،
وبدون هذا العذاب الوجداني لا يمكن ان يخاطب
الشاعر نفوس البشر ، واكبر رابط بين انسان
وانسان هو هذا العذاب المنساب عبر الازمان ،
كجامع كياني لوحد انسانية شاملة ، والعذاب
النفسي الصادر عن حرقة كيانية للتحرر ، يزداد
اشتعالا كلما اقتربت الحقيقة من العذاب ، وكلما
ازدادت القوى التي تعمل على سد الطريق القائد
الانسان الى الحقيقة الكبرى ، والحرية ، ومن
الحقيقة الكبرى الى الانسان . والنصر مكتوب
للعذاب المحرر لانه يصدر عن جذوة الخلود فينا،

ولقد مر شعراء اليونان في هذا العذاب الطاحن، وكان عذابهم شديداً . فهم من الطبقة المرهفة الحس ، يتطلعون الى الماضي فيرون عالم الالهة في تاريخهم ويرون عالماً من التاريخ البعيد منتصباً في عالم خيالهم ، وأبراجاً لماعة من الفكر توزع انوارها على العالم فيستنير بها الناس ، وهم في الظلمة يتخبطون . تلوح لهم عظمة امتهم وقد وزعت انوارها على العالم القديم والحديث فيتالمون لواقع هذه الامة المغلولة الروح والفكر، تلوح لهم قمم من المجد الفكري ، تتعالى فوق أبراج الفكر البشري ، ويحدقون الى حاضرهم ليروا أبراجهم المهتمة ، وارواحهم المكبوتة ، وخيالهم المشلول ، وعقلهم المقيد ، وفكرهم اللجوج بلجام طفيان ولده نزق طاغ ، وحب جامع منحرف عن خط استقامته ، وتضعض كياني يقلب حقائق الحياة ويشوهها، ويصبح الانسان في قلب هذا التضعض المخرب وقوداً لنار شرهة ، ولمعدة نهمة تطحن العظام ، وتسد اذنيها عن الانين المتصاعد من اعماق ذات الانسان المعذبة لحريتها المسلوية المقيدة ظلماً وعدواناً حياً بسيطرة ، تحسب في نظر الطغاة قوة ، وهي ضعف ، وحرية وهي استعباد ، والمستعبدون هم اكثر الناس عبودية لانهم يستعبدون نفوسهم للظلم والطفيان والقسوة وهم لنقاوة قلوبهم يخسرون .

لقد مرت الامة اليونانية في هذا العذاب ، والشعراء هم الذين صوروه بصورة ، وجعلوه قاعدة لثورة جامحة . وليس كالعذاب ، عذاب الفرد ، عذاب المجموع ، عذاب الامة ، ما يحرك اعماق الانسان للثورة والتحرر . ان الحرية تعيش حيث الفقر والفاقة لانها بنت الفقر والفاقة . انها عارية لا جلباب لها ولا قناع . انها تجول بين ابنائها المعذبين ، لتفديهم بروحها ، وتطعمهم

من نارها ، وتدفعهم الى المجد والعظمة ، الى
دك صروح الطغيان ، وقد بناها ظلم معربد ،
وقوة ماجنة ، وعبودية مظلمة . ويتعامى الطاغى
او قل يحجر الطغيان ضميره ، ويمسح باصرتيه
وبصيرته بالظلام فلا يرى جمال النور ، وبهاء
الشمس ، لا يرى جمال الانسان العميق ، عالمه
الداخلي الذي اذا استفل للجمال ، ولد طاقات
من الخير ، وخلق عالماً من الجمال تنعم فيه
النفوس ، وتسيطر على الكون روح تحول الصحراء
الى فردوس دائم لانسان مدعو الى الفردوس .

لكل امة من الامم كبوة فكرية ، ولكل امة
ذات تاريخ ، يقظة لا بد منها . وهذه اليقظة هي
في طبيعة الفكرة ذاتها ، اذا كانت الفكرة اصيلة
حاملة لخلودها . قد تستيقظ في نفس الامة ،
اذا عادت للامة امكانيتها في حملها وتطويرها
تطورياً يتفق مع جوهرها وطبيعتها كفكرة . وقد
تكون سبباً لبعث امة اخرى وكثيراً ما حدث ذلك .
فلا وطن للفكر الا لدى النفوس التي تستطيع ان تكون
مقر تفاعل لانطلاق خلاق تفرضه حياة الفكرة
الداخلية . لقد كبا جواد الفكر اليوناني وسقط ،
وصارت الفكرة الخلاقة تلاك لوكاً ، فلا من
يهضمها ، ولا من يحملها ، ولا من يتفاعل معها ،
ولا من يطرحها نوراً في عالم النفوس المتشوفة
الى نور الفكر . والذين يحاولون طرحها ، كانوا
من المرتزقين فكرباً ، لا يؤمنون بالفكرة ذاتها ،
ولا يعملون لاشعال نارها في النفوس ، وجبل
ما كانوا يعملون ، انهم كانوا يحجرونها ويحولونها
الى دمي تتحرك في عقل لا اشراق فيه ، وفي روح
لا جناح لها ، وفي خيال يحوم فوق الهاويات
السحيقة ، خوفاً من شعاع ، وتهرباً من عاصفة ،
وتجنباً لجهاد فكري ، يغير اوضاع الانسان ،
ومفاهيم الحياة المحصورة ضمن جدران الفرد ،

حيث تموت الفكرة لانها للجماعة وبالجماعة تعيش
لا برؤوس الافراد .

لقد توقفت حركة الفكر اليوناني عن الابداع
والخلق ، واخذت تدور في حلقة مفرغة . واعتقد
ان سبب ذلك هو ان الفكر حصر ضمن دائرة
معينة من البشر او انه كان ملكاً لطبقة معينة من
البشر ، وبقي بعيداً عن متناول الجماهير ، بعيداً
عن هذه المادة الخام ، هذه الطاقة التي اذا استقلت
فكرياً حولت المثالية الفكرية الى مثالية تتفجر
واقعاً لعجن عالم جديد ، يعرف كيف يتفاعل
مع ذاته لخلق العالم السعيد الذي ينشده
الانسان . ان التاريخ يشهد ان الحضارات القديمة
كانت حضارات افراد ، ولم تكن حضارات أمم .
وهذا ما دعا الى زوالها لتقوم مقامها حضارات
اوسع في تفاعلها الفكري مع المجموعات البشرية .
وستقوم حضارات على اعقاب حضارات ما دام
الفكر ملكاً للافراد . ولن يكون بقاء حضاري الا
اذا اصبح كل فرد في العالم ممثلاً لكل ما في
الحضارة من معان عميقة خالدة . وصار مفهوم
الحرية مفهوماً انسانياً ، وتفاعلت الحرية بمعانيها
مع عالم الانسان المادي لانارته واعطائه المكان الحقيقي
في بناء البرج الانساني الصاعد نحو المثل الكامل ،
وجعلت القاعدة المادية التي ينطلق منها الانسان
نحو العالم الحقيقي ، قاعدة مرتكزة على الفكرة
ذاتها التي ينطلق اليها الانسان .

كانت الحضارة اليونانية حضارة افراد . وكان
الفلاسفة ينادون بأرستوقراطية الفكر ، على اعتبار
الفكر هبة الهية تحل على الافراد ، لا على الجماعة .
لذلك وقفت عن سيرها ، وتحجرت في قوالب
وحدود ، لا تستطيع أن تكون هيكلًا للفكر .
والفكر يعزف عن البشر الذين لا يستطيعون أن

يحملوه ويعملوا لعالمه . ولا يقبل الفكر ان يكون
مطية لمنازع واهواء وميول ، ولا ان يحصر في
حدود معينة ، لانه لا يعيش في الحصر ، فالحصر
يميته ويشل تفاعله . انه كالماء في المستنقع يأمن
اذا بقي راكداً ، ويتحول الى سيل اذا اندفعت
اليه السواقي والانهار ، ويساهم في خصب الارض
كلها . والفكر الخصب يموت في التربة المجدبة .
وهو كالبذار الملقى على الصخور . اما اذا اتاه
الفيث ، والفيث هو في قلوب الانسانية ، اثمر
واعطى ، واستطابت طعمه الارواح فعاشت
وتجنحت .

لقد عجز العالم اليوناني القديم عن متابعة
رسالته الفكرية ، فتوقف عند نقطة معينة يعني
كل ما عندها ، ان الفكر وصل الى امتداده الاخير
ولم يعد بإمكان اليوناني متابعة هذا الامتداد ،
كما انه لم يتمكن ان يحول تياراته في اتجاه الامة
لرفعها فكرياً ودفعها تصاعدياً ، حتى تلتقي
بالصفوة المختارة من الافراد في ميدان الفكر ،
للمساهمة مع هذه الصفوة في عالم خلق مبدع ،
ولقد كان من نتيجة هذا العجز الفكري ، او هذا
الركود الفكري ، ان سقطت هذه الامة تحت نير
الاستعمار الروماني الذي جعل الفكرة خادماً
للقوة المادية ، والفن عبداً وخادماً لعظمة السلطان ،
والفكر سلوة المترفين من الطبقة الارستوقراطية
وبعض العقول التي كانت تتحسس بمعنى الفكر .
واذا كان في الدولة الرومانية ما يسمونه فلسفة ،
فالفلسفة كانت امتداداً لفكر يوناني ، شب في
اليونان ، ونضج فيها ، وشاخ في الدولة الرومانية ،
وسيطر عليها وهو في شيخوخته ، ولم تستطع
الدولة الرومانية ان تدفع بعالمها الفكري شوطاً
بعيداً ، لانها كانت دولة قائمة على الفرد وقوته .
فلو عملت الدولة الرومانية على جعل الفكر ملكاً

للامة لكانت سيطرت فكراً ودفعت الحضارة من
 محيطها الضيق الى محيط اكثر اتساعاً ، الى
 محيط متسع اتساع الدولة الرومانية ، وما
 كان اوسعها ! ولكنها ، والفكرة التي كانت تقوم عليها
 الدولة ، فكرة استعمارية ، لم يكن بإمكانها ان
 تلقي بعالم الفكر في قلب العالم كله ، ليكون سبيلاً
 لاستنارة الجماعة ، مخافة ان يقضى على السيطرة
 الاستعمارية التي تعيش فقط في المستنقعات
 الآسنة . تعيش في الجهل وال فقر والفاقة . وقد
 أصيبت الدولة الرومانية ، او الحضارة الرومانية ،
 - اذا كان هناك من حضارة - أصيبت بما أصيبت
 به الامة اليونانية ، فوعدت تحت السيطرة
 المسيحية . واذا كان قد كتب للمسيحية البقاء ،
 فذلك يعود الى هدف مؤسسها وهو القضاء على
 الفردية وتأسيس مملكة يتساوى فيها الافراد ،
 ويتميزون بالايان بالله ، بالفكر الكامل ، بعلاقة
 الانسان ، بهذه الحقيقة الخالدة ، ويعود الفضل
 الى المسيحية في طرح مشكلة الانسان كمشكلة
 يجب ان تحل على أساس رفع الفوارق بين حر
 وعبد ، اذ لا عبودية في الوجود ، لان الآية
 والصورة قائمتان في كل انسان مخلوق . وهي
 التي نظرت الى الانسان كممثل للوحدة في مجموع
 وحدة الكون ، وأن الملكوت السعيد لا يمكن ان
 يتحقق ما دام في الكون انسان لم يستنر بالايان
 والمعرفة ، وما دام في الكون انسان يسعبدانساناً .
 والواقع ان المسيحية في جوهرها دعوة صريحة
 قوية الى الحرية والخلاص مما يستعبد الانسان .
 هي دعوة الى الانعتاق والتحرر في الصميم من
 الطبقة التي تعتبر مرضاً خطيراً في جسم
 الانسانية ، يمنع النمو الفكري ، والتقدم الفكري
 الشامل . فلا فرق بين انسان وانسان . لان
 الجميع ولدوا من نسمة واحدة ، ومن ارادة

واحدة ، وحرية واحدة ، لها يعملون . غير ان
الانسان فقد حرته ، بسبب شموخ الفرد الى
السيادة ، وجبه للتأله وبسبب ابتعاده الاختياري
عن الوحدة الواحدة ، لخلق وحدات في قلب
الوحدة . وسبقى الفكر في حرب مع من يحملونه
الى ان يصبح الحامل مدركاً لمعنى الفكر واهدافه
في وجوده القائم .

لقد سقطت الامة اليونانية تحت نير الاستعمار
الروماني فلم تشعر به ، لان كرامتها الفكرية
بقيت محترمة ، وفلاسفتها احتفظوا بصفة المعلم
في دولة يقوم بنيانها على القوة وسقطت تحت
سيطرة بيزنطية ، فبقيت لها كرامتها ، وان كانت
قد فقدت كل خاصة من خاصياتها الخلاقة .
والكرامة هنا شبح تخاله حقيقة ، او بالاحرى
كان اليونانيون يتصورون انهم قد عادوا ليلعبوا
دورهم في التاريخ عن طريق بيزنطية . ولكن
الحقيقة هي عكس ما كانوا يتصورون لان بيزنطية
وضعت الفلسفة في ققم كانت تفتحه كلما ارادت
ان تحارب الفلسفة لتقلم اظافرها ، وتبعد فكرة
الحصر الفكري في فئة معينة من الناس ، وهذا
تحت تأثير الفكرة المسيحية الشاملة ، او انسانية
المسيحية . وسقطت تحت نير الحكم العثماني ،
وكانت النهاية لشعب لا يعرف غير امجاد الماضي
دون ان يتفاعل مع هذه الامجاد الفكرية ، ولا
يدرك من فكره الا نظريته . اما حياة الفكر فلا
يستطيع ان يحيها ، او ان يجعلها تحيا في
النفوس . لقد سقطت الامة اليونانية تحت نير
قاس ، لا يعرف معنى للفكر ، ولا يقيم وزناً للعلم ،
فانصب بكليته على قتل روح الفكر في شعب كان
يحتضر فكراً ، وابتعد عن منابعه الاصيلة الروحية
القومية . وقد حاول العثمانيون ان يجففوا ضرع
هذه الامة كما حاولوا تجفيف كل الامم التي

استعمروها . وقد قال الشاعر فالأوديتس : ان
الذئاب حاولت ان تمص آخر قطرة من دماننا .
ولقد كلت شفاهاها النهمة ، كلت وهي ترضع ،
فتركت الجثة وفيها نقطة صغيرة من الحياة
عجزوا عن ارتشافها .

في هذه الحالة من الانحطاط ، تشعر
النفوس بالعذاب العظيم ، وفي هذه الحالة
تصمم النفوس على الثورة . وفي هذه البوتقة من
الآلام تصفو النفس وتصح وتصبح قادرة على
الانتفاضة للتخلص من النير القاسي الضاغط على
خناقها . لقد بدأت النفوس تتحرك ، والأرواح
تغلي . تحركت خارج القلعة القائمة على الجماجم
والقلوب ، فوصل صداها الى قلب القلعة ، فتحركت
الحجارة وتحرك الطين ، واشتعل الهشيم .

عالم يثور ، وحرب تقوم بين شعب يريد
الحياة ، وبين طغيان يظن بها ، فاذا المعادل تنهار ،
والقلاع تدك ، والدماء تسيل ، والنار تلتهب ،
والجبال تلمع بالبروق ، وتهزّم بالعود ، والصواعق
تتنفس بالنشيد الخالد ، نشيد الحرية . لقد
ثار الفكر المقيّد ، وثورة الفكر أقوى الثورات
واعمقها ، لأنها تتجه الى أعماق الإنسان وتخطب
مثاليته ، وتجسد أهدافه الخالدة . وكان الشعراء
نشيد هذه الثورة وروحها وأحلامها وأمانيتها .
كانوا كالعاصفة الجامحة ، عزمها إيمان ، وقوتها
عقيدة ، وروحها محبة تلهب النفوس لتحترق
على مذبح التضحية الوطنية . وكانوا أجنحة
ترف فوق كل مكان تنشر اللهب ، فيحترق
بنارها المستعمر ، وتشتعل به تلك النفوس
الذليلة ، لكثرة ما طرقتها مطرقة الاستعمار ،
وتهب نافضة رماد الذل لتذريه في عيون أعدائها ،
وتلسعهم بسوط نقتتها ، بسوط حرقتها التي

فكث قيودها . ان العذاب يثور ، وثورة المعذبين
لا يوقفها الحديد والنار ، لان حديدها اصلب ،
ونارها اشد لظى ، ولظاها يحرق كل شيء في
وجهه ، والويل للمستعمر من ثورة الحرية المذبذبة .

لقد كان الشعر المعول الاول الذي لعب في
اساس الاستعمار فزعزعه ، وكان الشعر السبيل
الوحيد لايقاظ الامة على تاريخها ومجدها . فكان
الشاعر يصور تاريخ امته تصويرا يتركه في
النفوس نشيداً حياً ، ويوقظ النفوس باناشيده
التي كان يكتبها بحبر الحنين والشوق الى مرابع
الحرية ، على حقيقة كان ينشدها في سره ، ولا
يجسر الجهار بها خوفاً من السيف المسلط فوق
راسه .

لقد ايقظ الشعراء الروح في امتهم ، ودفعوها
اشواطاً بعيدة نحو المجد ، وكانوا اقوى من أي
سلاح ضد المستعمرين ، لانهم كانوا يكتبون باسم
اجيال طويلة مستعمرة ، ذرفت فيها الدموع ،
وسفكت الدماء ، وطحنت العظام ، وتمزقت
الاشلاء ، وناحت امهات ، وندب آباء ، وبكت
اخوات . لذلك تجاوز شعرهم مع حرقة
النفوس الهاجعة تنتظر الخلاص من عذاب مقيم
لا يعرف الرحيل . فسولوموس شاعر الثورة
وكالفوس فالاوريتس وغيرهم يتحركون كما
تتحرك الصواعق ، يحاربون وهم ينشدون الشعر
انهم الموسيقى التي تسكر النفوس ، انهم الخمر
التي تكهرب العقل ، انهم السلك الحي الذي
يربط المصير الواحد ، ويدفعه نحو الهدف المنشود ،
هؤلاء الشعراء جعلوا من وطنهم اغنية صوفية
ينشدونها فتتهتز لها افئدة الغمامين ، وكل من
في بلاد اليونان ظاميء الى كأس الخلاص الملاي
بدم الشهادة الخالدة . لقد نال الشعب اليوناني

استقلاله ، وكان الشعر يمثل الروح القومية بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، قومية فيها روح انسانية عالية تطلب الحرية لكل من يريد لها لانها من حق كل شعب ، ومن حق كل فرد . وبعد نوال هذا الاستقلال أخذ الشعر يسير في طريق تعبر عن مكامن النفس اليونانية وتساهم في فتح الآفاق البعيد فكراً وخيالا وشعوراً . لأن الشعراء كانوا الطبقة الراقية في امة عاشت عصوراً في الظلمة ، وجلهم كان من طبقة الشعب ، يشعرون بشعوره ، ويكتبون بلفته ، ويفكرون بما يساعدهم على رفع حياتهم الروحية والفكرية ، وقد أصبح الشعر وحيّاً يتصاعد من القاعدة الشعبية المعذبة ، يمر في خيال الشاعر ويعود مصبوغاً بروح حالمة ، تتحسس الام امة عاشت في عذاب دائم ، وهكذا أصبح الشعب قاعدة لكل شعور ، وفكر ، وهدف ، واصبح الفكر النابع من هذه التربة ، فكراً يوحيه الشعب ، ليعود اليه بالنور والحياة . وشعر الشعب بانه مخلوق ليساهم في النضال لفساية مقدسة ، لتحرره واستقلاله الفكري والروحي ، ولبناء صرح عالمه الجديد ، على اساس جديد شامل .

لقد عرف اليونان بعد استقلاله موجة من الشعر جارفة . واليوناني بطبيعته شاعر . فمخيلته خلقت الاساطير ، ومخيلته اوجدت الالهة ، وروحه حركت المرمز بالفن ، وفكره جاب العوالم القصية . ولا عجب في ذلك ، فاليوناني يعيش في عالم من سحر الطبيعة ، والطبيعة بجمالها تحرك عالمنا الداخلي بما فيه من جمال ، والجمال يحرك الجمال ، فيبدع الجمال في الجمال فيكون الشعر صورة لانعكاسات داخلية وخارجية تفعل فعلها في النفوس التواقه الى ينباع الشعور الواعي . ان اليوناني يعيش في قلب طبيعة ساحرة . فالجزر

تتراشق بزيد الامواج وتتناجى وتفغو على نفس
النشيد المتصاعد من أعماق اللجة السابح مع
النسيم ليسكر فوق أوراق الزيتون والصنوبر
والدلب ، ويتقطر ندى في اغراس الكرمة ،
ويستحيل فيها الى خمر تشربها الالهة فتنثشي ،
فتجوب الفضاء وتحط في القلوب لتزرع فيها
الرؤى الدافعة الى معالم الدنيا الخالدة . والبحر
يدور كالعاشق حول عرائس الجزر راقصا ،
فترجع ثقوب الصخور صدى رقصاته انيناً
موجعاً ، يحتضنه الرمل الاشقر ، كما يحتضن
الوتر النغم الحنون . كل ما في اليونان يدعو الى
الشعر ، والشعر وحي ، والطبيعة توحى الفن ،
والشعر ، وتوحى الجمال . كل ما فيها يدفعك
الى التحليق ، ويحمل خيالك الى البعيد البعيد
من الآفاق : تاريخها الفكري والفني ، صراعها
من اجل عالم المثال ، آلهتها وجبايرتها . كل هذه
الامور تعيش في مخيلة الشاعر اليوناني وتحيا
وتتجسد صوراً نابضة في قلب هذه الامة المكافحة
في سبيل عالم افضل .

وفي هذه المجموعة من الشعر المنقول من
الاصل اليوناني لشعراء يمثلون الاتجاهات الشعرية
يجد القارئ تصوف الروح اليونانية الشاعرة ،
في جميع النواحي الشعرية المطروقة ، ويشعر
كيف تطور الشعر ، وما هي العناصر التي يقوم
عليها الشعر اليوناني . انه شعر وجداني ، شعر
يتفجر عن كيان يجب أن يزداد تحرره في عالم
الفكر والشعور والخيال . شعر احتل مركزه
في الادب العالمي الحديث . وبحق قال الاديب
الفرنسي رومان رولان : ان الشاعر اليوناني
بالماس يعتبر أعظم شاعر انجبتته اوربا . وقال
الاديب الفرنسي اندره جيد: بالماس أعظم من انجبت

اليونان من يوم سقوطها تحت السيطرة الرومانية
الى الآن .

وآمل ان تعطي هذه المجموعة فكرة ، ولو
بسيطة ، عن شعراء شعب كانت لنا به علاقة
فكرية عميقة . وكنا لفلسفته مقدرين ، وبها
مستعنين لتطوير حضارتنا الفكرية العربية ، كما
كنا ناقلها الى الغرب ، وعن طريقنا ، وبواسطتها ،
تطور الغرب الى حضارة ممتدة الاطراف ، تقوم
اعماقها وجذورها الفلسفية ، على فلسفة هذه
الامة التاريخية . ويجدر بنا ان نعيد الاتصال ،
عن طريق الفكر ، بأمة مرت بها نفس الظروف ،
وقاست ما قاسينا من استعمار وذل ، وشربت
الكأس التي شربناها ، وحملت النير الذي حملناه ،
ولا تزال تكافح ، كما نكافح نحن ، القوى التي
تنصب فوقها لتفريق وحدتها ، والقضاء على كل
ما يمكن استقلالها لتكون قاعدة ومنطلقاً لمطامع الاقوياء
الذين يحاولون ان يعيشوا على عرق الغير ودمهم
وارواحهم سواء امانت القيم ام عاشت ، اكان هناك
حرية ام لم يكن . يكفي عندها ، ان يحيا انسان
وتموت بشرية ، ان ينعم قوم وتندثر انسانية .
ولكن عالم الحرية غير عالم المنفعة . انه يفسح
المجال ، ولكن لا للنهاية . يترك الباطل في تماديه
ولكن لا بد من ثورته ، فيموت الطاغى بطفئانه ،
لتبقى الحرية خفاقة الجناح في عالم الانسان المدعو
الى الحرية الابدية . وسيرى القارئ ان الشعر
شعر يدعو الى التحرر . ومن كالشعر لهذه
الرسالة العظيمة ؟ . لان الشعر روح وفن ،
والحرية تحب جناح الشعراء ، وتحب ان تتخذ
من اجنحتهم جناحاً لها لتطير وترفرف فوق
جموع الانسانية المتألدة لتجعل يقظتها سريعة
متجاوبة مع هدف الحرية ودوافع العذاب
الانساني ، في وسط الشقاء البشري .

بالماس

ولد قسطنطين بالماس سنة ١٨٥٩ في باترا من بلاد اليونان من عائلة اشتهرت بالعلم كما اشتهرت بالكفاح الوطني في سبيل استقلال اليونان . مات ابواه ، وهو طفل ، وكان لموتها تأثير كبير في حياته . فانتقل من المدينة التي ولد فيها الى مدينة يسيلونكي حيث ولد ابوه . وكان يشعر شعوراً بارداً نحو البيت إذ شب فيه بعيداً عن عاطفة الاب وحنان الام .

كل شيء يدعو الى الانكماش ، والحياة النفسية المنكشمة تحتاج الى تنفس ، تحتاج الى أفق بعيد يلوح منه نور انيس يبدد ظلمة الشعور بالوحدة . وقد وجد بالماس متنفساً له في الشعر . وكان عالم كبير منه ينطوي في أعماقه ، تفجر أنفاماً عذاباً فوق أوتار القيثارة الملهمة المجيولة في قصاع من الخيال والسحر ، والسر والرمز . فاذا بشعره اسطورة حكيت من زبد البحر ومن شهيق الموج الموجه ، ومن بسمه الفجر الخجول ، ومن الغمام النير المبطن بالسر ، ومن تنفس الغابة الغارقة تحت ثقل الظلال السكري ، المتهدية مع كل نسمة ربح ، وزجيرة عاصفة ، وأنين حفيف ، وفي هذا المزيج من العواطف الملتهبة يقف الغموض في شعره موقف الركن الاصيل لروعة هذا الشاعر الحالم على أكتاف مجد الروح ، وفوق جناح الحرية . وعلى قمة أولب الحق ، ناموس الحياة المثلى ، وقاعدة الكون ، التي تكسر حجب الضباب محاولة طمس القاعدة ، لسيطرة باطل غشوم ، على اعتبار ان الغموض يفتح أمام الناس مغالق بعيدة ويشجذ القريحة لاستنتاج المعاني التي

لا تقع تحت الحس ، ويفرق في بحور من الاسترسال الصوفي وراء الغيب الكامنة فيه كل الحقائق التي تحرك الشعور ، وتشغل العقل . ولن يستطيع انسان ان ينقل معاني الحياة المثلى الا في وشاح من الغموض النيران الحياة المثلى تتميز بهذا الوشاح الغامبي . والغموض في الشعر كالشد الملاحع على شفة الزهور . والشاعر الذي يرئاد هذه العوالم وينقل ما فيها من جمال واسرار ، مضطرب بحكم رسالته ، وحكم طبيعته ان ينقل هذا العالم بسر الغامض وحقيقته المستعصية على الادراك العقلي . وهكذا يندفع الخيال الشاعر نحو عالم الالمحسوس ينقل بالخيال صوراً للحس ، ويكون الغموض واحداً في أية صورة ينقلها . ولا بد للغموض ان يكون اساساً في كل عبقرية شعرية ، لا بالنسبة الى الشاعر ، بل الى اولئك الذين لا يستطيعون ان يجوبوا هذه العوالم الغربية القصية . ويكون الغموض لهؤلاء مدرسة لامتحان خيالهم ومشاعرهم والافكار التي تدور فيهم تحت تأثير الموشور المنعكس من هذا النبع الفياض من النور .

لقد تلقى الشاعر دروسه الابتدائية في بلده ، وفي سنة ١٨٧٥ جاء الى أثينا لمتابعة دروسه الثانوية ، ثم دخل الجامعة ليدرس الحقوق ، ولكن ولعه بالادب صرفه عن متابعة الحقوق وراح يكتب في المجلات الادبية وكان يفرق في مطالعة الشعر اليوناني القديم ، حتى تمكن منه ، وصار معيناً لشاعريته المتوقدة . وصار شعره على ألسنة الناس ، فذاع صيته ، واحتل عرش القلوب . وتقديرأ له عينه وزير المعارف سنة ١٨٩٧ سكرتيراً لجامعة أثينا . وقد قال له رئيس الجامعة المتعصب لكل قديم ، والكاره لكل تطور في الادب واللغة ، وباللاس من وراء التطور اللغوي : أرجو ياسيد باللاس ان تترك هذا النوع من الشعر والادب مادمت قد وصلت الى هذا المركز الدقيق . ولحسن الحظ لم تتحقق أمنية الرئيس . فكان ان بقي ليونان هذا الشاعر الثائر روحياً وفكرياً على كل الاصنام التي حجرت الشعور والفكر ، وقيدت الحرية في الرخام والمرمر ، وجعلت الحياة مستنقماً آسناً لا تعيش فيه إلا الافكار البالية .

كتب باللاس كثيراً ، وله مجموعات شعرية عديدة منها : الوصايا العشر ليفتاح .
شبابة الملك . الحياة غير المتزعزعة . القبر ، وغيرها . وفي هذه المجموعات تظهر
قوة الشاعر وعبقريته وتظهر النواحي التي يعالجها ، وخصوصاً القومية ، وهي
حنين الى مجد روحي يجب ان يعود وسط الجهاد في سبيل حرية هي الوحيدة
والكفيلة ببعث روحي عميق ، وبمساهمة خلاقة في اعادة بناء العالم اليوناني على
أساس فكري روحي . وفي سنة ١٩٣٠ انتخب رئيساً للأكاديمية اليونانية ومات
سنة ١٩٤٣ . وقال عنه رومان رولان إنه اعظم شاعر في أوروبا . رشح سنة ١٩٣٤
لجائزة نوبل ففاز باللاس بها .

مولد النرجسة

بين خرائب هيكل عشتروت نرجسة تفتحت أكامها عن نضرة
كأنها السحر ، فجذبت إليها العقل ، في مثل جاذبية المغناطيس الى
قصة عجيبة . في صدر ذلك الهيكل الفني كانت (كيرس) تتقبل
عبادة الشعب الساجد لمجدها ، خوفاً من غضبها وكان بالقرب من ذلك
الهيكل الكبير ، بيت صغير ، وفي البيت كانت تقيم فتاة فقيرة لها
من الجلال والجمال ما يترك الناظر اليها في غيوبة وذهول ، حتى ليحسب
ان البيت هو الهيكل ، وان الفتاة هي أفروديت .

ياله من سر غريب ! في لحظة خاطفة أبدعت صبية الحسن
المواضعة في القلوب ديانة جديدة . هاهم الشباب والشيوخ يتسابقون
من كل مكان الى بيت البنت ، وفي قلوبهم خوف مقدس ليخروا بين
يديها ساجدين ! هاهم يداعبون الازاهر العطرة فتنتشر رائحتها كالبخور ،
ويطلقون الحمام ، ثم اليها يقبلون وأمامها سجداً يخرون . أما البنت ذات
الجمال الالهي ، فكانت تنظر اليهم هادئة وتستعرضهم كأنهم جيش ،
وكأنها شاطئ جامد يستقبل الامواج المندفعة . في صدر الهيكل
الفني ، بقيت كيرس وحيدة ، وتحولت عبادة الشعب الى غريبة مائة

وفي خارج الهيكل المقفر العاري ، راحت أفروديت تهاجم البيت
المحاذي كأنها الصاعقة ، أو كأنها روح تخلصت من الجحيم ، وفارت
كالبحر الثائر ، وقذفت البنت المعبودة بهذه الكلمات . ياللمجنونة !
أراك تلفين جسدك المائت بوشاح إلهي وأنت مااستعطت أن تجتني
القضاء ! لقد سكرت بالجمال . ياظلال الجمال ... أيتها الحقول المائنة
التي لا تخاف من نقمة غضبي ، ولا تخلد فيها الشعلة الالهية ! اني سأحول
بيتك الى رماد وسأذري جسدك في الكون . ومهما كانت جذورك
عميقة في الارض ، فأنتك ستعيشين أبداً كما عشت سابقاً عبدة تحت
أوراق الاشجار .

نار وطوفان ، هزات ونوح عميق ، وفي البيت اضطراب ، وكما
تولد نجوم وعوالم عذرية جديدة فوق أنقاض العوالم ، هكذا ولدت
زهرة عطرة ناصعة البياض من خلال التطورات والتغيرات ؛ ولدت
نرجسة . عندما يظهر قوس قزح ، يفتر ثغر الكون ، فتبتدد الغيوم
الكالحة ، ويستولي على الارض سكون عميق ، فتخفق الطبيعة الثائرة
غضبها وتبتسم لمولد الزهرة ابتسامة الام الرؤوم لرضيعها . تبتسم للزهرة
التي ساهمت في غذائها السيول ، وعملت على إيلادها الزوابع والانتقالات
الجوية ، الزهرة العذراء التي ماداعبت أوراقها الثلجية يد ، والتي اتخذت

من قوة الاعاصير قوة لجمال سري تهيبه المرء تهيبه للظلمة .

هاهي ذي روح البنت تتلألأ في قلب النرجسة ، وجمال وجهها
يخطر في تلافيفها أما صوتها الاثوي فعطر يتضوع كأنه يقول: سيأتي
يوم تلقين فيه مصرعك أيتها الالهة القاسية المسود ! وستنصب عليك
لعنة الانسان . ولئن كنت سيدة لأنت عبدة للظلم . وفي ظلمك تكن
قوتك ، فخلودك دخان . الطاهر والعاذل لا يموتان ، وان كانا ضعيفين
ومتواضعين . وان كنت حسبت انك أطفأت جمالي ، فجمالي باق على
الدهر . وهناك قوة أسمى من كل قوى الارض والآلهة ، قوة لها
اسم واحد ، يقال لها العدالة . ويحك أيتها الخاطئة الرعناء . ان القضاء
نازل بك فالويل لك ! ترى ماذا سيبقى من نورك الوضاء ؟ ظل ضعيف !
ومن سحرك الكاذب ؟ لاشيء ! ..

ان القلوب ، في اتحادها وتبادلها قبل الهوى ، لن تأتي إليك
ولن تحمل لك الهدايا كما كانت تفعل سابقاً عندما كانت تأتي لتسجد
في هيكلك للنور الالهي المشع ، فاسمك لن يلفظه إنسان بخوف مقدس ،
بل سيتبدد كالموج ويضمحل كنفخة الريح ، وسيمحى من كل عقل
ومن كل فم . ومن هيكلك سيبقى حجران ، وسأقيم لي عرشاً حيث
كانوا يقيمون لتمثالك الصلوات القدسية . أيتها الآلهة لا بد أن يأتي

ذلك اليوم الذي تذكر فيه هذه النرجسة التي صببت عليها جام غضبك
بغابر مجدك. يرم تقف باكية فوق ضريحك، تغمر مثواك بشذا عطرها.
بين خرائب عشاروت نرجسة تفتحت اكمامها عن نضرة كأنها
السحر فجذبت إليها العقل في مثل جاذبية المغناطيس الى قصة عجيبة .

أغنية المجنون

أيها الرجال ! يا أحبائي أصغوا الي واستمعوا إلي فأنا لست بشيرير .
تعالوا الي اتحدث اليكم . لقد طاردني الدهر وما زال يطاردني . لا ترجموني
بجارتكم فما أنا بالمجرم وما اقرفت ذنباً . أنا أتألم وأتوجع .

لقد وقفت على مفترق الطرق ، واقعدت صخرة لاستريح ،
فلاح لي المغيب يزرع يديه الناعمين فوق الشفق وروداً حمراً ...
الشبان يمرون بي ، يمرون كأنهم في عيد ، أما قيثارتني المهلمة المطروحة
على الارض فكانت تناديني كأنها روح مريضة . وأما أنا فقد كنت
الغريب الشريد التائه ، ولم يكن في الكون من هو مثلي ، وكنت في
نظر بعضهم مجنوناً ، وفي نظر الآخرين مستعظياً وفي نظركم أنتم معنوهاً .
ان معارفي يمرون بي مرحين سراعاً كأنهم ماعرفوني . وقد خلا بالهم
من أي اهتمام بي . أما عرائس الجمال فكن يمررن بي وفوق شفاههن

ابتسامة ساخرة . فاذا ما قادت الذكرى احداهن الى صوت قيثارتي
وقششت عن مكان تقف فيه ، ردتها على أعقابها نيران عيني الوحشية
القائمة . لقد دفنت شيئاً في تفكيري تكشفت عنه ملامحي ، فأبعد عني
السائرين نحوي وثيداً ، أبعد الشباب المرح الجذلان ، والبنية اللدنة
القوام ، أبعد عني الغرباء والاختصاص . لقد مررت بجاني ووقفت كأنها
تصلي راكعة . لقد جاءت لتعرف ما بي . انها جاءت لتتألم ، جاءت
كطلوع الفجر . هبت نسمات الغروب بليلة الجناح ، تداعب رداءها ،
وتلثم جسدها الغض ، وتقف على نظراتها لتمتزج بنظرات الشباب
اللعب ، وتسكر على صوتها الرخيم الموقع توقيع الاناشيد الرائعة .
يالها من فتاة حية لدنة القوام جسور فائنة ! فكأنها الخوخة المنورة ، أو
الحقول المسكلة بأزاهير لا تبدل . لماذا هربت ؟ ألم تكن قد أتت ؟ أتراها
خشيت ان يفصل ما بينها وبين نور المساء .. المساء الذي أنارته ؟ إن للمغيب
وروده ، وللشفق شقيقه . أي يد خطفتها مني ، أي يد أرسلها الله ؟ إنني
لم اقدر ذنباً . أنا أتألم ... ففمي يحرقه عطش شديد ... لقد بللت شفتي
بنايع ماء روحية ... وعلى الاعشاب الندية آثار خطواتها تصبح دليلاً
أترسمه فأركض .. أركض بعيداً .. لقد مزقت لحمي الاشواك ،
وتضرجت الارض بدمائي .

قولوا من أنا؟ وأين أنا؟ أفي الجبل أم في المدينة، أم في الحقول!
أنا لست بالمجنون أيها الرجال الاحياء أصغوا الي : وأنت أيها البيت
انفتح امامي لادخل ... وانت ايها البستان اني اشتاق واحن إليك .
انا اعرف . هاهو ذا البيت .. لقد دخلت من هناك ، من ذلك الباب .
إني رأيتها من هذا الباب المقفل . وفي هذا البيت الذي درت حوله
طوال الليل ولما ازل حيث انا . لقد داهمني الفجر فاستيقظت الكلاب
ووثبت علي تشبعتي عضاً . ماذا ؟ لقد حسبني الجيران واهل الحي لصاً
وقاتلاً ، فأفاق الاسياد العبيد وأوسعوني ضرباً . رحماك اللهم! أنا لست
بالسارق المجرم . أنا لست من السارقين والمجرمين يا أبناء الانسانية .
تعالوا الي واسمعوا مني . لقد طاردني الدهر فلا ترموني بحجارتيكم فما أنا
الا يتيم يتألم .

نقضت الحاجز ، ودخلت البستان وأزعجت طيوره ، فقبلت
أزاهير المجازات كما قبلت آثار قدميها . يالأسف . هذي هي الحقيقة .
لقد جئت لارى خيالها من النافذة قبل ان تطفئ الشمعة . جئت لارى
خيال رأسها اذ تديره عندما يثقل النعاس أهدابها . ارجعوني ايها الناس .
وعذبوني أيها العبيد في أعماق السجون .

ان نوري لا يغيب . قد عرفت المحبة ، لقد عشتك أيتها الحياة ..

البيت

هنا في داخل هذا المكان اشم روح ميت . والميت شاب اشقر
امرء شجاع . نور اشقر جديد يراقص ويرتجف في زوايا هذا البيت
تقع ظلاله فوق وجه الميت . لقد مررت الايام والساعات ، وتصرمت
السنون والاحقاب ، ولما تزل روح هذا الميت تحوم في هذا البيت .
تحوم كأنها السكينة المرة تحيط بالقارب الذي يشق الى الاسفار
ويحلم بالعواصف .

هاهي ذي الوجوه ، وجوه الجميع ، سربلتها سحب من السكابة
كأن شمعة الموت المرتجفة قد انعكست عليها . ها هي ذي العيون قد
تسمرت كلها في النعش . وها هي ذي الشفاه ترتجف على مهل فتساقط
منها قطرات المرارة عندما تقترب من الوجه لتزوده بقبلة الوداع الاخيرة .
أما الايدي فتخالها في ارتقاعها ضارعة بالصلاة . ماذا ؛ ان الارجل تهتز
كأنها ترافق الميت ... عالم من الموسيقى ... الجدران الناصعة البياض ،
والغنى ، والثياب السود ، كل هذه موسيقى مستقلة كأنها تتكلم ...
أما الاولاد فكانوا يسرون ببطء مخافة ان يوقظوا الميت في حلمه .
والشيوخ كانوا ينحنون كأنهم على شفا حفرة يستندون الى اكتاف
العداري . وهؤلاء كن ينحن ويبكين يشاركن في ذلك الشبان الذين

كانوا يمرون ويلتمسون من يد الحكمة الالهية هذه الزهرة الذابلة .
هناك فوق الشبايك المقفرة أصص جلابها السواد، والاشعة التي كانت
تنسل من الشقوق ، كانت كأنها شمعة في سبت الاموات والسراج
الموضوع تحت الايقونة ، كان يرتجف رجفة تخالها حشرة الموت ،
أو تخالها فراشة محومة حول النور تهالك عليه راقصة رقصة الروح
الجدلى وقد فرحت بقاء البيت . ولكن كم تحب وكم تشتهي؟! كم
تشتهي هذا الميت الاشقر الشجاع ، ميتها ! وكم تشتهي هذا البيت الذي
يحوم فيه ملاك الميت ويحاول ان يحتفظ بصديقه المخلص ، فحول نفسه
الى ضريح .

نبوة

سيأتي يوم ، يوم اسود تنقطر فيه روحك أيتها المدينة رويداً
رويداً في الارض المحبوبة الفتانة ، في بهجة الشمس ، في نسيم أيار تنقطر
هزءاً وهذياناً وكذباً ونواحاً وعرشاً . وتبرز الى النور فتتكشف
الشمس حتى ليخيل أنها تغذت من دمها القاني . هاهو ذا نسرک المزدوج .
لقد طار بعيداً بالمقدسات وبكل ماهو نفيس طار لتستظل بأجنحته
الاربعة شعوب اخرى ، وقم اخرى ، وسفوح اخرى . طار نحو الغرب
ونحو الجنوب يحمل التاج ويمسكه بمخالبه الحادة . يحمل المجد والقوة

يحمل الهزء والكذب والملك الذي ولدته تحت الشمس . انظر ياإلهي
كيف تجر نفسها الى الامام كأنها بومة مضمخة بالطيب . كل وضع
يحيا فيك . وكل عظمة تحيا بدونك كما يحيا أيضاً الانبياء الذين يسجد
لهم صعاليك وعمالقة وحكاه الارض وقضاتها والذين يهدون بالكلام
الباطل واصحاب الرتب العالية والحكام والخصيان والوجهاء .

ستركين أيتها النفس هذا الجسد العفن البالي ، تسمعك سيات
الجريمة . ولن يجد جسدك شبراً واحداً من الارض ليتخذهُ ضريحاً له .
فسيبقى جثة مطروحة على وجه الغبراء تنهشه الكلاب ، وتأكله
الحيوانات الزحافة . أما الزمان فبدورانه الدائم سيحتفظ بذكرى هيكل
مشؤوم . فليرأف بك إله المحبة ماشاء ، وليطلع الصباح وليدعك
الخلاص ، ايتها النفس المساقاة بسياط الجريمة ، وستسمعين صوت المخلص
وتخلعين لباس الخطيئة وتعودين الى حريرتك . وستكونين خفيفة تهترين
كنبات الارض ، وكعصفور في مهب الريح ، أو كاندفاعات الامواج ،
وذلك عندما تصبحين في حالة لا تجددين بعدها درجة من درجات الشر
تنتصين فوقها . وعندما يدعوك السمو الى ان تصعدي ، ففي صعودك
سينبت لك جناحان ، جناحك الكبيران الاولان .

من القبر

لا لن اسامك الى رسول الموت . إنك تحتاج الى من يصلح
هندامك ويكلك بالاكليل . تمهل قليلا لانضحك بماء الورد ، وأغسل
وجهك بالمياه المعطرة ... لقد جفت المياه على جدائل شعرك فهو بحاجة
الى تصفيف وترجيل . إليك هذا المشط الذهبي ... هاهو مع والدتك .
خذ منها ايضاً شعرك الذهبي . لا لن اسامك للموت قبل ان ازينك
تزييناً جميلاً لاني اخشى ان يراك كما انت فيتوهم بأنك ما كنت مدلاً ...
أخاف عليك منه لئلا يهلك ويتركك .

ماذا تريد مني ؟ أتريد ان ابني لك قبراً من الذهب ؟ ام تريد قبراً
من المرمر ؟ اريد ان اكفنك بالورود والازاهير ؟ لن افعل ذلك لان
الايام تأكل الذهب والامطار والرياح تذهب بروق المرمر ،
والعواصف والرياح تذري الورود بعد ان تذبها الشمس ، في مجاهل
الارض ساطع على جبينك قبلة ابوية حتى اذا ما استقمت ، مسحت
بأناملك فوق جبينك ، فتستحيل القبلة الى نور يبدد عنك ظلمات القبر ،
والى حرارة تدفيء جسدك البارد من صقيع الموت .

الوردة العطرة

في هذه السنة داھني الشتاء برده وصقيعه ، فوجدني شيخاً ضعيفاً

بدون نار . كان يشتهي هلاكى على طريقه المغمورة بالثلوج . غير انه
عندما اطل ، أمس ، آذار ، والابتسامة على فمه ، تشجعت وسرت استكشف
المسالك القديمة فاذا بي أشم في بداية الطريق عن بعد ، اريج وردة عطرة .
شممتها فامتزج اريجها بدموع عيني .

مرارة

لقد قضيت السنين الاولى من حياتي . قضيتها بالقرب من
الشاطيء ، شاطيء البحر العميق المتسع الهادي . في كل مرة تترأى
لي فيها حياتي الاولى المزهرة ، وألمح احلامي الفنية ، وأسمع تلمات سني
الاولى ، يتأوه قلبي ، ويصعد الزفرات متمنياً ان يعود الى الماضي ، ماضي
الحياة بالقرب من ذلك البحر الهادىء العميق المتسع . إن نصيبي من
الحياة واحد ، وواحد هو فرحي . فما عرفت فرحاً غير هذا الفرح وهو
ان يكون في داخلي بحر هادىء مصقول كالبحيرة ، واسع كبير كالمحيط .
لقد رأيت كل ذلك في منامي ، وقربتني احلامي الى هذا البحر الواسع
الهادىء . ياللتعس ! لقد استبدت بي مرارة كبرى عجزت عن أن تحيلها
اشواقى وحنيني الى سني الاولى بالقرب من الشاطيء . لقد عجزت
خيالات نفسي وجسدت التذكار حينئذ . ان زوابع وعواصف تعصف
في داخلي . انها عواصف هائجة لا يسكنها افتتاح نفسي العظيم

على الماضي إنها مرارة الحنين الى السنين الاولى التي قضيتها بالقرب
من الشاطئ .

أصوات

أوصد النافذة ، ففي الاعماق يتسع الفضاء . لاشيء غير الفضاء ،
أوصدها فوراءها سرورة نحيلة تقف في وجه الافق ، وما من شيء غير
هذه السرورة . أوصدها ولا تسل عن الفضاء أكان لماع الجبين أم كان
مكفهرًا قائمًا . أوصدها ، فالسرورة تصبَحُ أفراح الفجر بهزات حزينة ،
وتسمي ضجيج الزوبعة بارتعاشات كثيفة ، فهي هادئة جميلة شقية ولا شيء
غير ذلك . لقد مرت ست عشرة سنة على حيي لحبيبتى الجميلة . ولما
اهديتها رسمي طي قلب من ذهب ، مزقت الرسم ، وذرت قطعه الممزقة
في الفضاء ، وعلقت القلب حلية في جيدها ، علقته وقد ورد الفرح جمالها
الذابل . لقد انتهى بنا المطاف الى هذه الجزيرة الجميلة . فشاطئها المنفسح
الافق ، غرق تحت الانوار ، ووشحه الزبد بثوبه الابيض ، وظهرت
وراءه خطوط الاطلال والغابات ، وقد تنفست برائحة الآس والحدائق ،
وقد تدلت اثمارها الناضجة . أيتها الظلال ! إن الحب يتكلم فترجع
البلابل اصداء أغانيه . وهو ذا شاطئء يدعوك ايها القارب . وهناك
آخر يناديك فأين سترسو أيها القارب ؟ إلى اين سيدتجه الملاح ؟ حذار .

من ان تترك أملك . حذار من ان تتركه هنا . اعتن به اعتناء الام بولدها
واحمله معك الى حيث الاحلام بعيداً عن هذه الدنيا ، الى العلاء ، احمله ،
وفي تربة السكون القصية ازرعه واقطع عينه ، واجعلها مدفناً لصوتك .
فاذا رفض ان تكون مدفناً لانعامك لضيق فيها ، فأطبق جفنيك ، وممت
كما مات أملك . كل شيء في الدنيا يدعو الى الحيرة . امرأة تهمل قطرات
دمعها كرذاذ المطر من عيون تلظى ناراً؟ والشمس توزع انوارها على
الكائنات فيشيع الفرح والسرور . وفي عرس الكون لا يستطيع
الانسان ان يفرق بين اغاني الطيور والاطفال وجمال الزهور والنبات .
فالكلمات تخرج من الشفاه كقبل ناعسة ، والشفاه كأنها فلقات من
الخوخ الوردي . ان الحب يبني عشه في هذا البيت ، وأيار يقف على
مقربة منه . إن فأساً حادة تمهياً لتعمل عملها في أساس الشجرة . فيأبها
النبع ! يانبع يبتنا : أيها النبع إن حينك الى شفتي حين باطل ، ولن
اقطع شفتي لتنصب مياهك في في ، ولن ترى كأسى بعد . فكأسي
التي كنت تعرفها قد تحطمت . لالن اشرب من مياهك فيدي
قدرتان ، وفي يحترق بحرارتك . لالن اشرب لاني أخاف على مياهك
من شفتي . أخاف ان تجف من حريق انفاسي . فاجر يانبع ! وغن
فطريقي غير طريقك ، ومرابي غير هذه المربع . مرابي نبع لا يجف ،
ومياه صافية تروي قعر نفسي .

اللاغنية العاربية

كل شيء مما يحيط بنا ، كل شيء تعرى : الحقول الواسعة ،
والجبال الشاخنة والآفاق المترامية الاطراف ، النهار يولي سريعا ،
فأشبعي أيتها العيون وارتوي من صفاء الفضاء الاخّاذ، واغرقي في فوارة
النور المنبعث من قصور الجمال الطبيعية ومتاحفها . واغترفي بإقيشارة
نفسي من مياه السحر الذابل على جفون الجمال سحراً لانغامك . هنا
تمايل الاشجار المتفرقة في اهتزازات لاتناسق فيها . هنا العالم خمر
صافية . هنا العري سيد ، والظلال احلام ، هنا في اعماق الليل الساكن
يرسم الفم الذابل على خد الليل قبلة شقراء . كل شيء تعرى في هذا
المكان فأصبح الصخر نجماً لماعاً ، والجسد ناراً تتأجج ، وشاطئ
«الأتيك» يوزع هداياه فضة وذهباً وماساً . كل شيء تعرى ليسحر
النفس : الشباب والاجسام والاشواق ، وبارميدس وأرتاميس يخطران
فوق الشاطئ ليسمعا اغاني أفروديت الرائعة تخليداً لجمال الشاطئ
العاربي . فاذا ماضجت الرمال ، فأعماق اللجة موطني ، واذا ما اكتست
الصخور بالزبد اتخذت من قلب اليمّ مسكناً . ومن احضاني هيكلا
لحيتان البحر العاربية .

دعي عنك هذا اللباس ! دعيه يانفس وتعري ، فجسدك مخلوق

ليكون بيتاً لكهنة العري . أيتها الكاهنة العارية سلطي اسلاكك
 على جسدي وطهري يدي وقلبي . وأعطني أيها البدر الساهي فوق جبال
 الالوب كأسك العارية لاشرب . مزقي هذا القناع ، واطرحي هذا
 الوشاح المزيف واتخذني الطبيعة صورة لك . تعري يانفس ، وليكن
 شعرك الارجواني الطويل وشاحاً تجرين اذباله وراءك . كوني تمثالا
 هادئاً . وليأخذ الفن الذي لا يستحيل في الحجر كماله فيك . تصوري
 وصورني، ودغدغي في مخيلتك حقيقة العري، تصوري الطيور والزحافات
 والافاعي . تصوري الجمال وكل ماهو مثالي . تصوري عريك وفكري .
 فكري بالافاعي والزحافات والهوام التي تعشش اصدافها فيك . آه
 أيتها المروج المستطيلة الخضراء والخطوط والمنحنيات ! ارقصي ايها
 الارتعاشات الالهية الرقصة التي تريدنيها . ارقص ايها الجبين والعيون
 والهاويات واللجيج والادغال البشرية للحب ، الورد والآس والنسرين .
 ارقصي أيتها الارجل المطوقة بلهات الامواج ، وصفقي أيتها الأيدي .
 ياحمامة الاشواق ، والنسر الترابي . ارقص ايها الكون رقصة عارية
 واحدة وصعد أيها الفم الذي اجتمعت فيك حلاوة العسل ولون العسل
 مع لون الورد . صعد كلماتك العفوية ، وغن نشيدك العاري . آه لو
 استطيع ان اشرب عند انبلاج الصبح . فوق هذه الصخور الصوانية
 العارية لبن السعادة التي احلم بها . آه لو اشرب أنا المتكلم بألوهيتك

رحيق خلودك . ان اقدامك ليهيا كل ، وفي احضانك النارية تجترح
الآلهة عجائبها .

لن يقترب منا اولئك القذرون . لن يقترب منا الغرباء بأسمائهم
القذرة البالية اولئك الذين يخفون قبهم وراء قذاره ملبسهم . هاهو ذا
الفضاء والاجسام والصدور تعرى . ان الحقيقة عارية ، وروعة الجمال
في عريه . تصوري يانفس نهراً صفق فيه النور بكفيه ، فعمر آئيننا
بالتبر ، وتصوري ايضاً شيئاً هو كشجرة لاورق فيها ، ولا ظلال ، ولا
جمال . تصوري شيئاً عارياً كالنتين . وصخراً غير منحوت ، تصوري
شيئاً تدلك عليه عينان بر اقتان . فأنا ذلك الشيطان الانسان الذي يمسكه
شيطانه . فلا تخافي إذا رأيت أو سمعت صوته . الشيطان . آهمن الشيطان .
لقد تسمرت نفسي في مكانها كالزيتونة القديمة . وحملت نايتها وعزفت
عزيفاً جرح القلب ، قلب النسور ، وإذا الناس يتزاوجون ويعبدون .
كانت نفسي تغني اغنيتها العارية ، وكانت البشرية والحيوانات والعناصر
ترقص لتحرير نفسي من زحافاتهما ، وأفاعيها وكالاتها .

منارة المقبرة

العالم يموج ويثور تحت الاحزان ، ويتلوى كالافعى وسط
حرائق الالم ، وفي قلب هذا السعير المضطرم ، تمر كز فكرة السعادة

بجلاوتها وعذوبتها . فهي وليدة مشاكل الفكر المتجه نحو الخلود ،
الفكر الذي يكلل هامة الظامة وأشباحها ، في سيرها اللانهائي .

حقد جيداً . تلك هي منارة المقبرة ، التي تراها بعيداً راقصة عند
خط تخاله أفقاً . إنها ليست نجماً . فهي أطف من النجم وآنس ،
واكثر رموزاً وألغازاً . أيتها المنارة ! أيتها الحارسة الامينة لقبور موتانا .
يانوراً أنيساً يقع على شواهد القبور ، فيتجسد أشواقاً وحناناً تلف جثث
أحبائنا ليبعد عنهم الصقيع والوحشة . أيتها المنارة ! يانور الحياة للذين في
القبور ، ويانوراً لنا نحن السائرين في طريق الموت الى الحياة . أيتها
المنارة ! يابسة صفراء ، يابسة الشفاه الميتة . إن الاموات يفرحون
ويتعزون بابتسامتك الصفراء لأنك تعبرين عن هزهم وسخرتهم بالحياة .
أيتها المنارة ! ما أكثر شواهد القبور التي تنيرنها ! إن قلبي يضطرب
جزعاً من رؤيتها .

هل يقاس الموت ؟ إن الحياة تقاس ، أما الموت فلا . الحياة شعلة
في محيط الزمن تحبو قبل ان تضطرم ، وهمد قبل ان تتسع . أما الموت
فهو كالزمن لا يقاس له . من وضعك أيتها المنارة في ذلك المكان ؟ إنك
نور أنيس تشعلين للذكرى . إنك وضعت لالتنيري الاموات في قبورهم
بل لتنيري عالم النسيان في قلب الانسان . إن النسيان مقبرة في أرواح

الاحياء والانسان ينسى كثيراً ، وخصوصاً الماضي من حياته .

يبكي الاحياء وينوحون الى حين . تنوح السرورة كلما هبت
نسمة لطيفة ، أيها النور ! لقد اخترت وحشة الليل ، وسكينة القبور
لتنير ولائم الاموات موأدبهم الرخامية هازئاً بأنوار القصور التي سنتتهي
اليك عاجلاً أم آجلاً . نحن دائماً في مواكب الاموات ، وستكون
شاهداً أميناً على مواكبنا ، وما أكثرها ! تسعى اليك ، حاجة
خاشعة مطمئنة !

دغدغ أيها النور شواهد القبور ، شواهد اولئك الذين حرموا
من دفء الحنان . ولو أنهم نعموا بدفء رحمة الانسان لعاشوا طويلاً .
أيها النجم الحزين المرتجف في طريق العابرين الى الابدية وسط الرياح
الباردة . من لا يشتهي السكينة بعد زججرة العواصف ؛ بالجمال في طلوع
الفجر ! أين هي السعادة ؟ أفتش عنها في عالم الاستقبال فلا أسمع غير
قهقهات سخريتي من المستقبل . أفتش عنها في هذا العالم فلا أرى غير
أشباحها في عالم الغد . وما هو المستقبل ؛ العوبة الحظ ، وسخرية الحياة ،
وزمان لامعنى له . دواء تنجرعه فلا يبقى في فمك غير المرارة ! المستقبل
كلمة تعني نفي الحاضر ، وأصداء الاشواق المتجاوبة خلسة فيه ، وانعكاسات
الماضي الباهتة ، وخيال يتراءى لنا في أعماق أمانينا الفاشلة . المستقبل

يوسع دائرة الظلمة ، فهو سخرية المصيبة ، وقوة الضعف ، وينحني أمامه
الرأس كما ينحني أمام شواهد القبور . المستقبل تجعدات الجبين عند
الاحتضار ، ودموع تجر دموعاً وصراخ بأأس يقود الى القبور .

أيها النور ! أيتها المنارة الوحيدة . إني أعيش كما تعيشين وحيداً
انير قبور أشواق الدفينة ، وأماني المحمومة مجتازاً طريق الحياة . جاراً
ورائي أسمالي ، أسمال حياتي الغابرة . قد ينضب زيتك أيتها المنارة وقد
تنطفئين . وسينضب زيت حياتي ، وسأرقد تحت شعاعك ، وبين تلك
الموائد الرخامية . فأناجيك وتناجيني ، وأعيننا متجهة الى عالم الازل ،
تاركاً لك ابتسامة صفراء تلقينها على مواكب الانسانية التأهبة في
أباطيلها وخرافاتها .

الشاعر

الشمس خلقت النرجس . فالجد للأرض المليئة بالازاهير، وخلقت
ذوب الرحيق في النرجس . هذه الحياة ذات الاجنحة الحرة البيضاء .
وخلقت النسر متقاداً بالجازية نحو الاعالي ، وضوء القمر العاشق . أما
الشاعر ، فقد خلق من النرجس ومن ذوب الرحيق والضياء والنور .
إنه ينظر الى الله وجهاً وجه . إنه الوحيد الذي يبلغ قلب الله ليقول
لنا ما في هذا القلب .

رثاء

لا إن الموت لم يخطفك . لقد سلبتك الشمس في ساعة غرام .
لقد سلبتك يابني وحملتك الى برجها العاجي لكي تشبع هناك من الحب
الدائم الضياء . لقد سلبتك لتقطع لك الازهار المتضوعة بالاربيع ،
ولتطف لك الثمار المحلاة بذوب النور ولتغسلك بماء الجدول المغمور
بالبهاء ، ولتخيط لك ثوباً من شعاعها الذهبي . سلبتك لتعيدك النار اكباً
على غزال ، رصعت جبينه النجوم .

كلمات كريما

أنا النور في الشمس ، والوهج في النار . أنا الكلمة السرية في
الكتب المقدسة . أنا المجد للإبطال ، والحكمة للحكام . كل ما يوجد هو
مني إذا كان حقيقة . والكائنات والجواهر يربطها خيط واحد . أما
الساحرة المضللة ، فتطاردني . تطاردني وتستهنوني فأصارعها وأتصر عليها .

الخيال

أيها الخيال ! أيها الخيال السيد ! تعال ياسابق العقل . وياعرأس
الايقاع جرتي العبيد المتمردين ، ومن اعماق الشوق احملني السامي من

التفكير ، احملي زهور المرمر وصدى رنين الذهب اللامع ، احمليها واقيمي
قصرأ وانصبي للشمس نصباً مصنوعاً من ضياء الشمس واشعاعها لصورة
تفوق الجوهر للخيال .

رثاء

ارسلتك الى البلاد ذات المياه الخالدة ورفعت رأسك الى صدري
الابوي . لقد استغربت عينك ، فداعبت الاساطير بأيديها الطرية
شعرك . والآن وقد طرحت الجسد ، وأصبحت عنصراً جميلاً ، الآن
جاء دورك لتقودني في سفر نجوب فيه العالم أيها القائد ، لأمري في نجوم
الاحلام وأعبر معك جحيم الفكر .

• • •

كوني ماتريدين ان تكوني . كوني أيتها الشعلة حديداً ، أو
حجراً ، أو فولاذاً أو هواءً ، أو غيوماً ، أو حلاًماً . كوني ماتشائين .
إني اشتاق اليك وأحن اليك . فالفكرة ، ويدي ، والفن ، والعلم ، كلها
تعمل لبناء هيكل واحد . والآلهة الام تخزن في داخلها الارجواني ،
والاخضر ، والايض ، والمرمر . لقد فتشت عنها فأعطتني بلاد الايتيكي
شيئاً من كل منها — أيها التنين : يا كيلاوس الشعر . إنك أيتها
الاعمدة غابة لا تهتز ، غابة صامته يجتازها الفكر والايقاع بصمت ،

وفي أعماقها المظلمة ترسم صور ، وجهها يعبر عن الحب ، وظهرها
يعبر عن الفن .

القيارة

إني أعرف قيارة . إنها عزيزة كحز زمقدس . لقد صنعتها يد ،
ورمتها هنا . إنها قيارة لا توقظها أنامل فن ، ومحبة ، وقوة ، ولا تستهويها
الاصداء والاصوات والتنهيدات . لا يستهويها الحكماء ولا الجمال ، ولا
الرياح الجنوبية حتى ولا نسيم الصبح . إن اشعة الشمس بقبلة ، وبقبلة
واحدة ، تفجر على أوتارها أغاريد عميقة كعمق قبلة الشمس .

ظلال الجبارة

تصل الاصوات من الظلمة كأنها هدير لجة عميقة ، وتمايل ظلال
الجبارة . أيتها الظلال من انت وماذا تريدن ؟ أنا تلامونيوس . انظر !
إني في وسط الجحيم احتضن الشمس ، كل الشمس التي لا تغيب . وأنت
من أنت ؟ فيجيبك صوت عميق من أعماق سر نفتونياس الخالق الاسمي
للاولمب فيقول : أنا من يشواق شوقاً واحداً ، ويعطش الى شيء واحد
أنا اشتاق واعطش الى النور .

الى مائة

سنون تنتصب قائمة ، وسنون تشيب . ابنة مخلوقة من الزبد ،
وشيوخ عجزز هرم يتزهان في الغاب الاخضر ، والبلابل تسكب
أغاريدها في آذان رفيقين لاتناسب بينهما . ياعابر السبيل لاتنظر باعجاب
الى العذراء ولا تمس عذوبتها ولو بجناح فكرك إياك ان تعكر عليها
فرحتها المقدسة .

ارع بعين الاعجاب هذا الشيخ . إن فجر الفتاة يشع ليل نهار
أمام عينيه ، وعندما تستحم الحقول بفيض ينابيع النور الالهي ، تدفن
عواصف الشتاء القاسي في لجة من النسيان .

الى أين يذهب هذان الرفيقان ؟ ان البلابل صمتت فلا تغني
أغانها القديمة . أيها المعول ! اللأشجار ؟ أم للزنابق ؟ أم لهذه الفتاة
تحفر هذه الارض الجافة ؟ إن البنت آسير ، والشيخ يسير وراءها .
لاتبك ياعابر السبيل حياة الفتاة القصيرة . إنها ستعود من احضان
الارض ، الى هذه الارض المريضة ، سيعود العصفور محملا بالجمال يبني
عشه من جديد . لاتبك الفتاة . بل إبك الشيخ الذي تكوي اللعنة
شيخوخته . إنه الوحيد الذي يستحق البكاء . فهو ميت يفتش في البرد
القارس عن قبر فلا يجد ، إنه ميت لا يعرف طعم النوم .

نَسِيرِ الأَوْطْب

أيتها الروح ، القديمة الخالدة ! أيتها الام الطاهرة للجمال العظيم
الحقيقي ، هامي انزلي ، هامي أشرفي . هامي أبرقي في مجد أرضك وسمائك ، في
الطريق ، في الكفاح ، في الصخر . هامي شعبي في اندفاعات السباق
الشريف والنحني من الحديد ، وكللي بأغصان لاتذبل جسداً يليق به
الاكليل . الحقول والجبال والبحار تشع معك كما يشع هيكل عظيم
بشعاع ايض يوشيه الارجوان . ان الناس يركضون الى هذا الهيكل
ليسجدوا لك أيتها الروح القديمة الخالدة .

أُمِينَا

أئينا أيتها البلاد المكرمة المكلمة بأكاليل الذهب . ان الالهة تحوم
في أجوائك ساهرة . لقد تركت أولمها لكي تأتي وترتاح في تربتك
المغروسة ببعض الصخور . لقد تركته لان إنسانك اكثر تفهما لها
ولان الصلاة في جوك ، تنصاعد من اعماق القلب ، وقشارة الشعراء
تصدح في عذوبة ، والشراب النادر الذي يطرد الهموم ، يقدم الى الخالدين
في كؤوس صافية ، والصور التي يحفرها الفنانون تحفر في صدق واخلاص
فوق المرمر المحافظ على رونقه وياضه الناصع .

هنا يبرق ويرعد زوس ليؤدب الاشرار . وفوق الزوجين
 السعيدين تمطر أورا ينايع الحظ ، والكائن الاكبر لايموت ، وإلهة
 الحقول ديمترا تغرس السنابل ، وأفروديت الورود ، وأرميس يقف
 بجسده الفارع كأنه على استعداد للصراع ، واجتياز المسافات الطويلة .
 أما بنات جويتير آلهة الرياح ، فتصل على مهل تتبعها إلهة الاخلاق
 بشبابها الريان . وتعقد ربات الشعر في الهواء الطلق النقي حلقات الرقص ،
 ويركض كيفيوس فتفجر الينايع كأنها بناته يظلمهن الندى ،
 وتنسكب في البطاح فتمزق أحشاء الارض عن ألوف من الازاهر .

نُـبـر

شيء عظيم .. شيء جميل .. شيء من هناك من بعيد . شيء يصل
 الينا ، الى هنا ، وينسكب كالبرق مفتشاً عن هالة النشيد الوضاء . هيا
 استيقظ . هيا احمل رعشات الغابة وثورة الغيوم وتذكر . تذكر صرخة
 الشاعر بندار . أنا لست بخالق التماثيل ، أنا أنشد الاناشيد .

عشقت تفاحة في بساتين الاسبرينون . تفاحة ذهبية تدلت في
 أعالي الشجرة . لاتوقظني فأنا مكافح يعمل لاستعباد اللحن على أوتار
 قيثارتي العاجية الذهبية لأصبه في أذن السجان الغليظ القلب ولا أجعله
 أليفاً . استيقظ فلست بخالق التماثيل . استيقظ وأنشد الاناشيد في

اناشيدك يا مختاري ، شهوات وارواح . في اناشيدك احلام النرجس و ظمأ
الشعوب . استيقظ هيا انظر .

ارى السماء من فوقى كأنها ابتسامة مخنوقة . وتحت اقدامي . . .
يا لحنيني ! بلاد اليونان المفجوعة . أزمنة تغذ السير . وأزمنة تدفن
الملكة التي لا يعبر عنها ، بعمقها وحيويتها ، ملكة العمل والعقل . والآن ،
ان صوت المعول المناضل يتكلم . انه يحفر ويحفر . وفي حفرة ينبش
عظام هيكل عظيم . ينبش بقايا هيكل محطم . كل ما حولنا قفر .
وضجة الجموع شتيمة تلوث الاثير النقي . انهم يعيشون حياة كسل
وخمول في هذا المكان ، يا للمجد ! المجد ليس حطاماً . انه السنديانة
العظيمة ذات الاغصان الخفاقة كأجنحة الطير ، الاغصان الظليلة التي
تظل الارض ، ارض العمل ، فنخفف احتراقها بنيران الشمس . المجد
هو الشجرة . هو الذي يسير باندفاع جناح البطل . ان هوى الجناح
تحت ضربات فأس الخطاب هوى ، وان حلق حلق .

استيقظ فما أنت بخالق التمايل . استيقظ وأنشد الاناشيد .
استيقظ فالنشيد ليس نواحاً دائماً . ولا هو أوراق الخريف الذابلة .
ولا هو قبلة سرية تحرك شفاهنا . إنه روح الاحلام مجبولة بظلال
الليالي . إنه أزيز وقصف ، إنه فرحة الطيور البحرية وسط الامواج الثائرة

وسط أمواج الشعوب . والظافر في النشيد مرثونيوس . إن فهم الغضب
ينفتح فوق رماد صادوم .

شيء جميل .. شيء عظيم .. شيء من هناك . شيء من بعيد . شيء
يحملة المجد على جناحيه الحالمين . لقد جاء المجد ، وعلى قدميه آثار الطريق
التي اجتازها : غبار من تراب مذهب ، تراب الأرض البعيدة ، وأزهار
مجهولة من المروج التي ترعى فيها قطعان كافروس .

في الاصيف الندية . ينسكب أيار من الشمال الى الجنوب .
ولأول مرة يزأر التنين الاطلسي فيمتد زئيره فوق البحيرات والغابات
الافريقية فترجمه كلاب البحر الحمراء ، وعرائس صدورنا البيضاء المخلوقة
من الزبد ، ويلفح بأنفاسه النباتات النامية في أحضان امها الأرض
الجليلة . لقد تنشقت بذور الأرض الهواء ، وتقوت سوق الاعشاب ،
وامتلأت بدم جديد الحشائش النامية في قمم الجبال . لقد نبت رجال
يحبون الحرب إنهم كالشلالات الهادرة . لقد نبت رجال يحبون الحرب .
إنهم من مواليد هذه الأرض المحيطة بنا . إنك تعرفينهم أيتها الرياح ،
والآفاق ، والمياه الدفافة ، والطوفانات ، والدمدمات لانك تصور
مذهبة واكليل للابطال ، بل أنت ينابيع من الاكليل لرؤوسهم . إنك
ستنشدن بفخر عظمتهم من السفوح الخضراء ، من افريقيا بالعبدة !

افريقيا المشوهة الى اوروبا السيدة . إنك تعرف أيها المروض مايساوي
قليل من الحرية . إنك تعرف أيها المروض القاسي للقارات . إنك تعرف
أيها الفارس الماهر لتنانين المحيطات .

إن بزوغ فجر الجيل كان كالحأ ، فاستيقظت وتطلعت الى
ماحولك لتري نفسك تنحيتين لك تاجاً من سلاسل المحطمة . أيتها
الملكة ! إن يقظتك التي لا يعبر عنها ، كانت يقظة ساحرة . لم يبق وتر
من اوتار القيثارة إلا أصبح نبعاً للنشيد . لقد استيقظت بسلاحك
الكامل ، بسلاحك القديم والجديد فارتسمت على دروعك الهيرقلية
كل عجائب الآلهة والابطال والازمنة والامكنة حية ناطقة . لقد
استيقظت بكل تاريخك ، ان تاريخك مومس للأفأكين ودرعك
محبوكة من اوتار القيثارات تلوثها الاوساخ . لقد اغرق الطوفان كل
شيء فلم يبق شيء من القصور القديمة ، ولا من الاسس الجديدة . لقد
أقبل مغيب الجيل . يالللصبح ! صبح الأرواح التي لاتقص أرواح
الاماكن الموحشة تواريخها .

أيها الزمن الذي ينطفئ ! إن اتصاراتك قد بقيت ، والاهرام
لمّا تزل حية . إن الوف المشاعل تلمع أيها الزمن الذي ينطفئ . تلمع
لمرورك أيها المخلص لعوالم تصفعها الليالي . لقد أوقدت بعض البراكين ،

ورشقت بعض اللحم . لقد فرح بك الظالمون المنتصرون ، وربطت في
عجلتك حقائق سيديّة ووسامات غدريّة وجررتها كالعبيد . أيها الزمن
الذي ينطفئ ، أيكون هذا القبر ، القبر اللولبي ، أيكون لمجدك أم للعتك؟
فأنا لن اكون مديعاً . لن اكون مصوراً لقصورك وهو اياتك . أنا
الابن المدلل لأمي . وعندما تحملني الاحلام كمسافر الى ما وراء العالم ،
الى سفر سماوي ، فاني انا اليد التي تشد طرف رداك الارجواني ياماه .
والآن تفتح اليد وتنطبق في الفراغ ، في الصقيع . تنطبق على المزق
الارجواني المقدسة . ذئاب تعبر في ظلمات ينيرها ضوء ضعيف . لإمّ
تشرين ... هناك بعيداً في الاعماق وأين هو ذلك اليوم؟ وتطفئ
أتملك هذه الابعاد ، ان ارض كافروس تلمع بالبروق والصواعق . أيها
النشيد ارفع بطولة سولوموس عالياً . لقد ذهبت مع الريح ، ومع
طيور البحر الى تلك القبيلة المجهولة المحترقة . هام أهل اسبارطه قد
نبتوا ، وكذلك اهل سوليا . فافرحي أيتها الاصباح ، ياأصباح الاماكن
العذراء المجهولة . أيتها الاتربة الحاملة الكنوز لقد أتى الكنز الكبير ،
مباركة هي الساعة . المجد لها ، والبطولة والتضحية . ويكفي للقلب ان
يلد ابنة كاملة السلاح ، يكفيه ان يلد التاريخ .

ريكسيليون

من الرخامة الاولى ، من الرمس الاول ، أسمع صوتاً مناسباً
أسمعه يقول : أنا هو ديكسيليون . أنا ابن أئتنا المعبود . غذتني اناشيد
تيرناوس المدوية ، وأزعجت حلمي أحلام أشيل . في الطريق ، خارجاً ،
في الطريق ، في العمل ، في المروج الندية غذت الشمس جسدي ،
وفتحته كما تفتح براعم الزهر . وفي المدرسة تعهد الله ورعاه ، والله
يرعى الشباب ، وشذبه ونسقه وجعله لداً جميلاً . وعندما كنت
امتطي سهوة جوادي ، كنت كمن يطير على جناحين ، وكنت الاول
بين الاولين . وكنت ارافق قارب أئتنا . وكنت اقول : أيتها الالهة
اجعلي في صدري قلباً قوياً وأجنحة لقدمي ، وعزماً ليدي لاذهب الى
حلبة الصراع وأزهو منتصراً في القفز والعراك والمسافات الطويلة . إنه
لشرف عظيم ان يكون لي قلب من حديد ، وجسد مجنح .

لقد طرقت حلمي أشواق المجد فقلت للأسياد : إنني اريد ان
اسمو . اريد ان اكون قائداً . اريد ان اكون شاعراً مسرحياً مجيداً
يسجر الجماهير . اريد ان اكون صوتاً مدوياً في بيتيكا ، وصاعقة
للاشرار . اريد ان اكشف مع الفلاسفة ، حيث يرخص ايليسوس
بعذوبة ، وينشر شجر الدلب ظلاله الندية اريد ان اكشف عن ظلمات

النفس ، وأسرار الكون . ولكن إلهاً رحيماً ، إلهاً لم يتخل عني ،
كان يحرسني ، هو الذي أهلني لمجد أكبر ، وشرفني لاحارب في
سبيل وطني .

هو ذا الصبح يردد أناشيد الحرب وألحانها . وأثينا في احلامها
الافلاطونية تستيقظ على مهل إنها كالهة أثينا ، الابنة الناعمة الهادية ،
الابنة التي تحمي مدينتها .

ان اسبارطة الثائرة العاصية ، اسبارطة تهددنا . لقد تذكرت
قسمي فركضت مدججاً بالسلاح وركبت جواداً مثالياً مجبولاً من
الزبد ، جواداً يحب الحرب ، تدق حوافره الارض ، وتثيره الانعام
الموسيقية العاصفة في أذنيه . ويتململ الرمح المتمركز على قبضة اليد
ويضيق صبراً . ويلوح لي ان قلب كوردوس يخفق بجلجلا كالرعد ،
وقامت ترتفع عالياً كقامة الابقس ، ويقودني الله في طريقي ، فاندفع
وما من احد يستطيع ان يوقف هذا الاندفاع . لقد اشتبكنا في حرب .
كانت الحرب في حقول كورتوس . وكان الاسبرطي الذي كوته حرارة
الشمس قاسياً ، فكأنه ريح جنوية عاتية تصدم وجهي . ان السنين
العشرين من عمري كانت تضطرم وتغلي . إنك رجل من اسبارطه .
إني شاب أثيني . اعضديني ياظلال الاجداد ، ظلال المحاربين في ماراتون .

هأنذا مسك اللجام ، وأدفع بالجواد كسهم ناري ، وأميل وأنحني ،
وأرمي برمحي الطويل فينطلق الى صدر الخصم ، فيتدحرج الخصم نحو
أقدام جوادي ، إني معجب بهذا الخصم العنيد . لقد سقط وانتهى .
لقد انطفأ ومع ذلك كان في سقوطه كأنه يندفع صامتاً لمتابعة
المعركة القاسية .

أنا هو ديكسيلون أنا ابن اثينا . حاربت وانتصرت . حاربت
في سبيل بلادي . سيهاجمني الموت لينزعني من هذه الارض الى عالم
آخر . لن يرميني في لجة الموت ، لن يرميني في الجحيم . إنه سيتركني
خالداً مغتبطاً . سيتركني تمثالاً في أليسيا المرمرية ، أليسيا الفن . إن
الزمن يعبر ، والارض تتغير وتمر الشعوب والعوالم ، وتتساقط اوراق
الخريف الذابلة الصفراء . أما أنا فباق في مكاني ، ثابت . لقد ركع
عدو بلادي تحت قدمي . بالفرحة ! بالحياة الظافرة ! بالسعادة التي
لا توصف ! لقد تجمعت كلها في أليسيا الرخامية في أليسيا الفن .

أربس الجديد

ماذا أرى ؟ إنها اقدام جيش ، إنها عربات حرب . صلبان ونسور
اعلام ، ودروع ، ومن قلب الغيوم لا يخرج إله هو ميري . النيم تعقده
اقدام المشاة والخيول فيرتفع ويثور ، ويكثف ، ويلف الرجال . وتامع

بين أثلام الشعاع رجالاً ، ولا كالرجال ، ينتضح العرق من اجسامهم ،
عرق آلاف من الطرقات ، واضطرم نيران آلاف الحروب في عيونهم .
إنه شعب صعب المراس . إنه شعب لا يهجم صوب بحيرات الدم
والخطام ، إنه يصل الى هنا فرحاً . يصل باحتفالٍ مهيب كأنه آت الى
مزار ديني او الى احتفال عظيم فيهتز وتقوم الارض تحت اقدامه ...
هذا ما أرى .

قائد جبار لاتلين له قناة ... إنه يتميز من بين الجموع ، انه واحد
بعقام الف ، قولي أيتها العوالم ، قولي أيتها السموات التي من حولي من
هو هذا العظيم ؟ من أين آتى ؟ ان لباسه لباس ملكي . المحيطون به
يلبسون نفس اللباس ، ولكن عظمته فريدة بينهم . إنه ينفرد بعظمته .
ويتميز عن اللابسين نفس اللباس الملكي . ان هيئته تدل على عظمته ،
إنها صورة عن نفسه العظيمة . ان عينيه سراجان يشعلهما العزم ، ونظراته
ثابتة ، تستلفت الانظار ، لا مجال فيها للخبت الخفي ، ولالخنوع القائم ،
اذا ضحك رقص واهتز جسده الفارع ، وفي غرفة جبينه المرصعة
بالجوم ، يسيطر الفكر ، وتحكم العظمة . له وجه كالبدن صفاء ، وعنقه
المرمري يقف كالبرج بين كتفيه . انه برج تغطيه أعشاب ذهبية ،
ولحيته النابتة المستديرة ، يماوج فيها الذهب والفضة ، فتساب وتبدل

كأنها خيوط من تبر. اذا هزته ففكرة غاضبة ، رفع يديه ، وقبض عليها بعنف كأنه يصارع ليضع حداً لشيء ما . كان صدره مربعاً . وقامته لم تكن قائمة انسان عادي ممن يمشون على الارصفة وفي الازقة . كان هيكلاً من الايقاع والتناسق ، وكان مخلوقاً لجواد شديد قوي الشكيمة ، يهوى الاندفاع ، ويعشق الصراع . لم يكن له مثل وهو على صهوة جواده ، فتخاله نحتاً نحتاً فوق صهوته ، وتخال ان وسامات الدنيا قد ظلته ، وانعكست هذه الظلال على أعماله ، انه منتصب على ظهر جواده وعلى حالٍ واحدة في هبوطه وصعوده اذا كافح حسبته يخلق . ويبقى كما هو سواء اسار على مهل ام ركض ، أاندفع ، أم جمد .

قولي لي أيتها السموات والعوالم التي من حولي . قل يا شجر الزيتون . قل أيها الشجر الخاشع تحت اجنحة الشرق الفضية الراقصة والمنقي لزفير النسمات . قولي لي ايتها الآكام العارية ، والشواطىء التي لا تشيب ، قولي لي ايتها السموات من هذا ؟ واذا كنت لا تريد ان تقول لي فدعني ايها الاولمب أقل : إنك أريس . ان عرق آلاف من الطرقات تنحدر من جبينك ، وآلاف من نيران الحروب تشتعل في عينيك . لقد اكتشفتك وان كانت الايام قد عبرت . لقد عرفتك مها تغير اسمك . لقد عدت يا أريس . انك اتيت لتحتضن في قلبك ، بنفس القوة ، بنفس العزم بلادك ، بلاد اليونان .

درويسينس

ولد الشاعر جورج درويسيني في اثينة سنة ١٨٥٩ في بيت غني تحت ظلال الاكروبول . وكانت عائلته تتمتع باحترام ابناء اليونان للدور الذي لعبته في كل الثورات الفكرية والوطنية الرامية الى تحرير اليونان روحيا وسياسيا . وكان ميالا الى العلوم الكيمائية والرياضيات . وقد دخل الى الجامعة بعد انهائه علومه الثانوية لمتابعة دروسه في الكيمياء ولكنه تحول الى درس القانون ، ثم الى الفلسفة فنال فيها الامتياز ثم ذهب الى جامعة ليزغ للتخصص ، وتلمذ على يد الاستاذ الشهير اومرمباك . ولما عاد الى وطنه اسندت له ادارة المجلة المشهورة استيا فكتب فيها تحت اسم مستعار . وأصدر مجلة باسم « التربية الوطنية » ووضع كتابا بعنوان « مذكرات اليونان العظيمة » . وفي سنة ١٩٠٣ عين مديراً للتربية الوطنية ، فأظهر مقدرة في تسيير الامور ، وعمل على تطوير البرامج التعليمية تطويراً يتفق مع طبيعة اليوناني الطموح ، وخدم بلاده خدمة تذكّر . وله يعود الفضل في تأسيس رابطة نشر الكتب المفيدة وترجمتها من اللغات الاجنبية لخير الفكر اليوناني الناشئ . وقد عملت هذه الرابطة عملاً مجيداً لانها فتحت العقل اليوناني على عالم يعتبر تنمة لعالمه القديم المجيد . وفي سنة ١٩٠٩ ساهم أيضاً في مدرسة العمال ، وكان يشرف على نظامها ويهتم ببساتنها وأهم عمل اجتماعي قام به ، هو تأسيس مدرسة لتعليم العميان . وقد نجح المشروع بالرغم من كل العراقيل المادية التي قامت في وجهه . ولكن الايمان فتح اكف المحسنين وتحقق المشروع . وكانت اكبر مكافأة لقيها الشاعر من العميان انفسهم . فقد تكلم أحد الفنانين العميان

الذين درسوا في مدرسة الشاعر في احتفال تكريمي أقامته
اليونان لشاعرها الانسان . تكلم باسم زملائه شاكرآ للشاعر
انسانيته العظيمة التي اعطت الانوار الداخلية الى عميان لولاه
لكانوا عالة على الانسانية وظلاماً وسط نورها . ولكن الشاعر،
وهو عالم من الاحسان الروحي ، يحس ويشعر بالام الانسان
وخاصة اولئك الذين انسدت في وجوههم ابواب النور .

ان دروسيني شاعر مطبوع يرى الامور بمنظار الطبع
النقي والشعور المناسب تحت اقواس النور . يصور عواطفه
تصويرآ لا يعرف الاضطراب وينقل مشاهد الطبيعة كما هي ،
ويرسمها باخلاص على لوحة خطوطها الصدق ، ولونها طبيعي ،
وجمالها اخاذ وفواح بالشعور الصادق الفارق في لذة الجمال .
له مجموعات شعرية كثيرة اهمها : ظلمات مجنحة . السكون .
الاجفان المطبقة . نواح . الفاتنة . ولتعريف هذا الشاعر يكفي
ان تقرأ ما قاله عن نفسه :

انني لم اكتب شيئاً خيالياً وكل ما تجردونه في شعري
اشخاص ، وصور واوصاف ، رايتها كلها في الاماكن التي
عشت فيها .

كان دروسينس عضواً في الاكاديمية اليونانية وتوفي
سنة ١٩٥١

فايين وهايل

لقد جنّ فيك الحسد ، حسد أخيك ، لان دخان محرقتك لم يتصاعد الى السماء ، فرفعت يدك الظمأى الى الدم ، وأهويت بها على أخيك ، فاذا به يسقط جثة هامدة ، وضحية بريئة ! أين هو اخوك يا فايين؟ احسبت انك اقصيت الوداعة من الوجود؟ أم أنك محوت منه جمال طلعة أخيك الحبيب الى الله؟ ألم تر كيف ان الارض قد شربت دمه ، وكيف امتصته الغابات والحقول؟ أو لم تر كيف انه لم تضع منه قطرة واحدة؟

عش ماشئت ان تعيش يا فايين، فها هي ذي يد الله قد ختمت عقابك فوق جبينك . تلك هي هدية الحياة التي آثرتها ! ما أظنك قتلت اخاك، وجماله يزهر في كل ربيع ، ويشمر في كل صيف ، وهكذا قل في وداعته التي ستخلد الى الابد .

ها هو اخوك يا فايين ! ان يدك اعجز من ان تقتله ، ومع ذلك فانك تحاول عبثاً ان تثير صراعاً عنيفاً من ثورة الريح الصرر بثلوجها وصقيعها وسيولها وزمهرها . انت اعجز من ان تمحوه من

الوجود ! ان اخاك سينبعث مرة ثانية الى العالم لانه كان جميلاً وصالحاً .
ولسوف يرتفع دخان ذبيحته الى السماء ، ويكون مقبولاً امام عرش الله .

من انت أي هذا الآدمي ؟ سأل الشيروفيم الواقفون على باب
الفردوس ، الحاملون القوات النارية . ورائك ! نحن حرسة باب
الفردوس . لن يمر آدمي من هنا . ولن يسمع احد من بني الزوج
الاول المطرود من الفردوس لعصيانه وتمرده على إرادة الله إلا هذا
الجواب : « ورائك » .

أنا هايل . . . ردد هذا الصوت جوق الملائكة . إنه هايل . .
إنه هايل . . الراعي البريء الذي قتله اخوه اذا أعماه الغضب . هايل
الذي ارتفع دخان محرقته ، وقبل لدى عرش الملكوت . . . ورائكم
يامواليد حواء ! هكذا جلجل صوت الشيروفيم . الى خارج الباب . الى
خارج الباب !

ان جريمة والدتك تثقلك يا هذا ، وباب الفردوس موصد
في وجهك . .

وقف الاخ المقتول ينتظر . لقد كان اول من وصل فكان عليه
ان ينتظر زماناً طويلاً . لقد انتظر طويلاً ، وطويلاً جداً ، حتى كان

الصباح الذي انشق فيه الكون، وأنَّ الفردوس وجزع، وإذا السيرافيم
يهبطون بقواهم النارية، وجوق ملائكي يرتل :

لقد انفتح الفردوس . لقد انفتح باب الفردوس امامك ياهايل
واشريت جرعة امك . لقد اشتراها ذلك المعلق على خشبة الصليب
فدخل هايل وكان اول الداخلين .

النبع

ان عقلي يتجه نحوك . ليل نهار ، دائماً وابدأ ، يتجه نحوك ايها
النبع الحبيب المتدرج من سفح الجبل الى الحقول . كم من مرة سمعت
خريرك في وسط اضطرابات الحياة ! ورأيت انسيابك صافياً وسط
ظلمات العالم وويلاته ! كم من مرة استنشقت عطر أريجك بين ولولة
الريح الخناقة وانينها ! ايها النبع الحبيب العذب . انت بصفائك
البلوري ، وبصوتك الفضي ، وفي اغاني مياهاك ، ترديد لقبها تي البريئة ،
وترجيع لاهازيج صباي . ايها النبع العذب الانيس . كم ضحكنا أنا
وأنت ! وكم غنينا . . ولا أدري من غنى وضحك اكثر من الآخر ؟ إنني اراك
تنحدر من القمة الى الاعماق ، في طريق حفرتها بعد تعب شديد ، بين
الاعشاب الكثيفة تحت الاشجار العالية ، وكنت تسيل الى المروج

الواسعة الغنية وهناك رأيتك تمشي وئيداً ، وفي قلق وانزعاج ، وشوق
لتصل الى هدفك . أيها النبع الحبيب : ان الطريق التي تجتازها
اجتازها انا ايضاً . اما اشواقي وآمالي فتقودني الى ابعد من هدفك ،
اني اشعر برائحة الطيوب التي ضوعتها وشرتها في كل مكان بانسيابك
الذي اشاع الحياة في الاعشاب والزهور . ايها النبع العذب ! ان الربيع
قد تفتح في نفسي ، وكما انك عطرت الحياة هكذا تعطرت حياتي . اني
اراك واسمعك واحسك . انك تسلك الطريق ذاتها من القمة الى
الاعماق ، فاعبرت طريقك قط . اما انا فلست كما كنت اولاً فوق
القمم ، وليس في وسعي ان اتبع طريق حياتك . لقد سرت معك
فيما مضى في طريقك المنحدرة اما الآن فليس بامكاني ان اصعد الى
عل أيها النبع العذب الحبيب .

أمي

لاعموتي يا أميمة . يجب ان تعيشي ، وتعيشي طويلاً . ان مارأيته
في هذيان مرضك لم يكن حاملاً كاذباً . كلا ! يجب الا تتصورى ذلك
كنت ياماه على شفا الهاوية ، وكنت انا الذي طوق عنقك بيدي فمنعت
سقوط جسدك في الهاوية . لقد جذبتك ياماه بكل قواي ، جذبتك
الى العالم لاني لم ارد ان يموت شبابي . يجب ان تعيشي لثلاث اموت .

امي ... ان قلبك يجب ان يحتفظ بذكر ابي ، ويجب ان تكون هذه
الذكري مشتعلة في احشائك فلا تخنقها . وبمحبتك التي لاتنطفئ ،
او قدي جذوة حياتي المنطفئة . ان حياتي مرتبطة بحياتك على الارض ،
فوتك موتي ، وحياتك حياتي ، فسأحيا وان ضم التراب البارد
جسدي المائت . لن اموت ياماه مادمت انت على قيد الحياة ، تقاسميني
آلامي ، ومادمت ازورك في غرفتك الحزينة واسند رأسي على
وسادتك ، فاذا ماتت ياماه ، فاني ابدأ مائت مادمت بعيدة عني ، فاذا
مت ياماه فقدت كل شيء . ومات في حنيني ، مات في حنين الشباب
الى الحياة .

الى بالاس

لقد انطلقنا معاً . لقد انطلقنا في طريق واحدة وكنا رفيقين .
انطلقنا عند بزوغ فجر الفن الجميل . ودار الزمن فارتسمت معالم الطريق ،
طريق فاصلة بيني وبينك . نشدت انت الجمال وسط الامور الجليلة ،
ونشدته انا وسط الامور الوضيعة . عمل ازميلك في البرونز والمرمر ،
وتركت لازميلي طين الارض وتراها . صعدت الى اعالي قم الاولمب
المكحلة بالثلوج ، وزحفت انا فوق السفوح المزروعة بأشعة الشمس .
كانت عرائس شعرك سيدات اميرات وكانت عرائسي راعيات

صائدات للأسماء . لقد اخذت بأناملك اغصان الغار وحكت منها
اكليلاً لرأسك ، وقنعت انا باكليل من اعشاب الغابات .

رُصِبُهَا

سيري فقد انطلق الفجر يرسم خطاك . سيري فالصبح الغني
بالندى تهباً ليسكب قارورة طيبه فوق جبينك ، لقد مال القمر عن
طريقك وترك اشعته فوق خد الصباح ، وبقي النجم العاشق يغامر
بعينه الذابلتين ولمّا رآك لاتعيرنه انتباهاً ، خنق ابتسامته وغاب بين
اهداب كآبتها .

سيري فخيالي عبر الطريق التي ستجتازينها، عبرها بعد أن فرشها
بالزهر وعباً قُرب النسيم بالشذا ، وحووم حالمًا في فجوات النور ،
ورماك ، وانت لاتعلمين بالورد المعطر ، فكنت تشمين شذا طيوف في
المحومة فوق مراتبك .

سيري ، فالكرى لم يعرف طريقه الى عيني . سيري فالليل يقف
خاشعاً امام خشوعي . سيري فالقمر نام شعاعاً على جبيني ، وفضةً على
شعري ، وحبیباً على ساعدي ، واغنية على شفتي ، وفيضاً من الضياء
غمر جسدي ، وعندما داعبت جدائل انواره ، أحسستُ بجدائل

شعركِ بين يدي . وعندما مسحت اشعته يدي ، انعكس الضياء على قلبي . فرأيتك في داخلي حياةً تجري مع دمي ، وتحقق مع قلبي ، وتعني اغاني شوقي ، وتعزف على ناي وجددي نعم الحب الخالد .

سيري ، فطريقك دائماً غير طريقي ، وإن يكن طريقنا في الحب واحدة . أنت تتجاذبن طريق الحياة كما لا تريدن ، طريقاً ينعصر فيها قلبك ويتمزق . فأنت كمن يشرب كأس العلقم مفتشاً عن نقطة من العسل . عذاب ان يعيش الانسان في مكان ، وقلبه في مكان ، وان تكون روحه في عالم ، وجسده في عالم آخر ، وان يحلم فلا يحصد إلا الخيال من احلامه . ولولاه ، لولا هذا الخيال لتحولت حياتنا الى نفايات ، ومستنقعات تعمرها ديدان الحياة ، وتحوم في جوانبها غربان نهمة عطشى لروائح الجثث العفنة .

سيري ، وطيري ، وحومي ، وانطلق . قد يلفك شعاع ، وتخفيك غيمة ، وقد تحملك عاصفة ، وتصفع قلبك ريح جنوبية ، فيتججّر تحت وطء الصقيع . قد يحدث كل ذلك إلا ان شيئاً واحداً لا يمكن ان يتغير . هناك في اعماق الوجدان ستبقى ذكرى تتحرك دون ان تدري . ذكرى حب عميق ، حب انسان أيقظ فيك عالماً دفيناً ، وحرك جوانحك نحو الاجواء القصية ، وفتح عينك على الافق ، افق الحب الخالد .

صبي

عودي فالطيور لجت ألسنتها تنتظر عودتك لتغني . عودي
فبراعم الزهرة أطبقت أجنافها بانتظار شمسك الدافئة . عودي ، فالفجر
الذي حملك ينتظر عودتك ليضمك . عودي فالليل قد طال ، والقمر
تعب من منادمتي ، عودي فأنا مشتاق للصباح . عودي .

يمر النهار ، وروحي في عذاب ، ويقبل الليل فتضغط الظلمات
صدري . ولولا هذه النجوم الساهرة . لولا انسها لكان لي لي سهداً
معجوناً بالمرارة الهاشة . عودي ان ضلوعي تحن الى ضلوعها . عودي
فقلبي يشاق الى قلبه ، وإذا عزت العودة ، وطال البعاد ، فوشحي هذا
القمر وجمليه بجالك ، واعز في على اشعته أغنية حبنا ، ليوقعها القمر في
قلبي نشيداً ساحراً يرقص له ترجيعاً لانعام حبك العميق الساهر في الالم ،
والعائش في اعماق الوجدان . عودي .

فالاروتيس

ولد الشاعر فالاروتيس سنة ١٨٢٤ . درس في ايطاليا وفرنسا وسويسرا . ساهم في الحياة السياسية وكافح في سبيل وحدة وطنه المفكك . نظم الشعر في سن مبكرة ، وكان دم أجداده يجري في عروقه ، والذكريات الغابرة كانت تزداد في ضميره ووجدانه ، ذكريات ماضٍ مجيد غني بالكنوز الروحية ، وبالكفاح في سبيل نصر مثاليتهم ، في سبيل حرية غرست شجرتها في تربة الحق . كان وطنياً صوفياً ، وكان رومنطيقياً وقد اتجهت شاعريته نحو تمجيد وطنه ، وجعله حياً في وجدان الأمة ، واطهاره على صورته الحقيقية وما هو عليه ، بسبب استعمار طويل ، حول ما فيه الى رماد رطبه الخنوع الطويل . اتجهت شاعريته الى ايقاظ النفوس المكبوتة تحت مطرقة الظلم ، والالهاب تلك الجدوة الهاجعة تحت الرماد ، ولتحويل المشاعر الانسانية المخنوقة على مضض الى عاصفة هوجاء ، تقتلع الظلم من أساسه ، وتهز كيان العبودية هزاً ، العبودية الرابضة فوق اكتاف هذا الانسان المشلول ضعفاً ، والمظلم فكراً ، والمربوط الخيال في أوتار عالم يفكر في الظلمة ويتخيل في القيود ، ويشعر بين القبور الضاحجة برائحة الجثث البالية .

لقد قال فيه أحد الشعراء : « ان الليل لم يمت . انه يعيش أبداً . لقد استبدل بجناحه جناحاً وطار ، ولكن صوته ظل أنيساً لا يتغير » . بقي ثورة وعنقواناً وتمرداً على أوضاع الطفيان التي جعلت من الانسان مطية تن تحت كابوس

الاهواء الانسانية الجامعة المهتزة طرباً للذين ، لانها ابن لصراخ
النفس المعذبة في حريتها .

ان الفجر يطل من وراء جبال بندو . انه الفجر الذي
يريده لوطنه . انه يحمل قارورة من الندى يرش خطواته
بهذا الدمع الضاحك . البحيرة تنام في السكون وبلادته تتجه
نحو هذه السكينة الناعمة ، وعلى شاطئ البحر يدمدم
الموج في آذان الزبد كأنه لهات على شفتي طفل يتنهد . كان
الشاعر رومنطيقياً حتى في شعره الوطني ، وقد حورب
اتجاهه هذا بسبب معاداة العصر للرومنطيقية .

كان الشاعر من طبقة النبلاء الاشراف ، وكان يحس مع
الشعب ، ويشعر أن هذا الشعب خلق ليحيا ، لا ليموت على
مذبح المطامع والشهوات . وقد عمل كثيراً في سبيل الشعب ،
وبلغ الى مراتب كبرى في الدولة . ولكنه عندما رأى تطاحن
الاحزاب ، ورأى أن الوحدة الوطنية التي يسعى اليها تصطدم
بمنازعة رجال السياسة اعتزل وانقطع للشعر . مات سنة
١٨٧٩ .

موجة وصغر

قالت الموجة العاتية القائمة لصخرة الشاطيء : أيها الصخر افسح لي المجال لأمر ، افسح لي المجال ، فصدري الذي عرفته بارداً ممتاً ينفتح الآن بريح جنوية سوداء ، وتعشش فيه زوابع حالككة ، لم يعد الزبد عربات حرب ، ولا الهدير الاجوف سلاح المعركة . إنها انهار من الدم تجري في اعماقي . لقد صيرتني لعنات العالم وحشاً ، العالم الذي قال الآن : إنك ستنهار أيها الصخر العاتي . لقد دقت ساعتك . عندما كنت آتي إليك ، على مهل ، خائفاً جزعاً ، وكنت اغسل أقدام طفيانك وانشفها بلساني ، عندما كنت عبدة تحت اقدام طفيانك كنت تنظر الي بخيلاء ، وكنت تدعو العالم لرؤية مذاتي وحقارتي ، وللتشفي من زبدي المسفوح أشلاء حطيمة . يا للصخر المسكين ، ان قبلا تي كانت تنحت اقدامك ، وكنت ، نهاراً وليلاً ، أنهش من جسدك الصلد ، وكنت افتح الجراح العميقة في جنباتك ، واغطيها بالأصداف ، واوسع لك القبر في الهاويات السحيقة . هيا نحن ! هيا انظر اساساتك القائمة في اعماق البحر . لقد تحولت الى رمال تتكدس على الشاطيء ، وجوفتك تجويفاً لا يقاوم

زأرة العاصفة . إني سأدوسك . سأدوس عنقك بقدمي . لقد استيقظ
الاسد . كان الصخر نائماً ، وكان يجثي في الضباب ، وكان صدى
التهديد المخيف يتجاوب في اذنيه . كان يسمع ترجيع الصدى المرعب ،
وكان يغط في نومه . وكن فقد انفاسه . استفاق جزعاً خائفاً . ماذا
تريدين أيتها الموجة ؟ أراك تهديدين وتوعدنين بدلاً من ان ترطبي
حرارتي وتدغدغي أحلام نومي بأناشيدك ، وتغسلي اقدمي بمياهك
الباردة ، وتعقدي زبدك الابيض هالة لمهاتي . كوني من تكوينين ،
واعلمي بأني لن اموت بسهولة .

أيها الصخر ! إني انا الانتقام . لقد سقاني الزمن المرارة
والاحتقار وريت في احضان الالم ، كنت في سالف الايام دمعة ،
وها أنا ذا الآن بحر واسع . هلم اسجد لي ، ففي احشائي لا توجد
اصداف . إنني أجز غيوماً من الارواح . إني اجر اليك العقاب استيقظ
ان ارواح الجحيم تطلبك . لقد جعلت مني خشباً للأسرة ، وحملتني
احمالاً ثقيلة من المهانة ، وطرحتنني على شواطئ غريبة ، وجعلت
احتضاري سخرية العالم وحفرت على اقدمي كل احسان الدنيا . افسح
لي المجال ! افسح ايها الصخر . لقد انتهت السكينة ... أنا الكأس
الطافحة . انا العدو العاتي ... انا جبار ينتصب امامك .

لقد جزع الصخر . والموجة في اندفاعها الكاسح، جرفت هيكله
الاجوف، لقد غاص الجسد في اللجة وانظفأ وذاب كأنه قطعة من ثلج،
وهدرت الموجة في عبورها الظافر ثم سكن البحر . لقد خيمت
السكينة فوق ذلك المكان ، ولم يبق هناك غير انغام الموجة الهاوية ،
وغير علم سماوي ، يخفق فوق اللحد العميق .

أمي

ياإلهي ! اليك صلاتي من اجل امي . اجعل اللهم محبتك لها
اكثر عمقاً واتساعاً ، اجعل طمأنينتك في أعماقها، واسكب بهجتك على
جراح قلبها فهي لها كالبلسم . أيتها الام الحبيبة، أيتها القطرات السماوية
ياأمي . ان الاحلام الخادعة ، والحيل الماكرة ، لاتعكر صفاء وجدانك .
تسهرين منحنية ليل نهار على الواجب ، وتسمعين صوت الازل في
تمتات أصواتنا يدق . يالنقاوة روحك ! إنك تستطيعين ان تحاطبي
بنقاوتك الكائنات التي لاتكلم . لاتهزك الاكاذيب ولا تغيرك
الاحايل التي يحكيونها .

إن حنانك عظيم ياأمي ، انه أوسع من الكون ، من يستطيع
ان يقرأ أعماق قلبك . ان حنانك كأشعة الشمس إشراقاً وبهجة . انه
يقود الى الملكوت الذهبي الساحر . ان لمسة واحدة من أناملك المخملية

تبدد كل عالم الاحزان ، وتشفي اوجاع قلوبنا . ياالعذوبة قبلاتك ! قبلاتك الحارة التي تحتضن أحلامنا البريئة ، وتلمم ندى مناجاتنا الرائعة . إنك أيها الملاك ، تنحنين فوق السرير ، وتبسطين جناحك الملائكي كظل حريز . كم تتألمين عندما تنقلب فوق السرير ، سرير الآلام ، وكم من الافاعي تنطقك عندما تقع في المخاطر . كم مرة مزقنا قلبك بسهامنا . وكم مرة رفعنا في وجهك أيدينا الملوثة بالدم . كم مرة رفعناك على خشبة العذاب ولم تنسي بكلمة ، وكم مرة بكيت في جلجلة عذابك القائم شبابنا الضائع في الاوهام . عنك اخذنا كل شيء ، وبإيمانك ربينا . وفي اعماقنا وضعت حجرة ذهبية لمساءة تجنح احلامنا . أين وجدت كل هذا الحنان يا أماه ؟ أين وجدت كل هذه المحبة ؟ ان يد الله قد أمنت هذه الزهرة العطرة . أماه لقد جلست على أسمى عرش ، وستكونين دائماً عديمة الفساد ، ولن يقوى الزمن على مجدك . إنك تحملين الاله في احضانك . وان حضنك اوسع من الكون ، وأفسح من السموات لانك تحملين عمقها واتساعها في أعماقك .

الناقوس

اعصني ياربح الجنوب ياريجي ... اعصني ليأخذ شراعي مداه ...
اعصني فالمجاديف أدمت كفي ، وأحرققت اصابعي . اعصني وثورني

فشفتاي تتشمان من المياه المالحة ، وأنفاسي تنصرم .
إن بحراً لا يموج ، شبيه بعينين سماويتين لا تترقرقان بالدمع ، وبقلب
لا يرقص للحب ، وبأمل مريض . إنه شبيه بمساء لا ينتهي بصبح ،
وبحبة لا تدغدغها الأحلام ، وبجبل لا تجلله الثلوج ، وبشجور لا يغرد ،
وبطائر لا جناح له .

اعصني ياريح الجنوب ... لن اراها . قالوا إنها مريضة ، أخاف
ان افقدها ، أهي غيمة تعبر ، أهي موجة تنطفئ ؟ هل اصبح العالم
قبراً لقلب يعصره الحب ! صم هي البطاح ، بكم هي الجبال . رحمة ياريح
الجنوب ، رحمة بي !

البارحة عندما ودعتني والدتي على الشاطئ ، ضمتني الى صدرها ،
وقبلتني برقة وباركتني وقالت عد سريعاً يا بني . عد إلي وحيدة . فياريح
الجنوب . أين رحمتك ياريح الجنوب . ان والدتي تنتظر إنها عجوز
مسكينة يقتلها الانتظار .

ان يدي تتحركان في ملل مرهق ، والمجازيف تصافح البحر
مصافحة الميت . وتذهب تهديات الملاح البائس فوق المجازيف لتستقر
في اعماق البحر . البحر ينبسط في سكون كأنه ساطة الرخام فوق
الضريح . إنه يتأمل القارب الساهي فوق سريره الهادي ، يتأمله زاحفاً

كأنه طفل يحبو ، فيعبر كما يعبر الحلم في سكينه ساحرة . إنه لا يتحرك
ولا يستفيق مخافة ان يتجنح الشراع فيطير القارب الثمل .

كان الليل جميلاً . كان كأرملة تزوجت حديثاً ، لا يثيرها شيء ،
ولا تطاب شيئاً . العيون ترنو . إنها عيون مجبولة بالنقاء ، ومفروشة
بالحب ، والارملة لا تتحرك ، ان الفضاء المزروع بالنجوم لبس لباس
زينته . والقمر المشع ، يغيرها بخواتمه وبالزهور والندى ، والارملة
الساكنة تستمر هادئة . ان شجر الصفصاف يمد اغصانه الندية بكبرياء ،
وتبسط السروة السوداء يديها كأنها تريد ان تعانق الليل الجميل ، او
كأنها تريد ان تمسك شعره بأناملها ، والليل في صمته غارق في شوقه لشمسه
الشقراء التي لا تحبه ، يرمي بنظراته نحو الجبال والآكام ، ونحو
الشاطيء ، ليرى الشاب الفخور ، فيرى البنت ذات العيون السوداء ،
ويرى ملاًحاً منحنياً فوق المجاذيف يتنهّد ، إن القارب ساكن
والحظ مقيد .

كانت الدموع تتساقط فوق خد الملاح ، وكانت احياناً تسقط
في البحر الهادى ، وكانت اللجة تبتلعها وتقذفها الى الاعماق . وعندما
كان البحر يثور ، والهاوية تزجر ، كانت الدموع تهيم وسط الزبد .
قد تكون الأم على الشاطيء ، بانتظارها التامها من بين الرمال وتشم عبيرها .

لقد رآه الليل باكياً ، فمد الجناح ، وأخذته الى حضنه الهادي .
ضمه الى صدره برفق وضمخه بالندى ، ومسح بأنامله دموعه ، وجعل
من احلام شبابه وسادة لرأسه ، ومن آماله السرية فراشاً يفتريه ،
وبعد ان مسح أجفانه بالكري ، انحنى وقبل أهدابه التي كانت
تعاني سكرات الموت ، وكانت كجناحي طائر ترتفع وتهبط في ارتفاع
من النشوة العارمة .

وقد حلم الملاح ان محبوبته كانت تقبل اليه محملة بالقُبل ، وكان
يبتسم في حامه . لقد سر الليل بهذه الابتسامة فلملمها وزين بها صدره ،
وهب على مهل ، مخافة ان يوقظ النائم ، وغادر المكان متجها الى مخبئه
وكان كلما خطا خطوة ، عاد فالتقى نظرة على الملاح الغارق فوق سريره اليتيم .
انبجح الفجر ، وأخذت الطيور ، تنشد أناشيدها وسط الغابات ،
وسمع الملاح صوت ناقوس يدق في حزن دن ... دن ... ماذا حدث ؟
لقد تنهد ... ان الاصداء تتراجع في الغابات ، وتتردد في الفضاء .
كان القارب جامداً لا يتحرك ، وكانت أشرعه تملل ، وساربه
تنن ، وحباله ترتجف . وكانت مجاري المياه كالمرمر ، وكان صوت
الناقوس يتابع أنينه .

ان قلب الملاح يتمزق في داخله . كان تأمهاً بين احلامه وامانيه .
لقد مد أهدابه ، اجال عينيه ، وتخيل انه يسمع شيئاً . انه يضطرب .
انه يحن . لقد سكت الناقوس ، وخيم سكون . لاصوت يسمع سوى
خفقات قلبه بين جنبيه . تُراه حاملاً طار كما يطير العصفور ؟ تراهنسيماً
دلف من ثغر الفجر ، ونفخ في شعره الاشقر ، قبل ان يستفيق ، هذه
القشعيرة التي يحسها ؟ لقد لاحت الشواطىء وخارجانها ، وبدت القرية
بيوتها البيض ، كان ينظر عمداً الدخان المتصاعد من سطوح المنازل ،
وكانت فرحته تريه كل النوافذ مفتوحة ، وقد منعت فرحته هذه من ان
يرى ان هناك بيتاً ، أقفلت نوافذه ، واختفى من سطحه العمود الكثيف ،
عمود الدخان الاسود .

كان الملاح يجدف ، وكان القارب يطير ، والملاح يعتقد ان
القارب لما يزل في مكانه . كان يدفع المجاديف الى الاعماق ، فيتكسر
البحر امواجاً تحت عنفوانها ، وكان الملاح ثابتاً في اعتقاده ، ويقينه ان
القارب لايسير . فيقفز الى البحر ، وفي عزم يندفع تاركاً وراءه الزبد
المسفوح تحت عزم ساعديه . ان الامواج للملاح فرحة وأمل . كان
يسبح كأنه حوت بحري ، وكانت آلاف من الافكار تمر في خاطره
كأنها تمر آخر مرة انه يتذكر السباحة ، يتذكر ذلك اليوم الذي جاء فيه

مع امه الى ذلك المكان . يتذكر ذلك اليوم العاصف الذي استقبل فيه والده ، يتذكر نداءه ، ويتذكر كيف انحنى امه وجذبت جثة والده من الرمال . يتذكر دفنه تحت تلك السروة السوداء التي تلوح له من بعيد . يتذكر كيف ذرفت الابنة الفقيرة الجميلة دموعها عندما وارى والده الثرى . لقد تحابا طفلين ، وخطبا على ضريح والده . يتذكر حبه ، يتذكر أحزانه ، فتخلط كل هذه الذكريات في خاطره . ان امواج الشباب التي تتوج رؤوسنا بأكاليل الزبد تنطق ، وتبخر كما يتبدد دخان البخور فوق القبور .

بينما كان الملاح يصارع ليصل ، بينما كان يكافح ليقبض على الشاطئ ، بكلتا يديه المرتجفتين ، لاح وحش بحري دن .. دن .. صوت الناقوس . ان رأس الوحش يقترب ، والملاح يجذب في كفاحه وصراعه . كان الوحش يطارده ، وكان الملاح يصارع القدر . دن .. دن .. صوت الناقوس الحزين ، لقد قبض الوحش على الفريسة ، فسحق عظامها وتخضب الموج بالدم . لقد ضاع الملاح وبقي البيت مقفل النوافذ .

أماء

أماء ! افتحي لنا قلبك الخالد ... احتضني اولادك المساكين ،

ضميهم الى صدرك عرأةً عزلاً كأنهم مجرمون مغلوبون . باركيننا ،
وبقبلة من قبلاتك الحارة ضمدي كل جرح من جراحنا . لانريد شيئاً
نحن المرمرين . أجل اتنا نريد ان نرى دمعة فوق أهدابك . نريد ان
نسمع صوت وقعها فوق أجسادنا . نريد ان نكتوي بحرارتها . نريد ان
تدخل آهاتك الى أعماق احشائنا لتجرح كأنها تخرجت بسيف ذي حدين .
نريد يتمك . نريد ان تصفعا الاهوال والمصائب التي صفعتك . لقد
كنا هزهء الغرباء . لقد كفتنا سخريتهم .

سرت سنون لاعد لها . أجل يأماه . والى الآن لم يتمكنوا من
خنق روحنا الداكنة المقفرة . ان الذئب لم يتمكن من مص آخر قطرة
من دماننا ، وكلت شفاها النهمة وهي ترضع ، فتركت الجثة وفيها
نقطة صغيرة من اللبن ، وحول هذه النقطة كانت تدور احلامنا وأمانينا .
لقد سقينها بالشوق فمنت . إنه كنز عاش وربى بالآلام هذا الذي
نحملة اليك يأماه !

انظري الى جباهنا كيف جمعدها الالم ، وثامها الهم . انظري
كيف غرقت عيوننا في الظلمات حتى كادت تنطفئ . لقد رأيت عيوننا
ذبح سولي وورأت أحشاء البطل بلاشي تتمزق بأيدي المجرمين السفاحين ،
ورأت أجساد الابطال متروكة في العراء ، تحت أشجار الدلب والصنوبر

تهشها الغربان . رأيت احتراق كونيكي ، رأيت دخان جسده يرتفع
كأنه غيمة ، كأنه سروة سوداء نبتت من الرماد لتندبه وترثيه . رأيت
السفاح يأكل العظام ، ورأت شقيقه المفتوحين على الفريسة ، رأيت
السفاح ينشب أظافره في الحسنة بارغا ، ويلوك بأنيابه جسدها الناعم .
كنا ننظر الى الافعى المخيفة صامتين ، وكنا نسمع نحن الجبناء طاحونة
الوحش تطحن بشراهة الجسد البريء وتبتلعه . قولي يأمامه ، قولي لي متى
ستبعث الحسنة بارغا ؟

في الساعة التي اشتد فيها ساعدك ، رأينا سيفك كأنه قوس
تمع عندما رأينا نحن الممرمين شواطئك المقفرة ، ورأيناك تتأخين
في الليالي مع العاصفة ، عندما رأيناك تشدين حقويك بنار الصاعقة ،
وتركبين البحر كأنه جواد ، عندما رأينا غضبك يعصف ، عندما رأينا
نحن هذا العالم الفاسد المهان العجوز ، ثارت أحشاؤنا الخامدة ، واتقدت
أعيننا المنطفئة ، وخفقت قلوبنا الهامدة لدقات قلبك ، فسفكنا دمناحتى
مزج بدمك فغلبتِ وغلبنا .

لو عرفت كم دفعنا حتى بعثت ! لو عرفت ما فعل بريق سيفك !
لو عرفت كم دفعنا ورفسنا ، وخربنا وشنقنا . لقد سموا الأتداء حتى

يرضع الاطفال الموت ، وسقوا الامهات كاسات المرارة ، وعدوا علينا
قطع الخبز مخافة أن تفلت كسرة واحدة لغذائك أنت . ان أشواقنا
وأرواحنا ودموعنا من أجلك جريمة .

لم تكن لحياتنا حلاوة ، لم يكن لها أزاهير . لم يكن للربيع
بهجة ولا للطيور أغاريد . كانت الايام تمر سوداً . لن نراك بالقرب
منا ، كنا نشعر بالشملة الكامنة في اعماقك ، مددنا لك أيدينا ، فعانقنا
يأماه . حوطينا بذراعيك . افينا في شغاف قلبك . كل شيء يظهر كالعلم ،
والقريب يأكلنا بعينه الحاسدة ندماً ، شدنا الى أحضانك ، ان المحبة
تفتش عنك والابناء يحملون صلبانهم على اكتافهم ، وفي أيديهم قطع
من خبز الشعير ، ويقطعون الطريق الطويلة .

لقد شبعت الأم من رؤية اولادها ، وكانت تحفظ كل الآلام
في قلبها ، لقد تغيرت الاوضاع . فالابن يعانق أمه ، وارتفعت القبلات
الى ما فوق الغيوم فتعمدت بالبروق ، وحملتها أشعة الشمس ، أشعة
آمال نيرة . مبارك هو اليوم الذي وجدنا فيه صدرك يأماه . أيتها الأم
المعذبة . يا بلادي .

السُّفراء

يعجبني البحر لانه يشبهني . سمعتك تقولين همساً . يضطرب

أحياناً ويزجر ، ويئن ، وأحياناً يلعب طروباً ويقهقه . أليست شقرة
البحر كشقرة شعري ؟ أليس بياض زبده كبياض صدري الناصع ؟
يعجبنى البحر لأنه يشبهني ، وإن كان قلب البحر مليئاً بعالم من الحيتان .
أليست في قلبي أعشاش من الحب النهم ، أليست فيه نيران كاوية ؟ لقد
كنت أطرب عندما كنت تجرعين نفسي المرارة وبدأت أنفاسك الملتهبة
الفوارة على شفتيك كأنها مرجل يغلي ، لقد اطفأت مرجل نيرانك
بقبلتين ، ودفنت وجهي في شعرك ، وحبكت على عاج صدرك عشاً
سرياً . ياموجتي الثائرة ، كفى يانفسي . لاتقطني جبينك ! هيا ارقدي ،
ارقدي هنا فأنا لك ميناء هادي . وما قيمة البحر إذا لم يكن للبحر شاطئ ؟

سولوموس

ولد الشاعر ديونيسيوس سولوموس في جزيرة زاكتوس في بلاد اليونان سنة ١٨٩٨ . سافر الى ايطاليا سنة ١٩٠٨ للدراسة وكان يتكلم اللغة الايطالية لان اكثر سكان الجزيرة يتكلم هذه اللغة مع اللغة اليونانية . درس في المدارس الثانوية والجامعية ، ونال شهادة في القانون . واخذ يكتب في المجالات الادبية . واتصل بالادباء والشعراء . وكانت تربطه بالشاعر الايطالي الشهير مونتي صداقة ومودة . وقد تأثر بالشعراء الايطاليين وكان ينسج على منوالهم . ولكنه ، اخذ يتحرر رويداً رويداً من قيود الشعراء ليكون لنفسه شخصية شعرية مستقلة . وكان ، كما قال الشاعر مونتي ، يؤمن بقوة العقل ، ويعتبر ان العقل مصفاة لمشاعرنا وعلى الشاعر ان يعصر عواطفه عصراً حتى يبقى منها الخالد . واكثر شعر سولوموس مكتوب باللغة الايطالية .

بعد ان عاد الشاعر الى جزيرته ، كانت شخصيته قد تفتحت وتبلورت وكانت جزيرته مصنعة للشعراء المجيدين . فالطبيعة فيها جميلة ، والمشاهد توحى ، والبحر والسماء تتعانق آفاقهما امام اعين المواطنين ، كل هذه اذا اضيفت الى الى طبيعة اليوناني الروحي ، تستطيع ان تعطي لوحة تتكلم فيها النفس مع روح الجمال الكامن في الطبيعة بالاضافة الى محبة الانطلاق في عالم حوت فوقه شياطين الاولمب وعرائس البحر ، وجنيات الفكر ، فسولوموس ابن هذه الجزيرة النائمة على حذاء الموج ، وحذاء الموج مدح حر ، وجزر حر . وحركة

البحر الدائمة صورة لما فينا من محيطات تموج بالفن والجمال
وبحور تعصف فيها الأهواء ، والكل يعمل لسكينة عميقة
بارادة حرة . كان سولوموس شاعراً مجيداً . وكان يهتم بالتقاليد
الوطنية الموروثة . كانت تهمه الاغاني الوطنية ، والاهازيح
القروية والعادات الدينية . وكان يقول ان هذه الاغاني هي
عصارة اجيال من الارواح . هي تجسد لمثالية تؤمن بها ونعمل
من اجلها . لذلك يجب ان نحياها تراثاً تاريخياً يعيدنا الى
اصالتنا المثالية . لذلك نرى الشاعر يفرق في درس الاغاني
الشعبية ، مستخلصاً منها روحاً قومية ترتبط ارتباطاً
وثيقاً بعالم التاريخ القديم ، وبالامة التي اعطت روحها هذه
الاغاني وهذه التقاليد الدينية والاجتماعية الموروثة .

كان سولوموس شاعر الثورة ، شاعر الاستقلال ، شاعر
الكفاح . كان ناراً مضطربة . كافح ، وجاهد ، ونظم ، وغرد ،
وطار على جناح الحرية ليستخلص من قلب الحرية نشيده
الخالد للحرية ، النشيد الذي أصبح نشيداً وطنياً ولما يزل .
« اعرفك ايتها الحرية اعرفك من حد السيف الناطف دماً
يستصرخ عظام اليونان ، وقد نخرها الذل » .

كان سولوموس يكتب بلغة الشعب لانه لم يكن يعرف
من اليونانية غير هذه اللغة . ولكنه بعمله هذا فتح الطريق امام
رهط كبير من الشعراء ، لا بل حول الشعر تحويلاً جعله
يبض بحياة يفهمها الشعب ، يقالب شعبي يخاطب بساطة
القلب ، ونقاوة الفكر ، وضياء الوجدان . كان رفيقاً للشاعر
بيرون في الكفاح . وللشاعر نشيد خالد في زميله الشاعر
الخالد . ولكن الايام تقف للانسان بالمرصاد تترصده ، وقد
وقفت للشاعر فعكرت صفو حياته ، وجعلته حزيناً منكشاً
على ذاته ، وسبب ذلك طمع امه بثروة آله مما جعله يضحى
بكل شيء ويبقى حزيناً لان قلب الوالدة تحطم على صخرة
المنفعة الشخصية .

المقبرة

الليل ترصعه نجومه ، والبحر يتمزق على الصخور بهدوء وسكينة .
أما نحن فكنا غارقين في وحدتنا . في تلك الساعة ، واللم يفتح القلب ،
انفتح قلبنا على قصة يتحسسها كياننا فيهنز لها متألماً . بين صلبان المقبرة
سروتان متآخيتان مخضوضرتان . فاذا انتصف الليل ، وأعولت الرياح ،
حسبت أن السروتين المتمايلتين تحمت عاصف الريح تستصرخان الاحياء .
وتحت السروتين نام ولدان نوماً عميقاً أبدياً ، ففقدت أمهما الرشد . لقد
تجلبب البيت بالسواد بعد ما لعبت فأس المنية في جسدين نديين فتركتهما
بدون حراك ، تركتهما ، وعلى رأسيهما أكليل من الورود مجلجين بثيابهما
الناصعة البياض ، متعانقين في مسيرهما الى الحفرة الاخيرة ، حيث ساد
صمت عميق حتى لم يعد يسمع حفيف الغصون ، ولا نسمة ندية من نسيمات
الرياح ، بل ما كنت لتسمع حتى صوت المياه الذي كان يؤنس شواهد
القبور . فكل شيء كنسته الوحدة والسكينة ، ولم يبق من أثر سوى
رائحة البخور المنتشرة في المكان المقفر .

هناك في تلك السكينة المرة ، وقفت الأم ، وقد جللها السواد ،

وقفت تستنشي الرياح كأنها تلمس شيئاً ، او تستذكر شيئاً . استندت الى الحائط ، وتطلعت الى بقايا النعش ، فحنت رأسها ، وكانت على وجهها مرارة حلوة . لقد تطلعت الى الغيوم ، وراقبت النجوم ، فرفعت يديها الى فوق ، وبكت وأعولت حتى تمزقت أحشاؤها . لقد كلت يداها فاسترختا إعياءً ، وأخذت تهذي ثم استدارت . لقد دارت حول الضريح ، وأخيراً دخلت الى القبة (الجرس) فصعدت على الدرج ، وقد تغيرت كل ملامحها . لقد كانت في تلك الوحدة الصامتة كأنها بدر يوزع أنواره وينشرها ، كما انتشر نور الليلة الاولى من الخليقة . ولكن المسكينة ، وقد جن جنونها ، كانت تحرق الى ماحولها ، وقد ملك الرعب عليها مشاعرها فراحت تدفع الناقوس ، وتجهر بصوت عظيم . ألا فتهرب من الحقول هذه الظلمة القاسية التي تثقل صدري ، وتظلم قلبي ... ألا فلتبدد سريعاً لاني أضيق بها أشد الضيق ! قبحاها ! فهي كالأسمال الممزقة التي لفت ولدي . دن .. دن ... دن ... جرس الكنيسة دن ... دن ... أصداء الوحدة تتجاوب مع صوت الناقوس ، من قلب الوحدة الصارخة التي هي عزاء الحزاني ، رجع صوت يقول : اني احتفظ بالولدين في احضاني ، وبهذا المقياس أقيس كل يوم ضريحها دن ... دن ... جرس الكنيسة . الترتيل باهت والشموع مدخنة . أما

خشب السرير فيرتجف ، والناقوس يواصل دقانه ببطء وتفجع . أجل
لقد ماتا في وسط الظلمة وألحدا ... إني أسمع الصوت والصدى . لقد
ألحدا عميقاً ... دن ... دن ... لماذا تحفرون التربة وتذرونها فوقها ؟
لا تغطوا هذين الجسدين الصغيرين النائمين هنيئاً . غداً سنقطف
الأزاهير ، وسنرتل بعض الأناشيد في أول أيار المزهري . دن... دن...
جرس الكنيسة . لقد ردّ جرس الكنيسة نفس الأغنية ، وظل يعني
حتى ببح صوته بحجة الموت ...

هبّت نسائم الصباح بليلة الجناح ، وتمتت تمتمات تضوع منها
أريج الفجر ، وخطر فوق الأوراق والقلوب خطرات الخيال التي
تصور السعادة .

أما المرأة الفجيع فكانت تطوي حناياها على الشقاء العميق ،
وتحسه في أحشائها مريراً موجعاً . لقد تأوهت كثيراً ، ثم نزلت ، نزلت
إلى وحدتها ، فكانت تحدق إلى القبور ، وتعدّها بهزات رأسها الدالة
على جرح رغيب .

إلى راهبة

إن الملائكة هبطت من عرش الأب المبدع ، وغاصت في النجوم

المضمخة بالطيب لترى البنت المتأهبة للمسير الى الكنيسة: لقد كانت
 تردد بشفاها هذه الانشودة: « المسيح قام » فأشعت الانشودة
 كالشمس، وعلى ألسنتها أغان تصاعدت من قلوب عامرة بحرارة الايمان.
 لقد رآها ملاك أول فقال لها: السلام عليك يا أختاه! لكم تروقي هذه
 الصفرة في وجهك! وإني لأرى هذه الشموع المضائة داخل هذا
 الهيكل المقدس اقدس وأتمن، في فردوس المسيح، من كل الورود.
 وخطبها ملاك ثان فقال لها: مادمت قد احتقرت الموت، وهجرت
 مخدع أبويك فلا تجزعي لأن الله قد صار لك الآن أباً وأماً. وانبرى
 ثالث ليقول: إن دموع اليتامى تجري دائماً في أحشاء العلي القدوس.
 ورد ملاك رابع: إن التمعن بجمال الفردوس هو اعذب من كل تمعن.
 وقال خامس: إن زوابع العمر هائلة، وعواصفه مخيفة، وأمواجه
 لاتصل منها إلا أصدؤها! إن العاصفة لاتبلغ هذا المكان. إن المسيح
 يزورك في أحلامك، ولا مجال للعاصفة حيث يوجد المسيح. وقال
 ملاك سادس: في ذلك العالم، عالمك، تصطارع عربات الحروب،
 ويشتبك السلاح، وأما هنا فسعادة وظفر. هناك شقاء وعذاب. وقال
 ملاك سابع: إن العالم قد فتنه جمالك وحلاوة عينيك، فكانت نفسك
 الملائكية وطهارة روحك دافعاً لبصيرة روحك تدفعها الى الشخوص

نحو السماء . وأطل ملاك ثامن يقول : إن الخالق صنع الانسان على صورته ومثاله وكان يدرس في معرفته السرية الخليقة لتكون مسكناً لهذا الانسان الحيوان ، إن الحب والموت يعملان جنباً الى جنب في هذه الحياة الدنيا وسيستمر العمل حتى يفقد الزمان الدائر جناحيه . يالرهبنة الساعة التي فيها ينازع الانسان نزاعه القاسي ! قال ملاك عاشر : لا تخافي أن تكوني وحيدة بعيدة عن أعين الناس ، فالمسيح المتقلب فوق سرير الآلام سيصلح لك وسادتك ويعريك . وقال ملاك آخر : بالسعادة هذا الهيكل الجسدي ! إن الذي سلب منك الروح ، وترك صدرك بارداً هو نفسه سيعيد اليك الخطبة التي تمنيتها واشتقت لها . وقال ملاك آخر : لقد تعبت العظام ، أتعبها طول الانتظار في ظلمة القبر ، فهي ترتجف منتظرة بشوق ساعة الدينونة . أفيقي يا أختاه وقال ملاك آخر : إن جرس الهاوية يقرع قوياً فيرجع ملاك آخر الصدى قائلاً : هاهي عيناها تشرقان فوق سريرها في القبر . انظروا إنها تطير فرحةً تاركةً في حفرتها كل عطور نيسان وأيار . لقد تركتها في تلك الحفرة التي تركتها الى الابد . فردد جوق الملائكة : لقد أشرقت عيناها في ظلمة القبر . انظروا إنها تطير فرحة تاركةً في الحفرة كل عطور نيسان وأيار . لقد تركتها في الحفرة التي تركتها الى الابد .

الشقراء

رأيت الشقراء ، رأيتها البارحة ، رأيتها عندما ركبت القارب
إنها ذاهبة الى غربة بعيدة . لقد نفخت الريح في الشراع الابيض . لقد
نشرت جناحيها كما تنشر حمامة بيضاء جناحيها . وعلى الشاطئ وقف
الاصدقاء يلوحون بالمناديل مودعين ، وكنت بينهم . لقد بقيت
واقفاً على الشاطئ حتى غابت المسافات قاربها ، واختلطت علي رؤية
الشراع ، أزيد ذلك ، أم شراعها الابيض ؟ وعندما لوح المنديل على
البعد ، واختفى الشراع وراء الافق ، ونام الزبد ، بكى الاصدقاء
وبكيت . لم أبك القارب ، ولم أبك الشراع ، ولكني بكيت لان
الشقراء ترحل الى غربة بعيدة .

الموسيقى

من الاعماق تتصاعد الموسيقى ، إنها موسيقى روجي ، تنفجر
كالجدول ، وتنساب الى النفوس كأنها السحر . إنها سحر قلبي ، تحوم
كالفرشات الحاملة العاشقة ، وتدور في مهب الزوبعة ، ثم تحط كالوحي
في السهل الفسيح المرشوش بالبنفسج والرياحين .

من الاعماق تنفجر الالحان . إنها ألحاني الخاشعة في هيكل

وجودي، تندرج كالشلال الى هاويات سحيقة حيث يكمن سري الابدني .
إنها تخرج مني لتعود الي ، كما يخرج الشعاع ليعود الى الشمس ، واللحن
السكران يحدد في الروح قواها لتقف حاملة فوق الوادي المقدس .

من الاعماق خرجت روحي بثوبها الابيض النير المزركش
بخيوط الفجر ورفرفت فوق الغابات المظلمة ، غابات الارواح التائهة في
الديجور ، وسكبت فوق الليل نوراً اشتعل له الليل ، واستنارت به
النفوس ، وهلل الكون لعرس الروح الجديدة الزارعة بموسيقاها فوق
القمم أغراس النور في الاراضي العارية من الجمال .

من الاعماق يتصاعد لحن الخلود ، من أعماق النفس ليتصل النغم
بالنغم ويخذ الانسان بالموسيقى الازلية .

بوليمس

ولد الشاعر بوليمس سنة ١٨٦٢ . درس الحقوق في جامعة أثينا وذهب الى فرنسا على نفقة الحكومة للاختصاص وعاد كموظف في الحكومة . قرض الشعر في سن مبكرة ، وكان يعمل مع رفقائه الشعراء بالاماس ودروسييني لوضع الحجر الاساسي الثابت للعالم الشعري اليوناني الحديث . كان من دعاة التجديد في اللغة على اساس أن اللغة يجب أن تتطور كما تتطور عواطف الانسان وحياته ونزعاته . فاللغة تجسيد لأفكارنا واحساساتنا .

كان شعره واضحاً سهلاً . لم يعالج العميق من التفكير وكان يحب الامور التاريخية وخصوصاً الاشخاص ، وكان يعكف على دراستهم لاستخلاص التفاعلات في صراعهم المستميت بين الخير والشر ، وبين الحق والباطل .

لقد عاش الشاعر فقيراً ، ومات فقيراً . وقد قامت البلدية بدفنه على نفقتها . وكثيراً ما ينتهي الشعراء الى هذه الحالة من الفقر لأنهم ينسون أنفسهم ولا يعيشون الا لعرائس شعرهم . توفي سنة ١٩٢٤

له مجموعات شعرية أشهرها : المنشد . الخطوات الاولى . الرخام المكسور . وغيرها

أبو الرهول

ألا قل لي أيها الوحش الضاري : ماذا خبأت من الاسرار تحت
لحاف صمتك السري ووراء بشاعتك المائلة في أشكالك الخمسة ؟ ماذا
خبأت من الاسرار التي تحاول أشعة الشمس النفاذ الى ظلماتها ، وتجهد
الرياح لتحملها على أجنحتها الى مجاهل الارض ؟

يا للهول ! عبثاً تسائلك الاجيال ، وعبثاً تتكدر الآمال تحت
أقدامك ! فصدرك الحجري لا يتأثر ، وعينك لا تدمعان ، وشفتاك
مطبقتان أبداً ، تمر بك مواكب البشر خافقة الجرس . أيها الخوف !
أيها الاله المجهول ! أيها المليك الجالس على عرش القلوب . أيها القوة
الذي يوسع بتضييقه دائرة العقل ، دائرة النفس كمثل الحلم للحلم ،
والظل للظل .

أسفاً على الفن ، أراذ ان يعطي لهيئتك اشعاعاً من اشعاعات العقل
ويبرز رغبة من رغباته ، فألقى نفسه ضعيفاً بسبب ذهولك السري !
إن وحدتك وجهودك ما استطاعا أيضاً ان يعبرا عن حقيقتك ...
أسرور أنت أماته الشوق أم حزن تجنح فحجّره الامل الشديد ؟

أشوق الحياة أنت أم خفقة من خفقات القلب ؟ أنت السرور الابدي؟ ...
إِمرأة انت؟ من يدري؟

اغناطوس

كنت واحداً من الاطفال الذين احتضنهم المسيح الذي قال
بعذوبة السحر : دعوا الاطفال يأتوا الي ولا تمنعهم . إن حنانه الذي
يفوق كل شيء في الكون ، ذاك الحنان الذي يفوق عطره عطر الزهور
السرية في الفردوس . امتزج برفق وحنان قلبك الطفل ، فتولد من هذا
الامتزاج لبن ترضعه من ثدي الامهات . لقد مات وقبر وقام . لقد كان
غير مائت ذاك الذي ضمك ، وكان غير فان ، وكان زنبقة في الفردوس
أزهرت إيماناً في صدرك .

مرت الايام والسنون السود المزعجة ، وكان أمر (تراجان) :
من آمن بالناصرى سيموت مصلوباً معذباً وهاهي رومية والرومانيون
يعيدون عيد الظفر الفاني للآلهة الحجرية ، وحلبة السباق ، سباق الخيل ،
تموج بالناس ، وقد علت وجوههم بسمات السرور . اقتربت الى ساحة
الاستشهاد غير هيّاب ، وغير داعم العينين ، قائلاً : اقبلي يا يسوع في
أحضانك الالهية التي اشتاقها ، أنت الذي تجعل من الموت حياة . زجر
اسد صار من قفصه . زجر وهجم بضراوة نحوك وعيون الناس تسمرت

فيك لترى كيف يتناثر لحمك ، ويتمزق إرباً إرباً . يا لنعمة الله ! لقد رأيت كل ذلك كأنك في حلم . لقد رأيت نفسك طفلاً ، وتحول شكل الوحش الضاري الى جمال اتخذه من روعة إيمانك بالمسيح ، وشرار عينيه الى أشعة إلهية ، فلم تسمع قهقهة المحتشدين ، ولا ضحك الجوع ، ولا تهليلاتهم ، ولم تشعر بموتك الدامي ، ولم تحس كيف تمزقت بين أنياب الاسد الضاري . . . إنه الايمان .

يهودا

الليل مرخ سدوله ، ويهوذا يعدو في الادغال ، كأنه مطارد ، انه يدوس بقدميه العاريتين على الحجارة القاسية ، والاشواك الحادة ، يضرج التربة بدمائه السائلة من جراحه الرغبية . ثم يقف تحت شجرة ضخمة قائمة بين تلك الادغال . لقد طال ركضه فضاق صدره باللهاث ، وربط لسانه ، ووجد نفسه محاطاً بظلمة خناقة . ماذا رأيت يا يهوذا ؟ إن الشجرة أنت بدون ربيع ، وجذورها نفشت سموماً وجففت أغصانها ، وفي أعاليها غرد طائر الليل . هذا هو يهوذا معلق في الشجرة . لقد صارع كثيراً ، صارع حتى لفظ الانفاس في ملاقاته الحثف ولكن حول مشنقته السوداء ، كانت ترقص الثلاثون من الفضة رقصة التذكير بالخيانة .

سيمان بطرس

أطلت تباشير الفجر ، وأهل رومية يغطون في نومهم الثقيل وقد
أطبقت أجفانهم على احلام من نار وحريق . فلهيا كل صارت رماداً
مع القصور ، وأما الطرقات فصبغت بدماء المسيحيين . هاهم رجال
الحرس المدججون بالسلاح ، يقودون بطرس ، ويدفعونه الى مكان
العذاب والاستشهاد خارج المدينة حيث نصب الصليب الذي ينتظره .
كان بطرس مطرق الرأس ، أصفر الوجه مقيداً بالقيود يسير على مهل
الى الحياة الجديدة .

تورد وجه المشرق ، وانطفأت النجوم الماعة الساهرة ، فابتدأت
جيوش النهار تزحف وئيدة تكتنفها ظلمة تتصاعد من الاعماق ، أعماق
النهر ، فسمع صوت الديك الثالث من بعيد . إن بطرس في نزاعه على
الصليب يتذكر تلك الليلة التي لاتنسى ، ليلة صلب السيد ، له المجد ،
وحكم يلاطس عليه . بكى كثيراً في تلك الليلة . أما الآن فقد بدأت
بسمات السرور ، تحتل محياه ، فيرفع رأسه الى العلاء وينادي بصوت
عظيم ... أرايت يا مخلصي ! اني ما أنكرتك ؟ ومات .

ابروستراتوس

مامن شيء يستطيع ان يكبح جماح نفسه الطماعة الشائرة .

لا المجنون ومعاقرة الحجر ، ولا أثقال الحياة وهمومها التي ترعب الاغنياء
والفقراء . في أعماق ذاكرته القائمة تتراءى صور الحكماء والابطال ،
عكرة كأنها في مستنقع من الوحول ، فلا توحى إلا شوقاً لا يهجع ،
ومحبة ملحة للشهرة . ولطالما فتش عن المجد المجنح وطارده سنين طوالاً
الى حيث قادته العباوة ، فلم تستطع روحه المجنحة ان تصل اليه فراح
يفتش عنه في الذل والضعفة .

وفي احدى الليالي المظامة ، وقد تلبد جوها بالغيوم ، قاده الامل
العقيم ، وفي يده سراج ، الى هيكل ارتميس . توجه نحو الهيكل يحمل
سراجاً خبأه في بطائه . ان اسمك ايتها الالهة سيبقى خالداً ! يا الهة
الافسسيين ومعبودتهم . أيها الهيكل المرصع بالذهب . سيكون لمن
يهدمك ذات الشهرة والمجد الذي لك . قال هذا وأخرج مشعله وأطلق
النار ، فانبعث اللهب ، وكان شرهاً نهماً حتى غادر الهيكل خراباً لم يبق
منه شيء إلا العمدة التي سودها الدخان ، تلك العمدة المصرية التي تذكرنا
بمجد غابر .

يا لك من مجنون ! إن الهيكل وجد من يعرض له جماله ، فليبه
الذهبي لا يزال يلتمع . أما أنت فبقي اسمك في الرماد ولم يبق في التاريخ
سوى جنونك الهائل الذي خلد جمال الهيكل .

قطانوس

لمن الجواهر تلمع فوق الوشاح المذهب ، والحاجب في الخارج
ينتظر دخول الملك السائر ويبدأ الى غرفته ليطفىء سراجة الذهبي .
ممن يخاف ؛ إنه لن يخاف أخاه . لقد سجنه في الدير . وأمر بأن يقطع
رأسه . ان أخاه ينام في ظلمة القبر البارد . لن ينازعه على العرش انسان ،
وسيبقى له تاجه وصورجانه وعباءته الملكية سليمة ، ولن يقاسمه احد
سعادته التي قسمها الدهر مناصفة بين أخوين فهو ينعم وحده
بهذه السعادة .

أطفأ المصباح ، وارتقى على فراشه لينام ، وقبل ان يغمض
أجفانه رأى أخاه منتصباً يحدق اليه . لقد اطفأ السراج . فمن الذي
أشعل النور ؟ لقد انتصب اخوه بلباسه الكنسي يحمل كأساً مليئة
بالدم ، بدم بريء ، وباليد الاخرى كان يشير الى الكأس ويقول : خذ
هذه الكأس واشرب يا أخي . إني حملتها اليك خصيصاً . لا لن تنام
ولن يطرق الليل مخدعك . أما أنا فسانام هانيء البال . ستطفىء سراجك
الذهبي وكلما أطفأته ستري أخاك منتصباً امامك يقول لك : يا أخي خذ
هذه الكأس واشرب .

ايسوقراطيس

انبلج الصبح ، وغمرت الشمس الارض بأشعتها ، وشعّ
البارثينون تحت خيوطها . . . اجتمع الاثينيون شيوخهم وشبابهم في
ساحاتها الرخامية . . . قهقهات وأفراح . . . ان بغض السفسطائين
وحسد هم ، وحقد الكهنة ومخاوفهم تفجرت كلها وتقطرت سماً في
الكأس التي شربها سقراط . بين هذه الجموع رجل واحد انفرد وتحلف
عن الجميع هو ايسوقراطيس الذي كان يمشي والالم يرسم على وجهه ،
والسكينة تربض على شفتيه ، والحزن يحفر خطوطه على محياه . إنه
ايسوقراطيس من يجبهه ؛ لقد سار ايسوقراطيس قبل ان يطلع الفجر الى ايليسو
حيث نبتت أشجار الغار ، وتمايل طيف سقراط ماراً كالنسيم فوق بساط
الاعشاب ثم عاد يجلله السواد لا ينبس يذنت شفة ، مطرق الرأس . لقد
عاد فأخليت له الطريق ، وبقي بعضهم في أمكنتهم يراعون خطواته كأنه
يمر بين الجموع كغريب عنها . إنه كئيب جداً وحزين جداً ، وكآبته
تويغخ لافراح الناس ، وحزنه قصاص لحسد الحاسدين . أما صمته في
هذا اليوم فكان أبلغ واسمى عظة يلقيا .

أعمى الانجيل

قال ذلك الذي هو النور الازلي والحياة : اذهب أيها الاعمى الى

بركة سلوان واغسل عينيك اللتين لانور فيها . وقبل ان يصل الاعمى الى البركة ليغسل الطين من عينيه ، احس بينابيع الحياة تنفجر في أعماقه كما احس بفيضٍ غامر من النور ينسكب فوق تربة نفسه العطشى فينير ظلمة صدره . وبجنون الفرح رفع صوته وصفق بيديه قائلاً : آه ما أجل النور ! آه ما جملة يحتضن الكون بأسره ! ما أجل الالوان تتميز أمام عينيه ! أهذه هي الارض التي كانت تميد تحت قدمي ؟ أهذه هي المروج والجبال والاشجار وهذا هو النهار الذي كنت أسمع في ظلمة ليلي الدامس ؟ آه يا اماء ! أنت أنت التي ولدتي أعمى ، وانت التي جعلتني ادرك كم هي جميلة الحياة لاولئك الذين يبصرونها ، وكم هي مرة لا أولئك الذين يشعرون بها سجيناً في أعماق الظلمة ، غرباء عن العالم ، غرباء وراء الجبل غير المسلوك . إيه أيتها العيون التي تراني وراءها . أيتها العينان ، أيتها العرشان اللذان تتوزع فيهما النفس فتفرح بابتهاج منتظرة الخلود . أيتها العينان اللتان تربطاني بالحياة وبكل العيون بأربطة ذهبية ! أية السنة تستطيع ان تقول ماتقولينه انت بدون لسان ، وبدون كلام . وأي فم مهما حاك من الابتسامات أكاليل وردية يملأنا فرحاً كما نمتلىء بالضياء البسيط من ضيائك . وأي انين ام اي عويل يستطيع ان يعبر عن الم شديد كما تستطيعه منك دمعة خرساء ؟ واية يد مخملية تعرف ان

تداعب النفس كما تعرفه غمزة واحدة منك ! أيتها العيون التي تجلبين
النظام ليدي فتحر كان الى حيث تشتاق النفس ، وبأمر العقل . أيتها
العيون التي اراها وتراني . كل شيء حبيب الي : الحياة ، والحب ، والفرح ،
والامل ، والصبر . كل شيء جميل ومرغوب فيه معك وبك ، ولا
شيء بدونك .

هكذا كان الاعمى قبلاً . هكذا كان يتكلم وهو يمشي الى
ان التقى بالناصرى ايضاً فقال له ذلك الذي هو الحياة والنور الازلي .
لقد وهبتك النور ايها الاعمى ففكر واحكم تر من اكون ؟
فقال الاعمى : أو يحتاج هذا الى تفكير وهل يحكم على النور إلا
الله وحده ؟

لماذا تضج الجلجلة ؟ ولماذا يركض الناس الى فوق ؟ انهم
يركضون ليصلبوا رجلين و « المضل » رجلين ينتظرهما الموت ترى
من يكونان ؟ انهما سارقان سفا كان قطاعا طرق ، مجرمان ذائعا الصيت .
ومن ذا الذي سيصلب معها ؟ سأل الفريسيين ، فهم يعرفون لان الصلب
خاص بهم . ها أنا ذاهب لارى ! ولما قلت انا ذاهب لارى عادت الى
ذاكرتي السنوات التي كنت فيها اعمى . إنكم لا تستطيعون ان
تدركوا كم تكون النفس خالية فارغة في أعماق الصدر ، عندما يسير

الانسان ، وعينه مفتوحتان ولا يستطيع ان يرى . إنني أتذكر اللحظة التي وقف فيها هذا امامي وانحنى الى الارض واخذ طيناً ، وبمجة طلى عيني من ذلك الطين وقال لي اذهب الى بركة سلوان واغتسل . وعندما عاد النور الى عيني وصادفت معطي النور امامي ، رأيت على وجهه كل روائع الدنيا . وكانت كل حركة من حركاته اشراقاً معطرة . على شفقيه وقف النور ، وفي صوته وعيديه ونظراته ضحك الضياء ورأيت صورته مرسمة في كل مكان وعلى كل شيء من حي وميت .

فوق القمة جمع غفير وقهقهات وضجيج آلاف من الاصوات كصوت واحد وكلها كلغنة واحدة . جموع تندافع في مدٍّ وجز . ماذا ؟ هناك ثلاث نسوة متلفعات بالسواد يغمرهن الاسى . لاشك ان والدته ينهن . إن الجمع الصاخب يسمع دقات المسامير ولا يسمعها . فصوت الدقات يضيع مع الضجيج . هاهم اولاء . لقد سمروا الاول ، وسمروا الثاني ، وها هو الثالث . فاذا بالضجيج يصمت والسكينة تخيم . ماذا ؟ من هذا ؟ ! أنت ؟ أنت الذي وهبتي النور ! أنت المضل ؟ أكتب لعيني ان ترى وتبكي . وماذا يفيدني جمال الارض والسماء ؟ خذ هذا النور الذي وهبتيه واتركني كما كنت أعمى .

بورفيراس

ولد بورفيراس سنة ١٨٧٩ في جزيرة صاقس وعاش في أثينا . كان والده تاجراً ، وكان يحب أن يكون ابنه تاجراً فقرر ارساله الى الهند ليشغل في احدى المحلات اليونانية هناك . ولكنه رفض ذلك وفضل العلم على التجارة . درس الحقوق في جامعة اثينا ولكن مرضه لم يمكنه من تقديم الامتحانات النهائية .

كان ضعيف البنية كأنه الخيال بين اقاربه . وقد اصدر سنة ١٩٠٩ اول مجموعة شعرية له بعنوان «ظلال» . كان يجيد الآداب الاوروبية : الفرنسية والانكليزية والاطالية . وقد كتب الشاعر بالماس في تعليقه على « ظلال » ما يأتي : ان مياه تفكري الثقيل تركض عكرة . لن تستطيع الموسيقى ان تجعله حفيفاً لينا . اني احسد ريشتك التي اعطتكها عرائس البحر ، ريشتك التي جمعت كل انات الطيور ، وكل دمة تقطرها الموسيقى من عيون ايبوكرينس . وقال الشاعر جاجوبولوس في رثاء له : ايها الصديق ما هو السر ، السر الجميل الذي يقرب القلب من القلب ، يقرب قلبك من قلبي . اني اشعر ان قلبي كله يتجه نحوك في هذه اللحظة . غرد يا صديق غرد . فلو لم تعطني الارض صديقاً حبيباً لطلبت من السماء ان تبقيني فيها لاسمعك مفرداً . عاش الشاعر في جو مغلوق ، مع امه التي كان

يقدها . ان حياته كانت سرآ . لم يعرف عنه انه
احب . كان دائماً منفرداً يحب الطبيعة ، ويقوم بنزهات
على شاطئ البحر والفسابات والجبال . وكان يحب
صيادي الاسماك . وكان يقضي كل سهراته في هذا
الجو حيث الشقاء والتعب ، وحيث الحياة تظهر بشكلها
القاسي المؤلم . كان يقف على آلام هذه المخلوقات
البشرية ، وكان يتناول في شعره البحر والذين يعبرونه
ويكافحون فيه . مات سنة ١٩٣٢ ، وله مجموعات شعرية
اشهرها : ظلال . اصوات موسيقية .

السكنينة المففرة

إنها كنيسة تلك التي تراها واقفة على تلك القمة المنفردة . لقد هجرها ابناؤها فتغطت ايقوناتها الصفراء الحزينة ، ايقونات العذراء القديسة ، لقد هجرها الناس . اما الازاهير البرية:الترجس ، والبلبلاب ، والبيلسان وشقائق النعمان فقد احبتها ، وكانت لها مباحر برية تنشر بخورها او اكليل مضمفورة توزع انفاسها العطرة ، وتنازع وتموت في غمام البخور الهولي .

آه إن من يذهب الى هذه الكنيسة حاملاً الزهور البرية يفتح له الباب عند اول لمسة يلمسه ليرى في كل مكان الاعشاش كيف حاكها النسيان لقد اعتاد الباب ان يفتح ، ولكم فتحته الريح ! انك تخاله يفتح بيد العذراء ، تلك التي تنتظر في ذلك المكان . إنها كالعجوز التي نسيت في بيتها الفقير منتظرة من يأتي اليها من وراء البحار المظلمة ابداً ، البحار الصاخبة بالزوابع .

الى كل شيء ، يزول

افكر بالترجس الاصفر الممزق ، وقد انتثرت فوقه دموع فجر

يتألم . افكر بالورد وقد سكب دم زهوره النقي ، على مهل ، في مجرى سري
نحو احضان الارض . افكر بالاوراق والغيوم التي تعبر وتموت .
وبالاشجار التي تنتظر قضاءها المر لانها ستبقى دوئنا حراك وبكل شيء
يقع فوق مرآة شرابك . وإذا اقبل الموت هادئاً ، قدمت اليه كأسك ،
وقلت له خذ واشرب .

سفر

حلم رائع ، حلم لا يصدق هذا النهار المعجون بنور الشمس . لقد
ركبنا انا وأثولا وبعض الرفاق القدماء والفتيات ، ركبنا معا وسط
سكينة ساحرة قارباً يترنح ثملاً . ركبناه ومضينا الى الجزيرة ، جزيرة
خارا البعيدة .

غيمة ... لم تكن هناك غيمة . دخان ... لم يكن هناك دخان
أسود ، لم يكن في الفضاء دخان . كانت هناك صدور تبعث على الحب
وأعناق بيضاء ثلجية . نور يغمر الشعر الأشقر ، نور فوق المحيط ، نور
في كل مكان . ترى من ذهب الى مدينة خارا البعيدة ؟

لأبالي ! ذهبت الى هناك ام لا ! لأبالي ! إن رفاقي يضحكون
وتضحك الحياة الحزينة ... إنها تعبر اللانهاية . أما أثولا فكانت تغني
وقد جن اللحن على شفيتها . مها كانت الجزيرة بعيدة فلا بد أن تظهر .

دموع

وامسكيتاه ! إن بيتنا يحن الى جمالك الحزين ، وفوق الجدران ،
وفي المرآة ، وعلى اللوحات بقايا من هذا الجمال الحزين ، إن بيتنا الحزين
يمتلئ بريح المسك ، وينتشر هذا الشذا ، ويمتد كأنه أشباح غرباء
لا تلامس إلا أنها تلامس كل شيء تمر به .

الرذاذ يتساقط ثقيلًا مملًا فوق السطح . والاشياء التي كانت
تلامسها يدك المقدسة ، أخذت تبكي ، ولكم بكت ! ومن تلك الزاوية ،
الزاوية الموحشة ، صديق النسيان المخلص ساعتنا العتيقة الحبيبة ، صدّاح
الزمن ، وفي بكائها توقيع للمرآتي المفجعة .

الأم

كانت الام قلقة ، وكانت تجلس بالقرب من وسادة وليدها ،
والأرق يسمر أهدابها بالجبون . إنها ترتجف وترتعد ... إنها تخاف
على وحيدها من الموت ، كان المرض شديد الوطأة ، وقد ظهرت على
وجهه امارات الموت ، فالوجه قد اصفر والعينان اطبقتا أما الصدر فكان
يرتفع وينخفض بألم كلما أراد أن يتنفس ، ولم يكن تنفسه إلا أينما موجعا .
وكانت الوالدة تراعي ذلك وكانت كل أنة سها يمزق قلبها . ماذا ؟ لقد
قرع الباب ... من القادم ؟ انه شيخ .

شيخ يحمل على منكبيه جبةً سوداءً ، قل كفنًا أسود شده
إليه شدًّا عنيًّا كمن لسعه البرد فأراد ان يستدفئ بحرارته . نحن
في الشتاء ، والبرد قارس . فالجبال والحقول كسيت بالثلوج ، والريح
الشمالية تصفر خارج الباب صقيعًا وزمهريرًا ، والشيخ الواقف على العتبة
تهيأ للدخول لانه يرتجف من البرد فتحنى الام فوق وحيدها النائم ،
ثم تدور لتحشو المدفأة حطبًا وتسد الثقوب في الباب . أما الشيخ فاتجه
نحو سرير الولد وجلس بالقرب منه قبالة الوالدة التي كانت تنظر الى
المريض يتنفس عميقًا ويهز يديه في الفضاء . قل لي أيها الشيخ ... ماذا
تريدن ؟ اريد ان اعرف مصير ، ولدي أبقى على قيد الحياة؟ أم تتركها
الى عالم آخر ؟ فهز الشيخ رأسه الابيض هزة فيها لا وأجل فحنت
الوالدة رأسها وتبلل خذاها بالدموع ، وأطبقت جفניה ، فهي لثلاثة ايام
خلت لم تذوق طعم النوم . لقد غطت في نوم متعب . مابال الوالدة ترتعش ؟
لقد انتفض جسدها فجأة وتصعب العرق من جسدها . مابالها تفتش ؟
وعلام تفتش ؟ أين هو الشيخ وأين هو ابنها ؟ لقد فر الشيخ وحمل معه
ابنها ، والساعة التي كانت في زاوية البيت تؤنس الوحشة بدقاتها صمتت
ووقف فيها الزمن عن المسير . وفي لحظة واحدة ، تنخطي الوالدة عتبة
الباب منادية مولولة يابني ! يابني ! ولا ترى سوى عجوز ملفعة بالسواد

جالسة فوق الثلوج . لقد سألتها أرأيت ابني ؟ نعم لقد رأيت الموت يمر من هنا ، لقد رأيتته را كضاً يحمل على منكبيه وحيدك وكان اسرع من الريح في مسيره . الى اين تذهبين ؟ الاتعمين ان ما يأخذه الموت لا يمكن ان يعود؟ قولي لي أيتها المرأة السوداء أين هي الطريق التي سلكها الموت بوحيدي ؟ فاني لاحقة به ومسترجعة منه وحيدي .

سأقول لك إذا غنيت لي أناشيدك التي كنت تنشدينها على مسمعي في الليالي الدامسة ، والتي كنت تغنينها لطفلك . أنا هو الليل . لقد كنت أراك باكية ، وكنت اسمعك منشدة ، وكنت لاناشيدك حافظة ، ولأسرارك كاتمة . إنني اطلب الآن رحمة ، اطلب منك ان ترشدني الى الطريق ومتى عدت بوحيدي سأملأ أذنيك بالاغاني التي تحبين ان تسمعيها فصمت الليل صمته القاسي ، وبقي مصرأ على مطلبه ، فانفجرت الوالدة بالدموع وأخذت تغني غناءها الحزين حتى رق قلب الليل لكثرة ماذرقت الام من الدموع . فالدمعة كانت تتبع الدمعة والاغنية الحزينة كانت تتبعها أغانٍ مفاجئة ، ويتحرك الليل ويشير بأصبعه الى الطريق التي سلكها الموت بوحيدها . لقد سلك الموت هذه الطريق ودخل في تلك الادغال ، طارت الام الى المكان الذي حشر الموت فيه نفسه ، وكانت تهذي ، فاحترت فيما تفعله . فالمسالك متعددة ، والطرق

متشعبة الى اين تسير؟ ومن تسأل؟ سألت عليقة عارية من الاوراق
والزهور لم يكن فيها الا الشوك . ماذا تبتهجين أيتها المرأة؟ لقد قالوا لي
ان الموت دخل الى هذا المكان وعلى منكبيه وحيدى فهل رأيتَه يمر من
هذا المكان؟ نعم سأرشدك الى المكان الذي ذهب اليه الموت، ولكن،
وقد تجمدت اوصالي من البرد، واستحال الضباب فوق رأسي جليداً،
اطلب منك ان تضميني الى صدرك الدافىء لتعيدى الحرارة الى جسدى
البارد. فتضم الوالدة العليقة الى صدرها، وتشدها شداً فتمزق الاشواك
صدرها، وتتغذى العليقة بحرارتها فتورق وتزهو وسط ذلك الصقيع،
وتشير بيدها الى الطريق التي سلكها الموت بوحيدها، فتعدو الام
مسرعة، فتصادف بحيرة عميقة لاسبيل الى عبورها، اتى لها ان تمر،
والبحيرة متسعة امامها؟ يا إلهي أين هي عجائبك؟ أشرب ماء البحيرة؟
وتنام الوالدة على الشاطئء وتأخذ في عب الماء، فيراها قعر البحيرة
ويرى عينيها تلمعان كالدرر . ماذا تقول أعماق البحيرة؟ ان في اعماقي
درراً كثيرة ولكن أنى لي بمثل هاتين الدررتين؟ دعي دموعك تنهمل
فوق مياهي اذا اردت ان ارشدك الى قصر الموت؟ ان قصر الموت له
بسائنه وزهوره الندية وأشجاره العديدة الباسقة، وكل شجرة فيه تمثل
حياة وكل حياة زهرة . اليك عيني... لقد بكت كثيراً واتجبت،

بكت ففاضت دموعها كالجدول . بكت حتى انطفأ النور في عينيها ولمع
في أعماق البحيرة . فرفعتها البحيرة من مكانها الى الشاطئ الثاني حيث
كانت احراج وكهوف وعمد وغرف . أتت لها ان تميز بين هذه
الاشياء هي عمياء ، وكان نور عينيها يلمع في قاع البحيرة العميقة ! أين
هو الموت ؟ قولوا لي أين هو ولدي ؟ سمعتها تجوز كانت تحرس الباب
فأجابتها : ان الموت لم يعد من سفرته ، قولي لي أيتها الوالدة من جاء
بك الى هنا ؟ ان الله قادني الى هذا المكان ، انه حن عليّ ورق لاحزاني .
هلاً حننت ايها العجوز ودلتني على ولدي وحيدي ؟ أنا لا اعرف ابنك ،
وانت عمياء ، فالاشجار قد ذبلت ، وكذلك الازاهير . لقد ذبلت ،
هذا المساء ، وسيأتي الموت ليغرس غيرها . ففي هذا المكان تمثل كل
شجرة رجلاً ، وكل زهرة حياة . وهذه الاشجار والازاهير تشبه
الاعراس التي تنبت هناك . وكل شجرة قلب يخفق . فاذا استطعت
ان تعرفي ابنك من دقائق قلبه فسأدلك الى اين تذهبين . وما هو جزاء
صنيعي ؟ انني سأذهب الى مجاهل الارض اذا أردت . أعطني شعرك ،
أعطني هذه الجدائل الشقراء وخذي شعري الابيض لكي ادلك على
الطريق . فأعطتها الجدائل وأخذت بياض شعرها ، ودخلت الى الباحة .
باحة قصر الموت حيث كانت الاعراس . كان في ذلك المكان ورود

وزنابق ، وشقائق النعمان ، وكل ازاهير الجبل والمياه ، والازاهير
الضعيفة الذابلة المريضة ، وكان هناك نخيل وصنوبر ودردار ، وكان
لكل غرسة قلب يخفق ويدق . أما الوالدة المثقلة بالهموم فقد أخذت
تفتش بين الازاهير الصغيرة حانية رأسها لتسمع دقات قلبها . فاذا بها
أمام قرنفلة صفراء مريضة صغيرة . لقد وجدته . لقد صرخت ومدت
يديها وقالت : لقد وجدته . فسمعت صوتا يقول ؛ إياك ان تلمسي هذه
الزهرة قبل ان يأتي الموت . وفجأة هبت ريح باردة ، فشعرت الام
العمياء بأن الموت قد جاء . كيف جئت الى هذا المكان ، وماذا تريدني ؛
ومن تكونين ؛ أنا ام . وانحنت فوق الزهرة ، وغطتها بيديها ، فعصفت
ريح الموت الباردة ، وإذا الصقيع يدب في يدي الوالدة ، قتلت
اليدان كأن ثقل الموت قد حل فيها . مهيا فعلت فلن تتغلي على الموت .
ان الله يرى ألمي وهو الذي يتغلب عليك . مسكينة أنت ! ومن تراني
اكون ؛ ألسنت منفضاً لاوامر الله ؛ ألسنت بستانياً في بستانه اعمل على
اعادة أغراسه وأزاهيره الى بستانه . في المكان القصي حيث لاعودة
ولا رجعة . أنا مرسل لكي أحمل كل هذه الاغراس الى ذلك المكان ،
وأتركها لغيري ليهتم بها . آه منك أيها الموت ، اعطني ولدي ، إنني
اريد . لقد سقطت على الارض ودبت راكعة تحت اقدام الموت
ترجوه بدموعها إعادة وحيدها . ان البكاء لايجدي والرجاء لاينفع .

وفجأة تمد الوالدة يديها ، وتدور برأسها وتقول للموت . إنني سأقتلع
هذه الازاهير مادامت تزيد في ياسي ياساً . إياك ان تسمي زهرة واحدة .
إنك تتألمين وتبكين على ولدك ، وانت تريدين الآن بعملك هذا ان
تحرقى قلوب امهات لاعد لهن . فاذا بالوالدة تسحب يديها وتراجع .
لقد حملت اليك عيذك . لقد اخذتها من قاع البحيرة رأيتها تلعان في
أعماق الماء . لقد عرفت أنها عينا ام . إنك ستبصرين الآن اكثر مما
كنت تبصرين . هلمي ورأني لأريك هاتين الزهرتين اللتين اردت
ان تقتلعيها بيديك فأخذها الموت الى جب الحياة . فأنحنت لترى
الزهرتين . لى رجاء أيها الموت ان تعهد ابني . وتركع فجأة ، وتضع
يديها على صدرها بشكل صليب وتقول : اغفر لي اللهم دموعي
الكثيرة وإلحاحي الكثير واعمل ما تريد . وقطبت جبينها وعفرتة
بالتراب فحمل الموت ابنها وأركبه على فرس قوي وطار يسابق الريح
الى المكان القصي حيث لاعودة بعد .

ظلال عابرة

أحبك . أحبك كما أحب الظلال المائجة فوق مرآة البحيرة .
أحبك كما أحب كل شيء بعيد بعيد . أحبك كما أحب الدخان الجميل
الذي يتبدد في الاعالي ، وكما أحب الندى المتساقط من شفاه الليل . آه

إني احبك كما احب القدر الذي ينطق .

وعندما تنحدر الى ايليسيا الهوميرية ، الى الجزر الهيولية حيث
ترسو الارواح ساجمع لك الزنايق النابتة على شاطئ الاحلام التدية
لاقدمها لك بدلاً من زنايق نيسان التي لم أقطفها ، كهدية لحبك .

الدار القرمزية

إن شعرك المقيد يامسكينتي ، قد لاح من خلال مندليك الاسود .
لقد برزت شفاه فدغدغته نسمة شتوية صفراء ككشعاع سراج
مريض . كنا معاً تحت كرمتنا الداوية ، وكانت يدك تستند الى
ذراعي ، وفراشة واحدة نجت من ربح الجنوب الباردة ، كانت تحوم
بين أشعة الشمس .

إن الدموع المرة لم تترك لنا المجال للتعبير عن ألم فراقنا . كنت
صامته تحديقين اليّ ، وكانت قضبان الكرامة الجافة تعبر مع الريح عن
ألمنا وعذابنا

لقد كانت أمك العجوز بالقرب منا ، وكانت تنحني بالقرب من
الباب وكانت غارقة في لباس أسود . آه ! إنها بصمتها العميق تشبه
القدر الصامت الذي فرقنا .

بروفيلخوس

ولد بروفيلخوس سنة ١٨٥١ . درس الفلسفة في جامعة آينا . ذهب الى المانيا لمتابعة دروسه فحاز على لقب دكتور في الآداب . طلب اليه أن يحتل كرسي الآداب في جامعة آينا فرفض مفضلا السياسة على التعليم . وقد دخل معترك السياسة وكان له فيها جولات موفقة ، وانتخب عضوا في المجلس النيابي اليوناني ، ولم تصرفه السياسة عن الشعر ولا عن الحياة الادبية فساهم فيها مساهمة فعالة . وكان له بالنظر الى شخصيته الفتية تأثير كبير في هذه الشخصية التي كان النبل الادبي يتجلى فيها بابهى مناظره . كان شاعرا مجيدا مطبوعا ومصورا بارعا ، يحب البحر ويحب ويحب الطبيعة . كل شيء يترأى له يوحى الى نفسه الشاعرة معنى الجمال . في شعره حنين ، وفي شعره شوق ، وفي وصفه كآبة وبخاصة وصف الملاحين الذين يصارعون البحر فيبتلعهم البحر تاركين وراءهم نساء وأطفالا يبكون وينتحبون كما ينتحب الموح على الشاطئ . كل شيء يثير فيه مكان الشعر : الام التي تودع وحيدها ، والارملة التي تبكي زوجها . وفي هذا العالم من الشعور الفياض تلوح غصة الشاعر بمسحة من الكآبة والفكر الذي يحاول أن يتملص من كل قيود الارض .

له مجموعات شعرية اشهرها : النبع الذهبي . تيسفس .

توفي سنة ١٩٢٦

أغاني الغربية

أف من الغربية! أف من سموها! إني سأصعد في هذا الجبل
لا بلغ القمة، وأجد غصناً منوراً، وصخرة ملساء، ونبعاً بارداً، فأستلقي
في الظل، واشرب ماء قراحاً، وأتنفس الصعداء، وأستنشق النسيم
الليل ثم اذكر الغربية وآلامها وأبوح بأحزاني السود، واتذمر واتضجر.

الا افتتح ايها القلب الحزين يا قلبي! وبأيتها الشفاه انفرجي ولو
عن ابتسامة واحدة!... إن القلب الذي يعيش في الغربية لا يعرف
الابتسامة، فهو كالارض السوداء التي لاتعرف الاناشيد، وكالقبر
الدامس الذي لايفتر ثغره. واذا كان لهذه الارض انشودة، ولهذا
القبر ابتسامة، فللغريب في غربته أغنية وابتسامة. ان بلاد الغربية كلها
أين وضعة وهوان. لاتزهر في ارض الغربية أشجار الربيع، ولا تصدح
الطيور، ولا تسطع الشمس حارة، ولا تتجاوب الجبال بأصداء الرياح،
ولا تخضوضر المروج ولا يعذب الماء، ويصبح الخبز مرراً، من يفرح
بك في الغربية؟ ومن يتسم لك؟ أين هي قبلات الوالدة؟ أين هي
مداعبات الوالد؟ أين هي ابتسامة الاخ ومسامرة الصديق؟ أين هي المحبة

وأين عيونها وكلماتها الخالدة الحلوة؟ من يعودك في مرضك ليسألك عن
 أوجاعك ويناولك الادوية؟ من يسهر فوق وسادتك في الليالي الداجية؟
 وإذا حضرتك المنية وأنت في غربتك المشؤومة، فمن يطبق عينيك
 ويغسل جسدك، ويكفئك وينثر الزهور فوق جثمانك، ويرتمي فوق
 سريرك ليبيحك ويندبك بشهيق مفعج؟ من لك يرثيك؟ آه لو تدري
 كيف يدفن الغرباء، وكيف يشيعون الى المقابر؟ فلا شموع ولا شيء
 آخر. اف من الغربية واف من سموها؟ لمن ابوح بالآمي ولمن
 أحمل هذه الآلام؟ أبوح بها الى الطرق؟ إن الناس الغرباء يمرون بها
 ولا يشعرون. أتتركها فوق الاغصان؟ ان الطيور البرية تحملها على
 أجنحتها. وإذا بكيت فأين تقع دموعي؟ أفي الارض السوداء؟ فالعشب
 لن ينبت فيها. أفي النهر! ان النهر سيجف. أفي البحر؟ إنها اذا وقعت
 فيه أغرقت مرا كبه. أأحملها في قلبي؟ ان قلبي سيحترق ويتسمم. اف
 من الغربية ومن سموها.

روح الشاعر

إنها عين الشاعر تلك التي تحوم فوق مياه البحر الازرق الواسع.
 لقد انطوت فيها كل معاني الالم العميق، وتسمرت فوق الافق حيث
 يتعاقب الفضاء بالبحر.

يرغي الموج ويزبد ، ويرتفع قامات ثم يتكسر فينطفئ في صراخ
اليم . ان الامواج كلها تجوز أما المحيطات فتبقى على حالها . وفي اعماق
نفسى امواج من الاحلام ، واشواق حارة مظامة تلمع وتخبو لتبقى لها
محيطاتها المولدة للاحلام والاماني .

مشهد طبيعي

عندما تفرق أئينا في غلالة الغروب ، وتلمع اعمدتها الرخامية
كالورد تغدو جميلة كالحم . وفوق باب الغروب المفتوح ليكول معبراً للانوار ،
غيمة ممزقة لماعة تخالها رداء ارجوانياً ملكياً تقطع قطعاً قطعاً ، والتلال
البعيدة تبدو كأنها اغتسلت بالانوار السرية ، والاعشاب كأنها المرجان ،
والصخور والاحجار كأنها اكوام من ذهب ، وجبل الایما توس
كأنه جنية رشقت بالبنفسج ، والا كروبول حورية ساحرة من حوريات
القصور ، والطبيعة الغارقة في سكينه النور ترتفع على مهل نحو احضان
السماء الوردية . ولكم اردت اذ ذاك ان ار كع على التربة الحية الحارة
لانشد اغنيتي الوجدانية العميقة الاخيرة ، ولا نطفئ مع ذلك النور ،
وتلك الالوان الهيولية ! ولكم تمنيت ان انحل الى عناصر الطبيعة المندمجة
بعضها ببعض في عناق أبدي !

أردت من الطبيعة ان تفتح احضانها كأم تضمني الى صدرها

وتعيدي سحراً وسط هذا السحر ، ونوراً وسط نور العالم ، وحياة في موجة الحياة . فموتي حياة جديدة ولكن بشكل مختلف .

أرملة الملاح

كانت أرملة الملاح ترقب الافق البعيد بثيابها السود كأنها طائر اسود وسط الزوبعة . كانت تحدق الى البحر الاسود القاتم ، تملأ الدموع عينها . وكانت الرياح تذري تنهداتها . وفي عرض البحر جزيرتان لفهما الضباب ، جزيرتان متجاورتان جاثمتان بجلال تشبهان حوتين بحرين . وكان الموج الهدار يرتفع عالياً ليتكسر زبدًا على شاطئيهما . وكانت رياح الجبال الجرداء تصفر بينهما باكية مولولة . هناك بين تلك الرياح المرعبدة وفوق تلك الصخور الحديدية لقي كثير من الملاحين حتوفهم . وكانت عين الارملة مسمرة في ذلك المعبر ، وكانت تسكي فيمتزج عويلها بعويل الريح الجنوبية . لقد وقفت تصيح أمام الامواج المرعبدة . اين أنت ايها الزوج ؛ إنك لم تمت في أحضان اهليك ومحبك . لا . ان يدي لم تطبق أجفان عينيك ، ولم تضمخ دموعي جسدي ، ولم يكفنك حي لان الموج النائر لفك بأكفانه ، ولم تسمع المرآئي التي تليق بك لان هدير اللجة لا يعرف الرثاء . ولم تدفن في قبر بل حضرت الأمواج الهائجة قبرك بين الرمال ، ورثتك

بصوتها القاسي ، وبصوت الطيور الحائمة فوق الاثلام مفتشة عن
جسد لتأكله .

وداع الام

سر يابني على بركات الله ، سر يا ولدي المحبوب فقد أقبل الوقت
الذي فيه تبسط جناحيك لتطير الى بلاد الغربية . سر فقد حان الوقت ،
وهاهي أحلامك تتفتح براعمها في عقلك وتنجلي كما ينجلي فجر الصيف ،
أحلامك الذهبية المحومة حولك ، في حين أكون معذبة تصفعي الآلام ،
وتقطع سكاكين اللوعة نياط قلبي .

أجل ان مديّة الحزن القاسية لا ضرر منها في يد ولدي ، فاسمع
يابني ما أقوله لك ، ولتنطبع هذه الكلمات في روحك الناعمة . ان قلب
الام الذي تتأكله الاحزان يتكلم بلسان الملائكة التي تنيرها ، ان العالم
هو لوحة سوداء تجلس امامها وفي يدك سراج من ذهب لترسم فوقها
نفسك البريئة ، ولتكتب ، وعلى شفقتك ابتسامة الملائكة ، حبك بريشة
الزهور ، وأغانيك برقصات ساحرة . ولكن ستفيق عند الفجر لتجد
نفسك وسط الظلمة .

كل هذه الافراح ، وكل هذه الزينات الصادرة عن قلبك هي
الأعيب . فاذا ابتسمت لك زهرة ، فاعلم ان في كل الازاهير سموماً .

فاحترس من أصدقاؤك ومن أعدائك ، فان يد الصديق أحياناً تجرح قلبك بجرح لاشفاء منه . احذر كل شيء حتى العمل الصالح ، وليكن عقلك يقظاً عندما تبدي آراءك . فكثيراً ما يتفجر نبع الصلاح عكراً وقدراً ويقودنا الى الهلاك . لا تخف من الكلام الباطل ولا يأخذك الغرور بالمديح . فالاصدقاء الذين يحملون في شفاههم كلمات المديح والثناء سيئون الينا أكثر مما يسيء الأعداء . فاحذر الانقياد وراء الامور العابرة ، وكن كالنحلة تختار أنقى ما في الزهور ، وسواء أضحك البحر أم غضب ، فاعلم ان كثيرات قد عبرن هذا البحر ، وقد تبرجن بالذهب ، وستلتي كثيرات منهن وقد فتحن أحضانهن ليحتضنك كما احتضن غيرك ، وكما تحتضن القوارب أجساد المسافرين وأرواحهم ثم تذهب بهم إلى قاع البحر . فلا تنس في أفراحك الكاذبة ، وفي حبك المجوني محبة أمك ، لاتنس أمك . لاتنس أمك التي أرضعتك من لبنها فهي طاهرة نقية كذاك اللبن ، وهي تمطر الحنان والحب كما سكبت على شفئك لبنها النقي . فان أحببت أو لم تحب فعين قلبي لا ينضب . لاتنس أمك التي لاتعرف محبة أسمى من محبتها لك . لاتنس بيتك الفقير هذا الذي قضيت فيه أسعد أيامك وكانت مباركة ومقدسة . لاتنس الأماكن التي حنت عظام ركبتنا . لاتنس أمك يابني .

وتعرو ورق عينا الوالدة بالدموع، وبيكيان معاً متعانقين، وينشر البحارة
أشعة القارب ويهتز القارب متهيئاً للمسير، وتتسمّر الوالدة على
الشاطئ كأنها صخر لا يتحرك، وتبقى وحيدة كتمثال اليأس، وتراقب
القارب المنطلق في البحر الواسع كنجم مسافر فوق موجة لا تعرف
الابتسامة. لقد شعرت إذ ذاك ماذا فقدت، فاذا في قلبها آلام كثيرة
لا حصر لها وكأنها ترقص فوق فوهة البركان لشدة عذابها.

الى اضرها

أنتِ يا من فتحت بمرائك أعماق قلبك الحزين فانصبت فيه كل
وحشية الالم القاسي القائم بنيرانها التي جعلت كل كلمة من كلماتك ناراً
محرقة. أنتِ يا من بمرائك الحارة ارتفعت الى ذروة مآسي الالم فتساقط
نواحك فوق جثمان الميت أكليل حية مضرجة بالدماء أنتِ يا من شربت
كأس الالم المرّ جرعةً، جرعةً. أية شعلة أخذت معك الى الغربة
ياأختي الشقيّة؟

إن تلك الصرخة الاخيرة التي انطلقت من شفئك حاملة اسمي
لاتزال تؤلم جرح قلبي أكثر مما تؤلمه أقسى مدينة، فأرى أمامي
ذلك المشهد الموجه، مشهد الجمال البريء الساكن الهادي. وأراكِ
بعينيك الثأرتين الهاجتين الجنونيتين ترينين بالازاهير اختك التي لن

تقيق . ترينين بالازاهير رأسها الجامد وتطوفين حولها كأنك عروس .
 أنت يامن كنت كالأم تراقبينها وتفاخرين بها وقد زينت جمال عذوبتها .
 آه كيف كنت تنتظرين والامل يملأ قلبك ، رسالتها ؟ آه كم كنت
 تحنين الى تلك الرسائل وكم كنت تشتاقين الى تلك القبل المحملة بتراب
 موطنك العزيز ! ان التراب يذوب في يدها الاخوية ، ورسالتها العاصفة
 لن تمر في البحر الهائج . إنها نائرة تود الوصول ، تحمل عطور المحبة
 المقدسة . لقد عصب هذا البحر الاسود الثائر نور عينها الجميل . آه
 لقد ذهب صوتها وضاع كما تضيع الموسيقى الحنون . لقد ضاع صوتها
 المليء بالمحبة والشوق ، ونضب النبع الالهي نبع الافراح . فاجلسي
 على شواطىء البحر المتوسط ، واسمعي أغاني الموج الحزين الذي
 كان يحمل لك أصداء المحبة البعيدة . أصغي اليها فانها لن تحمل لك بعدد
 الفرح ، ولن يبقى في قلبك سوى جرح دام ، وفي عقلك غير أشباح
 اليأس ، وفي عينيك غير دموع حارة ، وفي خاطرك غير تذكارات تجول
 في ألم . اجلسي الى الشاطىء وانظري الى ماهو أبعد من الآفاق ، فوراء
 الآفاق صوت أنيس يدعوك .

عودة الملاح

استيقظ أيها البحر النائم ، وانفخي ياربح الجنوب في الموج

الازرق لتتكلل نواصيه بالثلج . انفخي أيتها الرياح ، وجنحي القارب ،
ورشّي صدره بالزبد ، وافتحي امامه وخلفه ائلاماً عميقة ، ودعي الجبال
تنواري مسرعة .

ان الليل يبسط جناحيه ، وتتراى النجوم المرتعشة في الفضاء ،
ويدور قاربي بهدوء مع الريح . لقد لاح إكليل أحبابي المرصع بالماس
لماءً أفاز كض أيتها الحوت البحري ، فالصبح الوردي يطاردنا . هانحن اولاد
نستحم بالنور في وسط الامواج . هاهي ذي بلادي . يالفرحة الكبرى !
هناك من ينتظرنا على الشاطيء . هو ذا البحر يسرع معي كأنه يشتاق
الى الشاطيء اكثر مما اشتاق أنا .

أيتها الموجة ! هلاًّ عرفت تلك الفتاة المبتسمة ابتسامة الملائكة؟
هي مثلك عندما ينعكس القمر الذهبي على مرآتك المصقولة . وعندما
تنطق شفتاها المعطرتان كلمات التذمر يكون كلامها ارق من صوتك
الباكي بين الرمال المقفرة ، فاركضي الى الشاطيء ولا مسي قدميها ،
وألقي نظرة حائرة هنا وهناك ، وقولي لها هاأنذا أعيد الحبيب اليك
كما أخذته منك .

بابا أنطونيو

ولد سنة ١٨٧٧ في كربونيس وجاء الى أثينا سنة ١٨٩٠ . دخل الجامعة ليدرس الطب فلم يكمل دراسته لان ميله الادبي حرفة عن هذا العلم . كان يحب التصوير فاختص به . ولكنه بدلا من أن ينصرف اليه انصرف بكليته الى النقد الادبي فكان فيه من المبرزين وكان من ابرز الصحافيين في بلاد اليونان . سافر الى باريس (١٩٠٩ - ١٩١١) وكانت باكورة اعماله الادبية رسائل ادبية بعنوان « باريسيات » . وقد لاقت هذه الرسائل تربة خصبة . وفي سنة ١٩١٨ عين والياً على احدى المقاطعات اليونانية . ثم تقلب في وظائف متعددة واخيرا عين أستاذا لتاريخ الفن في مدرسة الفنون الجميلة وحاز سنة ١٩٣٢ جائزة الامتياز في الآداب وانتخب سنة ١٩٣٨ عضوا في الاكاديمية اليونانية وتوفي سنة ١٩٤٠

ان الشاعر بابا انطونيو يرى الطبيعة والبشر ، والاحياء والجمادات بمنظار المصور، وبشعور الطير الصداح القلق الذي يضيع بين القابات ، والذي يسير مطرقا وسط المدن ليلتقط الاصوات السابحة مع النسيم لتختنق في ائلام السكون جزعا خائفا من أن يكشف عن وجودها . وهنا العذاب والكنز الذي لا يقدر . كان الشاعر مصورا في شعره ، خطوطه فيها عمق ، وخياله موشى بالحيرة والقلق يلوح له العالم كنهاية

وتلوح له نفسه طائفة من مكان الى مكان ، يؤثر لها
ان تقف ، ان تعود الى ذاتها فتجرفها الطبيعة ويجرفها
الجمال ، فتفرق في اعماقها وتطلع بثوب جديد فيه
قلق السحر وجمال القلق .

له مجموعات شعرية عديدة اشهرها : الجبال
العالية . السنونو . الهدايا الالهية . الجبل المقدس .

صلاة

يارب عندما يهجم الليل بظلمته ، تتحرك شفقتي بالصلاة . إني لم اسيء الى مخلوق ، إلا الى نفسي . ولم ابغض انساناً بل ابغضني الذين احببتهم وضحيت في سبيلهم ، وأغرقني الذين سقيتهم من كأس محبتي في محيط نكرانهم ووجودهم . لقد تحملت ألمي بصبر فأبعد عني آلام غيري . لقد انكرتني افراحي ، فلن افتش عنها ، وإذا أمّلت بأفراح جديدة فاني ارتكب إثماً . إني احب الليل كما احب السعادة . احب الليل لان الريح وحدها تدق باي . لأبجاد عندي . إن سعادتني حلم يطارد الاشباح ، ويلي يطول كما طالت الخيالات ، ولم يبق في ذاكرتي سوى صوت المطر المنهمر على السطح ، ومنظر غروب الشمس ، وقد هاجمته الغيوم ، والاطفال وهم يلعبون الاكر في الساحات ، والكلاب وهي تنبح لمقدم رجل غريب .

لم يبق لي شيء في الدنيا ، فاجعلني اللهم نسيماً نسيماً . اشكرك يارب لانك خلقت الجبال والموج ، ورميتني بين احضانها فعلمتني مالم يعامنيه احد . علمتني انك انت الذي تفتح صدرك لتعطي الخيرات

وتكومها جبلاً يسيل من سفوحها خيرك ليستقي المروج ، ويضحك
به الجدول ، وترقص البحيرة بين اعناق الزهور الحاملة .

ليلة المبرد

أنا رجل خاطيء قذر . ولئى النهار كالامس الذي عبر ، واتصف
الليل ولمأ ازل اطوف خلف حواجز البستان متأملاً في ازاهيره ، وسابحاً
بعيني فوق مياه البرك الرخامية ، تتأكلني شهوة الدخول اليه فلا اجد
من يفتح لي الباب الحديدي . درت طوال الليل حتى تولاني التعب .
وفجأة اتصبت أممي ذكريات أبيي الغابرة ، ذكريات حياتي المليئة
بالمعاصي والآثام . حياتي التي تقضت بين الوحول والادران ، فازدادت
اتعابي ، وتضاعف عذابي . لقد شعرت بحقارتي فتحول وجداني الى
شعلة من العذاب . فالبشر يقفون كالسد المنيع امام تحقيق أماني ،
ويمنعون شوقي المحرق من الدخول الى بستان صفقت أغصانه لأنام تحت
ظلال أوراقه ، واستدفيء بحرارة عدله ورحمته .

إن الدجاج والحمام والارانب وسائر الحيوانات الداجنة تجوب
الحقول ولا من يمنعا . والدوري يغني أناشيد بحرية ، وطنين النحلة
يسكر الزهرة ، فتضوع طيباً وشذاً . والعربات تسير ، بعد انهمار
المطر ، تحمل باقات الناس ، فتنتشر كالمظلات في المروج المرحة . أما

أنا فكنت ادور حول القضبان الحديدية يطاردني البستاني والخدمات
الشريرات، فأشعر كأن الموت على قيد خطوة مني . الرطوبة تأكل
جسدي والبرد يلسعني ، وليالي الشتاء الباردة تولول كأنها تندبني ،
فأقضي الليل ساهراً أسامر الريح الشمالية . لن أهرب الى المدينة الصاخبة
حيث تستعد أحضان الشر لاستقبالي استقبالاً حاراً . يالللخجل ! إن
شيئاً واحداً لما نزل يشدني شداً عنيفاً . لقد ناديت بأعلى صوتي . ناديت
وأنا أفق على عتبة الباب الخارجي من القصر ، ناديت كما ينادي الانبياء
الكذبة المحترقون . ناديت وقلت : الا احملوني الى الهيكل لقد صممت
دوني الآذان ، فلا من يسمع ، ولا من يجيب ، ولا من يرق قلبه أمام
عويلي وصرخي . إن عقابي يسقط فوق رأسي شقاءً مغموراً بالثلوج ،
ويدركني صقيعاً ، ويزورني زمهريراً ، تصطك له أسناني ، ولا نار عندي
لاستقبله ، ولا فراش لأدفن صقيعه تحت اللحاف الدافئ ، ولا سقف
لأمنع حبال الامطار الساقطة فوق رأسي فأين من يرحمي يارب ؟

إن أعياد الميلاد بأيامها البيض قد اقتربت ، فالرعاة يتركون
نبايتهم ليشدوا أوتار قيثاراتهم . والمجوس في الهيكل يرقبون الفضاء ، ليل
نهار ، منتظرين مرور النجم ، نجم الاله الصغير . وشعاع ضعيف يصل
من خلف القضبان الحديدية في تلك الليلة الدامسة . لقد قضيت الليل

ساهرًا . من يدري ؟ فقد يصل اليّ في هذه الليلة الاله الذي يطوف
فوق بيوت الفقراء والخطاة المساكين . هاهو ذا الاله أطل باسمًا وفتحًا
ذراعيه ليستقبلني ، فاندفعت اليه بكليتي ، وإذا الكون عرش يموج
بأصوات الفقراء ، وقد وجدوا لهم نصيرًا ومعيلاً ، وقد وجدوا فيه
رحيمًا عرف كيف يجلو عن نفوسهم غيوم الخطيئة . هو نور غمري ،
نور الميلاد ، ففرقت في نشوة أنستي آلام الحياة وقسوتها .

اليه

لن يهمني شيء إذا كنت بالقرب مني . لن تهمني الظلمة ، إنني
أسلكها كأن لاظلمة في الوجود . إنك تنير الليل . إنك سراجي
أقرأ فيك نفسي ، إنك شمسي تدفئني حرارتك . إنك ضيائي أكحل
بك عيني الحالمين .

إذا كنت بالقرب مني فلن يهمني اجتياز النار المضطربة ، ولا
اجتياز عالم من الجليد . فنسمتك هي حياتي ، وأعضائي الجليدية تتحرك
تحت دفء هوائك وطلّك الندي يسكب على نار الاتون ينايع
العدوية والرقّة .

إذا كنت بالقرب مني ، فلن تهمني لفحات الصحراء الكاوية ،
ولا تخيفني اودية الموت . لن تخيفني الارض المقفرة الموحشة ، حيث

تحوم النسور ، وتجول الوحوش المفترسة . فروحك عصاً تقف في وجه
كل من يريد ان يفترس هذا القلب المسفوح على مذبح محبتك .
إذا كنت بالقرب مني فلن أقف عن الغناء ، وهل يستطيع ان
أقف ؟ فشفتاي تتحركان دائماً بالنشيد ، وحبك يجنحني لارتداد عوالم
الموسيقى طائراً فوق القمم وزارعاً في النسيم أنغاماً خالدة لحب خالد .
إذا كنت بالقرب مني فلن يهمني شيء . سيكون معي نغمي
المعجون بزبد الجمال ، وخيالي الطائر نحو فجرك الدائم ، وروحي الحاملة
في مخدعك المقدس ، وستكون أنت الدافعي بقوة ، للتخليق اليك
لأحيا معك وأعيش . إذا كنت معي كان الكون الخالد في ، وهذا
هو نشيدي الابدي ...

زهرة

يا زهرتي لقد عشت في روحي ، وتغذيت من دمي . سقيتك من
ينبوع حياتي ماء مقطراً في مصفاة دموعي . يا زهرتي إن أريحك يزداد
كلما شممت هذا الاريح ، ويتضاعف طيبك كلما عطرتني طيبك . يا زهرتي
البيضاء إن هذا الرحيق الراشح من أهدابك يتساقط في كؤوس نفسي
كأنه شلال من الموسيقى ، فيملاً الكؤوس بالرؤى ، ويرسم لوحات
من الحب تمايل فيها أشباح سرية تحت سحب موشى بفجر نحره الليل

قبل هزيمته . يزهرتي في كل ليلة اغني لك أغاني ، وليس كالليل من
يفهم الاغاني السرية . إنه يحبها وشوشات وهمسات ، وهكذا ينقلها
الى النجوم ، وعلى جدائل شعرها الراقص ترسلها في غمزات الى القمر
المستند الى شاطئ البحيرة العاشقة يعني بلسان الموج سر حب مقدس .
في كل ليلة أغنيك ، قد تسمعين ، وقد لا تسمعين . أغنيك لانك النعم
الذي يتفجر في أجواء نفسي ، وشذاك هو الذي يفجره . أغنيك في فرحي ،
أغنيك في ألمي ، أغنيك في سري . أغنيك وانا غارق في عالم أحلامي .
وفي هذا الجو يطبق حي عينيه ليرى ما وراء الظلمة ، ويرى روحه ترفرف
كالطيف في عالم اختنق فيه النسيم .

أنا أعرف ان أوراقك ستذبل يزهرتي العزيزة ، وان الزمن
سيمر يده فوق أجفانك أنا أعرف ان هذا الطيب سيختنق في
قبضة الزمن القاسي لأن ناموس الكون يقوم على التحول ، ولا
يقبل ان يعبر الناس بحلم خالد الى عالم الخالدين . أنا أعرف كل ذلك ،
ولكن عصير أغراسي يوزع عليك عصيراً يبقى شجرة حبك مورقة
خضراء ندية حتى في الصقيع القاسي .

الرهيل

الناقوس بصوته الفضي ينادي الناس الى الصلاة ، والصبح لما

يزل ملتفًا بعباءة الفجر الوردية ، يطارح الكروم المبعثرة فوق البطاح
كأنها أكوام من ذهب أحاديث الشوق والجوى، فتخال الحقول بحراً
من العقيق يتماوج تحت جناح السحر ، سحراً وقتنة ، والقطار في
سرعة الفكر يجتاز هذه المشاهد ، وقلبه أتون يغلي وينفث آهات عميقة
وشهيقاً موجعاً .

أعرفت صوت الناقوس ، أعرفت هذا الصوت أيتها النفس ،
يانفسي ؟ إننا راحلون الى بلاد غريبة . وسماء غريبة تلبدها غيوم غريبة ،
وتمر بنا القرى البيض كما يمر الطيف في مخيلة العاشق ، وتلوح لنا قباب
الكنائس من خلف رؤوس الأشجار كأنها عيون دامعة ترقب رحيلنا
فتلوح لنا بمناديل الشجر مودعة عاتبة . لقد امتلأت السفوح بالازاهير ،
وأغاني الناقوس مزامير تنسكب في آذان الكون ، فيرقص ويتماوج
عطره أطباقاً يحملها النسيم العليل سحراً لمشامك الحساسة . كيف تبدين
هذه الاحزان وأين تذهبين بها ؟

إن احلام الفلاحين الذاهبين سحراً الى الصلاة تطير مع صدى
الناقوس ، تطير كما يطير سرب من الحمام الابيض ، أو كحمامة يبضاء
الصدر عاجية الاظافر ذهبية المتقار . آه لو تحلقين فوق المروج والسهول
كما تحلق خيالات وتأملات هؤلاء الفلاحين ! آه يانفس لو تنحدرين الى

هذه الجداول الرقراقة كما ينحدرون ، وتقفين معهم على الشرفات، بين
أغراس الحبق والنعناع والبنفسج .

هاهو ذا الصبح يطل عليك مثقلاً بالورود . ألا احلمي في أعماقك
هذه الجبال التي يوردها المشرق . ألا احلميها في أعماق كيانك أيتها
النفس المعذبة . أما هذه القرى البيضاء الهاربة بسرعة القطار فستخطر
في منامك . وهذه الازاهير ستذب في أخاديدك وفي هوة شقوتك
فتحصدينها تحت الشقاء والضباب . أتعرفين يا نفسي هذا الصدى ؟ ان
الناقوس يسألك الى أين تذهبين ؟ يسألك كيف نسيت ربك وإلهك ؟
لقد سمعت وأنا في إطراقة التفكير سمعت صدى الناقوس يرقص فوق
المروج المزهرة كأنه صوت المؤنب يقول : الى أين تذهبين يا نفس !
عودي الى بلادك .

الى سيرة الملائكة

أقبلت السنونوة ووقعت على نافذتي ، وغنت مزامير أحلامي في
في تعجيد نقاوتك . إني مدين للدمار الذي رفعتني الى برجك المقدس ،
وللخيبة وقد تباركت الخيبة لأنها جعلتني أسمع صلاة الغروب .
إن الدنان تحن الى قارب شبابي الذي نفخت في شراعه الريح ،
فانطلق عند الصباح ماخراً عباب اليم فمرت سيمفونية الرياح على رباب

حباله دون جدوى ، وانطفأت شمس المحيطات وراء صواريه عبثاً ،
والدنان لما نزل تحن الى قارب شبابي الذي انطلق مع الفجر .

لقد هوى قاربي في هوة مظلمة فحطمه الموج وحمل حطامه الى
شواطئ الجبل المقدس . إن أصدقائي قدموا إليّ دواء الهجران والسلوى
فتجرعته حتى آخر قطرة . لقد رأيتك في أعماق كأس آلامي ياسيدة
الملائكة جميلة كاللحبة ، بهية كالنور ، حلوة كالنور . إن اصحابي قدموا
اليّ دواء السلوان فلم اسوغ لنفسي الفرح ، فالفرح إثم وخطيئة .
فاحفظيني ياسيديتي فوق قمة الاتون في فوهة الالم ، وأبعدي عني فرح
الهزء والسخرية وغلبة الفقر .

لقد رأت نفسي القوة فحولت وجهها عنها ، ورأت غد
الشباب فاتتجت بمرارة وسمعت أغاني الانهار ، فأعولت وناحت على
المدنيات الكبرى التي تحتها الحروب وناحت على الغالب والمغلوب .

لقد تعلمت أن احمل شمعتي موقدة امام أيقوتك المقدسة . تعلمت
ذلك بعد ان رأيت الحرباء تعرج فوق أطلال المدنيات ، والغار ينوح
كالصفصاف فوق أنهار إثمها إن مجد الاقوياء يمر كما تمر خيالات
الغيوم ويعبر التاريخ كما تعبر أساطير الحقول . وفوق أجداد الناس
واتصاراتهم يهز السرو رأسه . إن الالم الذي مزق أحشاءك هو الثابت

والحقيقي أيتها السيدة القديسة. فالمجد للآلم واليه تقدم المحبة كأس دماننا،
 وبه تكفن روحنا النجوم التي اقلعتها من الجنات السماوية، وله تفتح
 فراشة أيامنا الصافية جناحها، وتزهو زنايق الامواج على حافات أثلام
 المد. المجد للآلم لان أوراق التجارب الذهبية والخضوع تتساقط تحت
 قدميه من شجرة الحياة، والرسامون يقيدون الشمس ليتكلموا عن
 اعماله. ان اشكاله موجودة قدت من رخام الثلوج وأفكاره الازلية مزهرة
 في السكينة فالمجد للآلم الذي افجعك يأم المحزونين .

ان الناسك بعد ان تحرر من قيود مادته، بعد ان قلبت عظامه فوق
 أتون ارادته وفي سعير تضرعائه رآك في تويخات ضميره وحيآختمه على
 صناديق قلبه . لقد استحالت حكمة مصائبي الى سراج نير ، وموسيقى
 صمتي الى نشيد بينظطي يتصاعد الى علو مجدك . إنك جميلة كالنفس المتألمة،
 وكالسعادة الضائعة، والفكر الحائر، والجرأة الراكعة . فاقبلي زنايق
 أفكارى ، واسمعي بلابل مزاميري ياسيدة الملائكة .

السيمفونية التاسعة

إن سيمفونية تبهوفن التاسعة حملتنا الى سفر بعيد، حملتنا هادئة
 مطمئنة الى سفر إلهي، وقادتنا الى نجم المثل العليا . لقد رأيت كثيراً
 في ذلك العالم، فلا تبوحى بما رأيت . ادفني كل ذلك في مدافن

الذكريات ، وعندما تفتح نفسك على الجمال المطلق ، افتحي قبور
ذكرياتك . واذا ما استولت عليك الاحزان عيشي مع مرثياتك المخبوءة
في مخازن نفسك . دعي كل ما رأيت في أعماق النور من عينيك حيث
لا يستطيع احد ان يراها حتى ولا عين الحب . دعي كل هذه الاشكال
الخالدة في تلك الاعماق ، وغلفها بالنور واحتفظي بما رأيناه في سفرنا .
وماذا رأينا ؟ رأينا ما يحلم به المرمر على الارض من خيوط القمر ، وما
تحلم به الاشجار المنحنية أمام هيبة المغيب ، وعرفنا خريير المياه تحت
سحر الاصيل . لقد زرنا كل الاماكن المقدسة . والتقينا بكل الاشكال
السماوية ، واستحمت افكارنا النقية بمياه الخلود ، وشربت حماسة روحنا
من ينابيع الصلاح الخير ، تألمنا بحق ، وكان حقيقة كل ما فكرنا به
قبلاً . إنك لن تخافي بعد من قبح افكار الناس ولا من قسوة القدر .
فهناك وجدنا هدف الآلما ، ولن تخافي شيئاً بعد . يكفي ان تفكري
بسفرنا حتى تتبدد مخاوفك ، ذلك السفر الذي قننا به على جناح
السيمفونية التاسعة فحطت رحالنا في نجم الافكار المثلى . فكري
بأفلاطون وقد وقف في وسط مروج أفكاره البيض التي ازهرت
جمالاً . فكري فيه وفي فكرة السابح في بحر من الصفاء . فكري
تتبدد همومك .

مبارك هو ذلك الذي حملنا في قارب الانعام الى عالم المثال والهدف!
وتباركت روحه الحزين الذي قادتنا على اجنحة الموسيقى الى الحق .
اغرق أيها الانسان في ذاتك، اغرق ثم ، صمت .. صمت... صمت.

مزامير

يارب إن صواعقك قصفت بيتي فليكن اسمك مباركا . لقد
عرفت جيداً كيف توجه ضربتك الالهية . ان نيراناً ترسلها أنت
تستطيع وحدها ان تجد أعماق محبتي لتحوّلها الى رماد . ان صواعقك
ابتلعت قبة حناني ، وغرقت بناييع دموعي . إني اسمع رعوداً في فضاء
نفسي فأهمني ان اشع بنور الالم .

يارب كنت حتى هذه الساعة لا اشعر بأثار صلاحك ، بدمارك .
أجل تبسّمت يوماً من الايام ووجدت الحياة جميلة . لقد اقدرت كل
هذه الذنوب فتعطف وأيقظتني . في الالم الذي أغرقتني فيه ، لن اسمع
غير قيثاره افكاري التي تمجدك ، ولا أصغي الا الى صوت النهر ، نهر
الازل الجاري تحت قدميك .

ان سرورة حياتي تهز رأسها باتجاه السماء . إني انتظر صباح
مساء ، كيف ستعطف فتحرق هذه السرورة السوداء التي نسيها
صواعقك يا الله .

أودانيس

ولد الشاعر سنة ١٨٩٠ ، أنهى دروسه الثانوية في بلدته نافليوس ، وأتم دروسه العالية في جنيف وباريس . شغل وظائف سياسية وكلها خارج بلاده ، وراسل الصحف والمجلات . كانت حياته عبارة عن أغنية دائمة متنقلة من مكان الى مكان . ولم يترك عاصمة من عواصم أوروبا الا زارها ، ولم يترك حلقة أدبية الا كان فيها عضوا يشارك في حركتها . حلم فوق ضفاف كل بحيرة ، وسمع صوت كل ساقية ، وسار مع كل نهر دوحا حزينة توشي الكائنات بالحزين الرائع من عصارة القلب وجلال الروح .

ان الحياة الجارية كنهر مندفع نحو الابدية تحرك في اعماقه موسى عميقة ، وتفك عقالات خياله لينتشر كالطيف الحالم فوق زوال الدنيا ، وتدفع الروح الى التحليق في عالم بعيد لا يعرف الفناء . كل شيء يحرك فيه عالمه الداخلي . أسواقه التي لا تحد ، والوان الجمال الراعية في نفسه ، وعصير الفن الجاري في دمه . وكثيرا ما كانت تجرح قلبه الذكريات ، وتهز روحه الخواطر ، فيقف فوق قمة الحياة حلما ، تنسكب من أحلامه عصارة من الكآبة الحلوة الجذابة .

كان شاعرا رومانظيقيا ، وكان شعره كالموسيقى يخرج من النفس ليقع في النفس . لا تكلف فيه ولا تصنع ، يتموج كتموجات روحه ، ويمتد كما يمتد خياله ، لا يتقيد بقيود الشعراء ، بل يترك شعره على سجيته ليأسرك بهذه الروح المتفجرة دون اجهاد .

للشاعر مجموعات شعرية اشهرها : كالحلم . حنين . الشمس والظلال . توفي سنة ١٩٥٣

اليونان

أراك يا بلاد اليونان، يا بلادي، ترتفعين بجلال، وكنت ولما ترالي
توزعين النور فوق البطاح .

لقد كان اول نهار في العالم نهاراً يونانياً ، كان نهارك يا وطني
العظيم . إني اراك دائماً منتصباً كما كنت . إن الليل حالك فوق الجبال ،
والثلوج تتساقط فوق الصخور ، وفي الاماكن الوعرة المظلمة ،
يمتشق اليوناني حسامه .

إن ثلوج جبل بندو استحالت الى ورود نيسان . والظافر السائر
في المقدمة وقد كلفته الزهور يقبض بيده على سيف دياكوس ، وعلى
شفتيه أغاريد ريفا .

إن النسيم يتحدث فوق الاغصان ، والبلبل يتكلم فوق الفنن ،
وكل الآكام تردد: ان الفتيات يأتزنن في الجبال بالنار ، وتعقد حلقات
رقصة زالنكو من جديد . أما المكافح الذي يحمل السيف في يده ، فانه
يأكل خبزه بعرق جبينه . انه يعرف ان يعيش بشرف . وان يموت
بجلال الكرامة .

صلاة من أجل المزمين

إلهي ! في هذه الليلة من ليالي الشتاء الحزين ، إذ تطل ملائكتك من أماكن الربيع الازليّة ، وتنحني فوق شرفات الغرف المقفرة ، نائرة على مهل فوق الارض كؤوس الزهور البيضاء مطوفة محومة صامته في الفضاء الساكن . إلهي ! في هذه الليلة ، وقد ولولت الريح كأنها أرواح الخطاة الذين أبى القبر ان يستقبلهم ، اذكر إلهي جميع اولئك النائمين فوق سرير حقير ليأخذوا من نومهم قوة تعينهم على تحمل البارحة .

إليك إلهي قلباً بشرياً ! خذه في هذه الليلة . اذكر من خلقك أولاً الشعراء الشيوخ العائشين في عالم النسيان . اذكرهم لان المجد ما طرق بابهم . اذكر اولئك القابعين في غرفهم الدامسة الباردة ، يرتقبون الغد المجهول ، وهم يعرفون أنه لن يجيء . اذكر اولئك الذين يتضحك من قبحهم الناس ، والذين يهزأ بهم الناس لسلامة في قلوبهم . اذكر المرضى الذين يموتون في كل يوم ، وهم على قيد الحياة ، والفتيات اللائي حرمن من سحر الجاذبية ، اذكر اللهم اولئك الذين يتألمون ليرتاح غيرهم ، اذكر الودعاء والصالحين والمطرودين الذين لا يستطيعون ان يذرفوا الدموع لكثرة ما ذرفوا . اذكر اولئك التأهين في العالم ، وقد

اصنامهم البؤس يجرون الام وراءهم ، ويزحفون الى كنائسك ليجدوا
 تعزية فلا يجدونها ، وأنى لهم ان يجدوا ، واصواتهم الضعيفة لاتطرق
 مسامعك لسمو عرشك ؟ أنى لهم ذلك وقد بحت حناجرهم من فرط
 البكاء والعيول ؟ اذكر اللهم الذين يتألمون ولا ذنب لهم . دع السعادة
 بعيدة عنهم ، ولا تجعلها مكافأة لهم . ان السعادة لاتكون عزاء لمن
 يتألم . دعهم إلهي ينامون ، دعهم يطبقون اجفانهم ، ومر ملاك الموت ان
 ينسل الى مخادعهم . أوصه ان يدخلها بأناة ورفق لئلا يوقظهم . علمه
 كيف يجب ان ينحني فوقهم . قل له ان ينحني فوق شفاههم انحناء
 الاخت ، لانحناءة الوالدة . فالوالدة عنيفة في حبها . قل له ان ينحني ويضع
 شفته فوق شفاههم المطبقة ، وبحنان ورفق فليزرع منهم الروح .

المائة الحية

لم تموتي . ان عطرك لما يزل متزوعاً في الغرفة ... إنه لما يزل
 منتشراً ، وان كنت قد فارقتني ... وفوق المقعد لما يزل تطريزك باقياً
 متكليماً عن وجودك الدائم ، وآثارك لما تزل فوق البيانو حيث كانت
 ترقص أناملك ويرقص اللحن معها .

ان صورتك لما تزل فوق منضدتي ... يالهامن صورة ! إنها تنظر
 اليّ بعينيها الهادئتين ، أما الريح ، فليست هي الريح التي تفتح الباب ،

بل أنت تفتحين الباب لتدخلي كلما حان موعد الغروب .
لم عموتي . انك في كل مكان وفي كل شيء في بسمه الورد ،
في أنين الريح ، وفي الغيوم ، وقد ذهبها الشمس في سيرها نحو المغيب .
وفي الليالي الدامسة ، في تلك الليالي أراك بالقرب مني . لم عموتي . فلتمر
الشهور ، ولتمر السنون . كل هذا لا قيمة له . ان الأموات يموتون
عندما تُسدل ستائر النسيان على ذاكرة الأحياء .

حب

لو تعرف كم حننتُ اليك أيها الحب! حننتُ الى مقدمك . انني
ما أحسست حتى الآن بمقدمك . انني اطلبك بغريزي ، وافتش عنك
وأشتاق اليك كما يشتاق التراب الجاف الى قطرات المطر . كم مرة هملت
معتقداً انك أتيت . وأنت وصلت بعد تأخرٍ طويل . لقد كنتُ كاللوزة ،
وقد ضحكت منها أشعة الشمس في أيام الشتاء . كانت روحي كاللوزة
تستعجل ان تزهر ، وهكذا كانت تتجمع الازاهير ، وقد بقيت بعيدة ،
كانت تنكس فتذريها الريح الباردة فوق جفاف الارض . والآن ،
وقد أخذ شبابي ينحني رويداً رويداً نحو المغيب . الآن ، وقد انقطع
آخر أمل بمجيئك ، وامحى كل رجاء ، أخاف ان تكون قد مررت في
أعمق دون ان اراك .

أمنية

كم تمنيت ان افتح قبر والدي ، وان أحفره بيدي ، فأخرج
تابوته لأراه ، وأرى ما فعل بجسده البرد القارس ، والليل الدامس ،
والتراب الرطب ، كم تمنيت ان اضم الى صدري صدره البارد ورأسي
الى رأسه ! تمنيت ان اكون كفنًا الف جثته ، ووسادة يدير فوقها
رأسه ، ورحلاً من أحلام شبابه يطرقه في منامه . تمنيت ان أكون
دعاء والدته يعيد إلى جسده الدفء والحرارة . أن أكون كل
ما عمل من خير ! ان اكون أدعية الفقراء الذين واساهم في حياته . أن
أكون سماء فأحتضنه ، ونعما فأسبغ عليه أشعتي ، وغيمة بيضاء فأحمله
بعيداً ، ونسيم أيار فأداعبه برقته . ان اكون نجم الصبح لأشع فوق
جبينه ، وابتسامة العذراء لأفتح قلبه . ان اكون صليباً لأبقى فوق
ضريحه وندى سماوياً لأبلل مثواه ، وشجرة باسقة الاغصان لأظله ،
وعصفوراً لاغني له ، وزهرة لأعطره ، وسراجاً موقداً لا نيرة ، تمنيت
ان اكون القبر كي لا يبقى أبي وحيداً .

أحلام

أيتها القصور القائمة في أعماقي ، يا قصور الاحلام لقد غمرتك
شموس ضاحكة ، وانتثرت فوقك غيوم مذهبة ، وضحك الفجر في

نوافذك، وأغنى النسيم لحناً فوق سطوحك المصنوعة من العاج والعقيق .
أيتها الاحلام الضاحكة في سري ، لقد رفّ جفن النور فوق
ضيائك ورقص النغم في هالة بهائك ، وعندما أراد الغروب ان
يؤرجحك في أرجوحته المجدولة بلهاث الغيوم ، وتنهّد الشعاع ، لوحت
بيديك للغروب ، فالعن طريقك ، فسقطت الشمس في البحر ، وعبرت
الى ما وراء الشفق .

أيتها الاحلام ، أنا اريدك ان تكوني كهذا الشعاع الضاحك في
ضميري ، كهذا النغم السابح في أعماقي ، كصدى لنغم يحرك الدنيا
بالموسيقى . اريدك أن تشتعلي خلوداً ، حتى إذا سبحت ، ذهبّت
الكون من الرشاش المنثور في جناحيك ، رشاش العوالم الخالدة
التي تجوينها .

أيتها الاحلام . يا احلام حي ، أنا لا اريدك نهراً يجتاز المروج
الخضر ، ولا اريدك بحراً تقف أمواجه عند شفاه الشواطىء ، ولا اريدك
ان تكوني بحراً تعبره القوارب ، وتلوح لك الأشرطة ، وقد داعبها
النسيم . أنا اريد نهراً ينبع مني ، وينتهي اليّ ، وبحراً شواطئه في قلبي ،
وخيالاً في خيالي يسبح فوق الموج بدون قارب ولا شرع . أنا اريدك
أزلاً يتكلم في بلسان الخالد الازلي .

كريازيس

ولد في أغريتو سنة ١٨٨٨ ، درس في اثينا الادب والحقوق
واشتغل كموظف في الدولة وعمل في الصحافة والمحاماة .

كان شاعرا مجيدا ، امتاز بالوصف ، وكانت صورته طبق
الاصل عن نفسه وكانت الطبيعة توحى اليه هذه الصور . في
شعره موسيقى ، موسيقى هادئة لا ثورات ولا تعرجات . كل
ما فيه خيال يلتقط الصور ليعيدها صورا مجبولة بصدق
الماطفة .

له مجموعات شعرية منها : « لحظات عشقها » . « أغاني
الليل » . « الحياة والقدر » . توفي سنة ١٩٥٠ .

أغاني الغربية

قبَّحَ اللهُ وجهك أيتها الغربية القاسية ! كم تحملين من السموم
والعذاب ! إني سأصعد في تلك المرتفعات لأصل الى أعالي الجبل ،
وسأقطع الطرق ماراً تحت ظلال الاغصان الندية الخضراء ، وسأسلق
الصخور المستمسكة في أعماق الارض ، وسأستريح على حافات الينابيع
الباردة ، فأشرب الماء القراح ، وسأنام في الظل لارتاح ، فأتنفس أحزاني
وآلامي . وسأفكر بكل ماجرته علي الغربية من شقاء وألم ، وسأبوح
بآلامي الداكنة السوداء مائلاً الفضاء بتدميري وشجوني . ألا انفتح
أيها القلب الحزين ، يا قلبي . وأنت أيتها الشفاه المعجونة بالمرارة تبسمي
وغني بعض الاغاني . غني أغانيك ، وأسمعني شجوك . أين هي
الاغاني ؟ أنى للارض السوداء ان تغني ؟ وأنى للقبور ان تبسم ؟
كيف يتسق لقلب الطفل الذي يحبو في بلاد الغربية ان يُصعد أغانيه ؟
ان الغربية أحزان وعذاب وحقارة وامتهان فشجر الربيع لا يزهر
فيها ، والعصافير لا تغرد أغاريدها ، والشمس لا تشرق بنورها ، والحقول
لا تخضل ولا تزهر . ان مياه الغربية لا ترطب القلوب ، وينابيعها لا تتفجر

من أعماق الجبال ، وخبزها معجون بالمرارة والالم . من يضحك لنا في
الغربة ومن يفرح بنا ؟ فأين هي قبلات الوالدة ؟ أين هي ابتسامة الاخ
ومسامرة الصديق ؟ اين هي عيون الحب وكلماته الحلوة ؟ الغربة ! وما
عسى ان تجد في الغربة ؟ من سينورك إذا داهمك المرض ؟ من يخفف
آلامك ، ويعطيك الدواء الشافي ؟ واذا غشيتك الايام القاسية ، وزارك
رسول الموت ، فمن يسهر عليك ويطبق أجفانك ، ويضمخ جسدك
بالعطور ، ويكفنك بكفن حنانه ؟ قل لي من ينثر على جسدك الزهور ،
ومن ينحني فوقك باكياً متفجعاً ؟ ومن يندبك بعبرات الدموع
والأسى ؟ آه كيف يُدفن الغريب في بلاد غريبة وكيف يحمل الى
ظلمة القبر ؟

قبح الله وجهك أيتها الغربة ! الى من أبوح بآلامي ومن أحملها ؟
أبوح بها الى الطرقات فيمر المسافرون ويحملونها معهم ؟ أأتركها فوق
الغصون فستأكلها طيور البرية ، أأبكي ؟ لأدري أين تسقط دموع
مرارتي وحرقتي . فاذا سقطت في التربة السوداء أجذبت التربة ويبست
فيها الاعشاب . وان هي سقطت في النهر نشفت مياهه ، او في البحر
أنقرت كل المراكب السائرة فيه . أحملها انا ؟ اني اذا حملتها حرقتني
وسممت كياني . فقبح الله ثم قبح الله وجهك أيتها الغربة القاسية ،

مأكثر ما تحملين من السموم والعذاب !.

تطريز المنديل

على شاطئ البحر جلست صبية شقراء ، وفي يدها ريشة جميلة
تطريز بماء الذهب مندبل العريس ليوم الزواج المرتقب . أخذت ترسم ،
فرسمت البحر وكل جزره ، والسماء ونجومها اللامعة ، والارض وما
فيها من زهور جميلة ، والجبل الكبير العالي وقد اطل الفجر من وراء
قته ، فاصطبغت القمة والسماء بخيوط وردية بيضاء . لقد رسمت المياه
الصافية الفضية المتبخرة من سفح الجبل ، الراكضة في ارض حفرتها
بعد طول السنين . لقد طرزت الحقول بخيوط حريرية زرقاء ، ورسمت
على الشواطئ ، وتحت السفوح قطعانا من الاغنام ، فبان في الرسم
رعاة يحملون ناياتهم تخالها مرسلات اليك أغانيها القروية ، فتصل أصداؤها
ضعيفة حنونة . صورت تحت قدمي الجبل بحيرة زرقاء ساكنة ، وقد
نبت على شواطئها قصب مذهب ، ولاح من بعيد صياد يحمل شبابه
ويهيء طعامه . وحوالي هذه البحيرة حقل واسع مفروش بالعقيان ، وفي
وسط الحقل نهر ساكن له التواءات الالغى نبت على جوانبه الغار
والآس وشجر الدلب ، حيث عششت البلابل ، وغردت الحساسين
حتى لتحسب النهر السابح في ذلك الحقل يسمعك صوت المياه او تشم

رائحة الغار والآس ، او انك تسمع صوت النهر مدمدم في آذان
الاوراق الندية ، صورت غزالاً واقفاً على حافة النهر ، وقد حنى رأسه
ليشرب من المياه البلورية فاذا به والصيدا يدركه ، فيرميه ويجرحه ،
فيلتفت الغزال ، وينظر بألم الى جرحه ، فيتلوى ويحاول ان يتخلص من
محتنه ، فتخاله في تلويه كأنه يطلب مساعدة من السماء ومن الاشجار .
وعلى اطراف الحقل صورت قرىً وحقولاً مزروعة بالسنايل
الذهبية . رسمت البيادر والكروم الخضراء والغنب الاصفر كالشمع
وصبايا جميلات يدخلن الى الكرم وعلى زنودهن سلاسل مجبوكة من
القصب ليملائنها بالغنب .

لقد صورت عرساً ملكياً في قرية من تلك القرى ، صورت
العروسين ، كما صورت بنات البحر وحيثانه وشطآنه وقد صعدت
أغانها ، كما صورت جمال الشباب والغنى والمجد . لقد صورت كل ذلك
بتلك الريشة الجميلة فوق منديل العروس ، منديل الزواج المرتقب
صورت كل ذلك وهي تردد أناشيدها : أيها المنديل المذهب ! من هو
ذلك الشاب الذي سيأخذك بقبلة حارة عذبة من يدي ؟ من هو ذلك
الشاب الذي سيملكك ؟ من هو ذلك الشاب الذي سيأخذك بحاتم صغير
يامندبلي الغالي ؟ وسيقودني الى مخدع الطهارة لاكون عروسه البريئة ،

من هو ذلك الشاب؟ قولي لي أيتها الاشجار! قولي لي أيتها الاطيار!
دمدم ايها الشاطئ الهاديء وتمم ايها النضاء الازرق . قل لي ايها
الفكر المجنح يافكري ! لماذا لا اسمع جواباً؟ لماذا لا تحملون الي هذا
السر في ليلة من الليالي السرية كحلم ذهبي عذب؟ لماذا لا تحملونه
الى احضائي؟



كالفوس

ولد الشاعر كالفوس سنة ١٧٩٢ وكان والده متشردا . اشتغل جنديا وبحريا ومارس التجارة . وكانت أمه موضع حبه وتقديره ، وكان دائما يبكي كلما لاحت له ذكراها وكان يقول : أيها الصوت يا صوت أمي أيها العزاء لسني الفابرة أيها العيون التي غسلتني بالدموع . . ان حب أمه كان يرافقه . لقد عاش معها ، ورضع من حنانها ، وربى بعطفها ، عندما كان والده في شروده الدائم ينتقل من مكان الى مكان ، وكان آخر المطاف أن ترك زوجته وعاش في أوروبا وكان الشاعر يحب وطنه وخصوصا جزيرته التي ولد فيها . وكان يشعر بالقسوة الظالمة التي فرضتها الفاقة على أبناء وطنه وكان يتالم ، وكان لايطاليا وأوروبا الأثر الكبير في تطوير عقلية الشاعر ، وشحن عواطفه . وكانت للاحتفالات الوطنية والخطب التي كانت تلقى في المهرجانات ردودها في نفس الشاعر ، وخصوصا والمجد في هذه الخطب ، انما هي الحرية ، فكانت الجوة الكامنة فيه ، وعشقه الطبيعي للحرية كيوناني أصيل ، تتقد وتثور وتصبح عاصفة .

لقد تعرف وهو في ألمانيا على أحد مواطنيه فوسكولاس وكان لهذا الشخص تأثير في تطوير شخصيته الشعرية فانكب على الدرس والمطالعة تاركا جانبا عالم التجارة ، وانصرف الى الشعراء بسمع منهم والى المطالعة يفترف منها . لم يدرس الشاعر في المدارس بل درس على نفسه . وكان يرى أن اللفة

اليونانية الحديثة لم تكن لتكفي في تطوير العالم الفكري اليوناني تطورا يتفق مع ماضيه الفني بالاشعاعات . وعنده أن الفن يجب أن يكون ساميا متشحا بالعظمة . وأن يرتبط ارتباطا بالمشكلات الكبرى التي عالجها الانسان قديما وأن تكون اللفة على مستوى عال تلو عن اللفة التي يتخاطب بها الشعب وخصوصا لفة الشعر ، وأن تحرر الشعر من قيود القافية لان العاطفة لا تحدها القوافي ولا تعبر عنها كلمات بقوالب كسيحة . كانت حياة الشاعر عبارة عن ألم دائم ودموع لا تنقطع . يبكي اذا لاح ذكر امه في خاطره . ويبكي اذا شعر بأن انسانا يتالم . ويتالم اذا عرف أن هناك من يتالم ويتوجع ، ان حياته كلها حس مرهف ، وشعور بان الكون يجب أن يتخلص من كل ما يسبب الدمع ، وما يقود الى الالم . تزوج فماتت امراته وابنته . عاش في الفاقة والحرمان . لذلك نرى أن طابعه الشعري طابع حزين يقوم على الخيال المشبوب بنار الالم . له مجموعة شعرية بعنوان «القيثارة» وانتاجه الشعري القليل يعود الى حياته الخاصة المضطربة . كانت وفاته سنة ١٨٦٩ في بلاد الانكليز .

الى ميت

كيف جئتُ الى هذا الهيكل القديم الضخم؟ ولماذا رأيتني
راكعاً في حناياه؟ لقد لف الليل العميق بجناحيه المسكونة كلها ففرقت
في الظلمة الدامسة الباردة . على رسالك يا هذا ! ان بقايا القديسين ترقد في
هذا المكان . حذار من ان تعكر على الاموات راحتهم المقدسة . ان
هدير الرياح الثائرة تخدش مسامي ، وهي تهاجم نوافذ الهيكل فتفتحها
على مصراعها . والغيوم السود ، وقد فكت عقالها ، انطلقت راكضة
تحت القمر الباكي الناثر تبره فوق الغيوم الجالحة ، وفي المقبرة شموع
منطفئة ، ومباخر خرساء ، ونور ضئيل باهت ينير شواهد القبور الباردة .

إلهي ! ايها السرمدى بقوتك ! ماذا دهاني وما هذا الذي أراه؟
لقد قف شعر رأسي ، وانجbst انفاسي . ان شاهدة القبر تنشق ومن
وراء الشقوق يلوح شيء كأنه الفجر يتقدم نحوي . هاهو يخرج خارج
القبر فينتصب امامي . ماهذا؟ لقد صار امامي . هاهو يتشكل حتى
يستوي بشراً ، من انت؟ الإنسان حي يسكن القبور؟ أتبتسم لانك
تركت الجحيم؟ من انت؟ اشبح انت؟ قل لي أمخلوق انت ام خيال

عقلي المشوش المضطرب؟ لاتسل ولا تبحث عن سر الموت ... ان
الصدر الذي ارضعك حليبه هو امامك الآن فانظره يا بني . يا بني !
يا احشائي العزيزة . ان القضاء له قوانينه واختلافاته ، فلا تحاول عبثاً
معاقتي . كفكف دموعك ، وهدى اضطراب قلبك ، لاشك في ان
رؤيتك قد افاضت الدموع من عينيك . تبسم وافرح يا صديقي بقدر
ما تستطيع . فاذا كانت المرارة قد استولت عليك لاني هجرت الشمس
فتعز . لماذا تبكي؟ انك تجهل حالة نفسي . ففي هذا القبر يرتاح جسدي
من العذاب والتعب . اجل ان الحياة عبء لا يَحتمل ، وآمال الحياة
ومخاوفها ، وافراح العالم واهتماماته تعذب النفس البشرية . فنحن الاموات
نعيش في سلام ابدى وتمتع به دونما خوف ولا حزن . ونحلم احلامنا
مطمئنين لاتزعجنا المخاوف ، ولا تطرق بابنا أيدي الالم . إنكم ابناء الحياة
والجبناء منكم ، ترتعبون عندما يهمس احد في آذانكم باسم الموت . فالموت
لامفر منه ولا مهرب ان الطريق الى القبر واحدة ، تدفعنا اليها يد
الضرورة دفعاً فلا تقاوم ولا نصارع . يا بني ! لقد رأيتني الفظ انفاسي
الاخيرة ، وكانت الشمس تدور حولي ، وقد أحاطت بي العنكبوت ،
فلفتني بنورها وقادتني الى اللحد . فالنفس التي لفظتها ، هي نفحة من روح
الله ارتفعت الى الله . أما جسدي التراخي فقد رجع الى أصله ، الى هذه

الحفرة الترايية الباردة . لقد غاب نور القمر . إني أتركك يا بني وسأراك
بعد ان تترك الحياة . سأراك إذ ذاك . اذهب بحراسة الله . لا اريد ان
أقول أكثر من ذلك . إني اريد ان انير ضميرك ، وعندما نلتقي سأفتح
لك كل سريري . فافرح ! افرح يا بني . استودعك الله .

لقد انتظر الابن ولم يتحرك ، فاذا بي وعيوني شاخصة في ظلمة
عميقة . ياللسوت ! إنه صوت أمي . يأماه ! أيتها السنون الخوالي ! ياسني
الطفولة ! أيتها العيون التي تذرف الدموع فوق مهدي محبةً وتحناناً .
أيها الفم الذي طالما قبلته بحرارة وشوق ومحبة . ياللهواية ! إنها سحيفة
تلك الهاوية التي تفصلني عن أحضان أمي . الهاوية . وما همني من الهاوية
ومن عمقها ؟ سأذهب اليها وقلبي مفعم بالسكينة . أريد ان احطم هذا
الكيان الجسدي لافتش عن ساكني القبور . ان شفتي تستطيعان
الآن ان تقبلأقدام الموت ، وان تكلاً الجاهم بالورود . أين هي الورود؟
إليّ بها . اعطوني من الاكليل التي لاتذبل ما قدرتم ان تعطوا . اليّ
بالقيثارة . هللووا ورتلوا . لقد صارعدوا الانسان صديقاً ، ان ذلك العدو الذي
عانق جباه النساء الناعسات ، لا يستطيع ان يبث الذعر والخوف في
قلوب الرجال . من هو ذلك الانسان الذي يحس نفسه في خطرٍ من
هو ؟ إني أنظر الى الموت بشجاعة . إني أحمل مرسة الخلاص بيدي .

إني أمد ساعدي القوية لأمسك سلاسل الظالمين العتاة لأقطعها وأدوس
على صولجانات الملوك المتقطرة دمًا ودمعًا ، وأحرق العصا القاسية، عصا
المخاوف والشعوذات . أجل! إني أمد يدي لأحرق البخور فوق هيكل
الحقيقة. إني أجمع البخور أكوامًا وأذروها بيدي فوق القبور . وكإيطير
النسر من قمة الى قمة ، هكذا أطير أنا فوق قنن الفضيلة واتخطاها قمة
تلو قمة وهكذا أجتاز طريق .

الاروقبانوس

آيتها الارض : يا اهتمام الآلهة ! يا بلاد اليونان . يأم الابطال .
يا وطني العزيز الحلو ! ان ليلاً طويلاً من الشيوعية ، من العبودية ، قد
أسدل ستاره فوقك . إنها أجيال من الليالي الطويلة .
في صحارى السموات من الفضاء البعيد ، مد ديجور ليلي شبابه
الواسعة الحزينة . وفي أعماق الظلمة العميقة في الابعاد التي لاتنتهي ،
كانت النجوم تتحرك بسكينة مؤلمة . لقد ضاعت المدن ، واختفت
الاحراج ، ونام البحر ، وغفت الجبال ، وتوقف ضجيج الاحياء . ان
الطبيعة في الممالك الظلمة المرعبة لاشبه لها غير الموت . لاصوت لنشيد،
ولا صدى لآنة .

ان لهيباً مذهباً يشعل معابر الرياح، وتلمع السموات من الصراع

الطويل ، وتحترق بالنار لُبْدُ الاسود . لقد أخذت تتفتح الازاهير
في أحضان الصباح الندية ، وتظهر بطولات أهل فيلي . شفاه الايام
المعطرة تقبل جبين المسكونة المستريح ، فتهرب الاحلام ، ويولي
الظلام . نوم وسكون . الحقول والبحر والهواء تمتلئ بأصوات
القطعان ، وتردد نشيد الغابات . وعلى فم المذود ، يظهر الاسد الكبير
والنسر يترك الهاويات السحيقة ، ليضرب الشمس بجناحيه فتنشق الغيوم ،
ويضج الأولمب .

ان أجيالاً من الليالي ، ليالي عبودية طويلة ، نمرت اليونان
بالحزن . عار الرجال ، أم مشيئة الخالدين ! لقد كانت بلادي كهيكل
خرب ، لا يرتل فيه مزمو ر ، وأوراق كيسو تغفو هادئة . فيا ابنة ديوس
البهية . أنت السلوى الوحيدة للعالم . أنت التي تذكرت بيلادي ، أنت
أيتها الحرية . لقد جاءت الآلهة الى شواطئ جزيرتي ، فسدت يدها ،
والدموع في عينيها وقالت : أيها المحيط . ياأبا البلاد الخالدة استمع لصوتي ،
وحقق لنفسي شوقها الكبير . لقد كان في اليونان عرش مجيد . لقد
اغتصبه الظالمون منذ أمد طويل فأعني وأعد عرشي . عندما أهرب من
الجهلة المائتين ، تستقبلني أحضانك الابوية . ان رجائي يرتكز على
محبتك . مال فانسكب المحيط في المجاري ، واستنارت المسكونة بنور

غريب، فلمعت بروق الامواج، كما تلمع بروق السماء، وأشعت الشمس،
وتبددت الغيوم، ورف جناح الحرية فوق عرشه، بعد ان اغتسل
العرش بالدم، وتطهر بالنار.

وطني

ياوطني الحبيب! يا جزيري الرائعة! أنت أنت التي وهبتي نسمتي.
أنت التي أعطيتني هدايا بولون الذهبية. لك أقدم التمجيد فاقبله. ان
الخالدين ينقضون كالرعود فوق الرؤوس العاقبة الكارهة لعالم الروح،
ان أنسى، لن أنساك ياوطني وان كان القدر قد رماني بعيداً عنك، لقد
كنت في القرن الخامس من عبوديتك غريباً في بلاد غريبة، وعندما
كان النور يغمر جبالك، والموج يتكسر على شواطئك كنت أنت
أمام عيني، وكان السرور والألم يتماوجان في يياضها. وعندما كان
وشاح الليل يستر ورود السماء المشعة، كنت أنت فرحتي، كنت حاملي
الدائم، لقد كانت خطواتي تنيرها أنوار افسانيا، هذه الارض البهيجة.
ان الشمس هناك نقية، والريح في قهقهة دائمة. هناك يفرح الشعب
ويغتبط. هناك ترقص عرائس الشعر، هناك تكلك اوراق الحرية،
اوراق الانعتاق قيثارهم الصداحة.

ان مياه البحر تندفع بوحشية لترتمي على الصخور الجاثمة أبدياً،

وتمزق بقسوة ، لقد نبت الغار فوق جبل الایمتوس ، ونورت أوراق
من نور فوق خرائب البرثينون . شباب ونساء ، وشيوخ ، أسود
اليونانيين يتصافحون ، ويتعاقون ، ويكلمون رؤوسهم بالأغصان
والازاهير . ابتعد أيها العثماني . هيا ابتعد . ان الهاوية تنتظرك . ان
اسود اليونان تطاردك . ألا تسمع الضجيج . ألا ترى بريق السيوف
ألا تسمع صراخ الاموات ؛ ألا تسمع صوت الحرية داوياً في أنفاسهم؟
هيا يا أبناء اليونان . لقد ازفت ساعة المجد . لقد آن لنا ان نتشبه
بأجدادنا . ان المجد اذا شحذ حد السيف ، تفجر السيف بالصواعق ،
واذا غلى دم اليونانيين فمن يستطيع ان يغلهم؟ لماذا ترتجف أيها العثماني؟
ان اسوداً تطاردك . ان المجد يدفعنا الى هذا الصراع ، صراع الامل
والشرف ، صراع وطن خلق الحرية وعاش لها .

* * *

زالوكوستا

ولد سنة ١٨٠٥ . عاش في إيطاليا مع والده
الذي ترك اليونان تحت ضغط العثمانيين . أحب
زالوكوستا التصوير ، وعكف على درس الأدب
الإيطالي والأدب اليوناني . عندما أعلنت الثورة
اليونانية ضد العثمانيين عاد مع والده واشترك في
الثورة . .

لقد مر الشاعر بحالات مؤلمة بسبب المصائب
التي توالت عليه . لقد مات أبوه وأمه في يوم واحد،
وفقد أولاده السبعة في حرب التحرير . وكان هو
من أشد المدافعين والمحاربين في الثورة اليونانية .
ان هذه الآلام التي نزلت به كانت سببا من
أسباب يقظته الشعرية ، وتنقية هذه النفس
الشاعرة . وكان شعره يدور حول المصائب التي
حلت بعائلته مطبوعا بهذا الألم الخفي ، ويمتاز
بالتعبير الواضح والقوة في أداء المعاني الشعرية
بلغة محكمة .

له مجموعة شعرية . مات سنة ١٨٥٨

الشاعر

ان المصيبة لا تهجع ... على السفوح ارتعاشات وارتجافات .
الفجر يشع والظلمة ما تزال تغمر البطاح والهضاب والجبال والصخور ..
الأعشاب تشرب ندى الليل ، والحسون يطلق أغانيه الجميلة ، والنسيم
يجرح أحشاء الموجة ويخدها . بنات البحر يحكن في مخابهن أكليل من
ذهب ، يضعنها على قمم الجبال أمام حشدٍ من الملائكة .

يا للفجر الجميل ! الطبيعة تعطرها الزهور والاوراق والاعصان .
ويا للسعادة ذلك القلب الذي لا تصفعه الآلام !

بالقرب من العين ، وقف شاب صنغته الاقدار . وقف يحرق
بالارض ، بشكلها القاتم ، متكلماً مع الوحدة المرة متأوهاً متحسراً .
أيها الليل العاق ! ان شكلك يشبه روحي . كم سحرتني أيها الليل ، وكم
رأيتك مفرحاً جميلاً ، وأنت جالس الى جانبها ؟ اسمع كيف تتناغى
البلابل مزدوجة فوق الأعصان . أما أنا . أنا الحزين الشقي فخيال
يطارد أشباحاً في الادغال المقفرة ، لقد كانت هذه الادغال فيما مضى
فردوساً لناظري ، وهذه العين نعيماً لناظري . يا طفولة اولئك الذين

يروى خيراً في الحياة ! لقد خدعتني الأحلام فأمن قلبي بأحلامي .
كما آمن بالسماء السعيدة . تكلمي ياسماني الجبل . إنك شقوتي وآلامي .
أجل لو كان ينسكن من تبكي يتمها وتتألم لحظها فلتبك بصوتها الرخيم
يتمي القاسي .

كانوا يسمونها ذهبية . وكنزي كان ملكة في الرقص ، وكانت
أول من طرق باب الكنيسة . حاجباها كخط القلم ولم يكن فيهما من
عيب . أما عيناها فكاتتا بلون البحر ، وشفقها كالعقيق . لم ينفعها
الشباب . لم ينفعها الجمال أمام ظامة القدر الغاشم . لقد رآها ملاك الموت
القاسي ، الملاك الذي يطارد الأرواح ، فطاردها . فيا أيتها الزانق
والبلابل والينابيع التي عرفتها . بربك لاتنعتيني بالقاسي إذ ما أبصرتني
أعيش وحيداً في هذه الأرض بدونها . ففي هذه الأرض أجز نفسي
كأنني هيكل وغبار وعبء بفيض . أريد من نفسي ان تحترق لان حياتي
جحيم . وعيدي الاكبر إنما هو رسول الموت .

سمعه رسول الموت قبل ان ينور لوز الحقول فجأة وكان نائماً
ملحداً فغرس فوق القبر شجرتين ارتفعتا فظللتا تراب القبر . وكما هب
النسيم تعانقت الشجرتان كأنهما شقيقتان .

الى القمر

إن أيامي كانت مشرقة ، واليوم أراني أتألم وأتوجع . وأما أنت

فلا يعرفك ألم ولا وجع أيها القمر الحبيب . مالك حزينا وأنت المعلق
في كبد السماء ؛ لماذا تغمرني بنور حزين كأنك تنير ميتا في قبره، أنت
الذي سحرت الموج وذهبت الأرض بنورك العسجدي .

أيها القمر ! لاشك ان في ملكوتك ملائكة يسرحون ويمرحون،
ولا شك ان ملاكي بينهم ... أو ليست هذه القبلة الحزينة التي ترسلها
بواسطة خيوطك قبلة سرية يرسلها ملاكي ؛ إذا كانت خيوطك هي
روح ولدي فرجائي إليك ان تحمل اليه تنهداتي أيها القمر الحبيب، وتقول
له ان روحي لا تخاف المصيبة لأنني دفنت أفراحي وأشواقي كلها في
تربة قبره . أرجوك ان تقول لولدي ما قلته لك . فاذا سألك متى ينتهي
النوح والحسرات فقل له عندما تقبل خيوطك الحزينة شاهدة
قبري الرخامية .

الى نفسي الراحلة

الى أين تذهبين يا نفس ؛ الى أين تذهبين ، وشجر اللوز ينور ،
والعصافير تراقص فوق العصون وتتناق وتتشح بثوب عرسها . والبحر
الذهبي يلمع ، وزنايق الحقول تتضوع عطراً ؛ الى اين تسافرين هذه
السفرة الحزينة ؛ ارسلي أيتها النفس تضرعاتك . صعديها الى السماء
واتظري . حذار ان تترك في التراب الاسود جسدك الجميل ، وشعرك

الاشقر الطويل حذار يانفس ان تتركي روحاً يُحنُّ اليها ! حذار
ان تتركيها وحيدة . انظري كيف أبكي وأتألم . وانظروا أيها
الملائكة ودعوا روحي تقف فوق جمال الزهور ولُعبِ الاولاد .
قولوا لها ان تحول نظرها . بل قولوا لها ألا تغتر بالأعيب الناس في
هذا العالم ولا بالزهور العطرة . قولوا لها ان تستمع حزينةً باكية ،
أغاني الموت الحزينة .

رُصِبِلْهَا

لمَّا استيقظت من نومي ، قيل لي ان البنت التي كنت أحبها قد
هربت . فركضت الى الشاطيء ، وسألت البحر ان يخبرني عنها
فأجابني أمواجه الهائجة: لقد احتضنتها اول موجة اندفعت الى الشاطيء .
لقد احتضنت جسداً غصاً ، فركعت على الشاطيء وقبلت رماله . ولما
سألت الامواج هل رأت دموعاً في عينيها ؟ أجابني ان فتاتي كانت
كالطائر الغريد الذاهب الى بلاد غريبة . ولما سألتها لماذا تركتني أبكي
وأتوجع ؟ مرت الامواج صامتة لا تجيب سؤالي .

المجربية

في داخل القصور صدحت الموسيقى كأنها تتصاعد من أعماق
الكهوف ، وانعكست الانوار المنخوقة ، وأضواء الأواني الفضية

اللياسة على الخدين اللذين مارأتهما الشمس ، وراحت ظلها تمسك
بجالي كأنها لا تريد مفارقتي ... اما صوتي الفضي فكان ينبعث منه
نعم قائم أجش .

لقد كنت لبلاد اليهودية ، في اطرافها الاربعة ، معيناً للجمال
لا ينضب . وكنت قمة أزهر فيها شجر الكباد الذي لا يذبل . ان
الارض لم تعرف أتوناً كأتون جسدي ولا أحضاناً عامرة بالثورات
والزوابع كأحضاني . ان حبي تغلب على رومية الغالبة ، كان داخلي
جفافاً وقرراً تغمره ظامة عميقة . والقهقهات المرة كانت تتراقص فوق
شفتي الناعمتين . ان انساناً مجهولاً يبدد عن قلبي اخوف فجأة ،
فتنجس انفاسي وراء ردائي الواسع ، وتلوح لي من قمة النصر
نهايتي السعيدة .

ما كنت جميلاً للغاية ، ولم يكن فيك شيء غريب . كنت
تطلع الى الارض حينما تتكلم بهدوء وسكينة ، تكلمت كثيراً فابتدأ
عقلي يتجه اليك اتجاهاً جديداً ، ولما رفعت عينيك لم اجسر على ان
احدق بها . لقد شعرت بالندفاع شديد لا تمرغ تحت قدميك ، وشعرت
بروحي العذرية التي تفتحت تهتز وترتجف . لقد شعرت بالسعادة فأخذتها
بدون عن ، وتذوقت الحرية في عبوديتي لمثالية صحيحة . اما اللذة القصوى

فتذوقها بالألم الدافع الوحيد الى المعرفة الحقيقية .

لقد وزعت على الفقراء والمساكين كل ما ملكت يدي من فضة ، وماس ، وحرير ، وحقول وقصور ، وسرت اتبع خطواتك التي كانت الريح تمحوها عن الرمال ، لقد محتها ربح المغيب ، فاستحالت الريح الى نور أنيس فوق الرمل ، وفي أعماق الروح وفي ملء سمع الانسانية ونظرها .

إنك لم تقل شيئاً جديداً ، ولا جئت بكلام جديد او قديم ، لقد قلت أشياء قالها الكثيرون قبلك في العصور الخالية . إنك لم تقل شيئاً ، ولكنك تملك قوة السماع فتسمع وشوشات السماء ، وترى قلب الله الصافي ، هذا القلب بجباله وصفائه ، ان جموع البشر ، حكماءهم وتلاميذهم ، وأنسبائهم ما استطاعوا ان يدر كوا عجائبك التي خلفتها وراءك ، فاذا كنت تتوقع من هذه البشرية المارقة الكاذبة ان يعمل فيها عمالك الخلاصي ، فالانسان الوحيد الذي عرف كم كنت انساناً هو أنا ... أنا التي استطعت ان أعرف اني وحل وغبار وأنا الوحيدة التي سأقيمك .

* * *

أراك

أراك خيالاً محفوفاً بالنور ، وألحك في فكري هيكلاً يتضوع
بالبخور ، وأحسك بدمي حرارة فيها دفء الشعاع ، وأغفو ، وعلى جيني
خطرات طيفك يلامس أطياف فكري ويدغدغها كما يدغدغ الأمل
قلب اليأس الحزين .

ينتشر عطرك في أجواء نفسي ، فتسكّر هذه النفس ، وألم
ورودك بأهدابي قطرات من ندى فضي . وأمسح الحب بمنديل
روحي فيزهر شذا وعطراً ، وأغرق في غمامه حباً خالداً كخلود الأزل .
عندما تفتح الزهرة فيها لتبث عطرها ، تكونين هذا العطر .
وعندما يقف الشعاع فوق الأفق تكونين جمال هذا الشعاع . وعندما
ينسدل فوق البحر ستار السكينة تكونين سر هذه السكينة . وعندما تغني
يتنفس الوادي ضباباً ، تكونين الروعة في هذا الضباب . وعندما تغني
الساقية في آذان الصخور تكونين وجد الساقية وانشودتها المهمة .
تمر الدنيا ، وأنت باقية في روحي وعقلي وجوداً يتكلم جمالاً وخلوداً .
أورانيس

أحبها

أحبها كما تحب الصفصافة ماء الغدير . أحبها كما تحب الموجة
السكرى الشاطيء الذهبي . أحبها كما يحب الوادي الحالم الضباب
المعجون بزبد البحر . أحبها كما يحب النسيم المروج المائجة بالأزاهير .
أحبها كما يحب النسر قم الجبال ، وكما تحب الشمس شفة الفجر وأجفان
المغيب . أحبها كما يحب الليل ارتعاشات النجوم ، وكما يحب القمر
مغازلة البحيرة . أحبها روحاً تحوم فوق سديم نفسي ، وعنفواناً جارفاً
يفور له وجودي . أحبها نغماً ينساب في وديان آلامي ، وأغنية ألها على
أهدابي قطرات من ندى . أحبها نشيداً اقطفه بشفتي العطشى ، ووحداً
أرقص له كلما بكيت آلامي .

أورانيس

بيتك

لم يتغير شيء في بيتك . انه لما يزل كما كان ، لم يتغير الطريق ، لم يتغير الجيران . لقد جف فقط النبع القديم الذي كان في الزاوية المقابلة لبيتك .

لم يتغير شيء في بيتك ، وكعابر سبيل أمرٌ به . لقد نسيت عدد السنين التي مرت دون ان أمرَّ به ومع ذلك لما أزل كما كنت أحنُّ إليه .
إني أذوب شوقاً لتفتحي النافذة ، وأن أصادفك فجأة في طريقي باسمه أيتها البنية الشقراء يا نبلاج الاصبح في نيسان .

إن النافذة لما تزل موصدة . وماذا لو فُتحت ، ان اخرى ستلوح منها ، ولكن ستظلين أنت في نافذة الذكريات ، كما كنت دائماً .

الرزاز الاول

للصيف بهجة . من يستطيع ان ينكر ذلك ؟ لا أحد . ولكن للرزاز الاول الخريفي حلاوةٌ مميزة . إن شجر الحور ينشر اوراقه الجافة فوق التراب الرطب فتلمع كأنها قطع من الفضة المجلوة . والصنوبر المغسول

بالمطر ينفث عبيراً كعبير المبخار ، والاشواك الندية المبللة بالماء تقوم
مقام الكؤوس للطيور العطشى .

إن شجرة الدلب وقد هزتها الرياح تقف بعريها كالمارد تصارع
بأغصانها الممتدة كقرون الأبل الزوبعة العاتية . وفي السروة ، في هذا
البرج ، في هذا القصر ، يتصايح الدوري ويأكل ويأوي عند المغيب
لينام . من يستطيع ان يجد سريراً دافئاً كهذا السرير .

وفي كل صبح ، كنائي الراعي ، كصوته الآتي من الأعماق ،
يوقظني صوت صديقي الذي كان يطرق مسمعي في سني طفولتي .

عودة

إنها أصاحيك الذكريات واخاديع العيون ، إنك إذا تذكرت
بالماضي القديم وجدت كل شيء كأنه لم يتغير ، الطيور المغردة ذاتها
والاغصان بما ترميه من ظلال ، والمياه الرا كضبة فوق الحصى الفضية .
ومع ذلك فالاغصان غيرها ، والأوراق غير الأوراق ، والطيور غير الطيور
التي كانت تغرد ، والمياه غير المياه التي كانت تسكر جارية . لا تخدعك
عينك ، لا تخدعك الذكريات الخادعة . أتعرف من الذي بقي دون ان
يتغير ؟ حدق بالفضاء .. إنها النجوم .

كفّاهَا

إنّ كفيها شفاقتان ناعمتان طريتان ، تخالهما وهما مفتوحتان نصف
انفتاحة اصداًفاً نزع منها ماسها ، وإذا اطبقتا بدتا كأحجار سحرية
عجيبة مليئة بالجواهر . إنّ كفيها تعطيان ولا تأخذان . إنّهما لا تحصدان
ولا تزرعان ، إنّهما مخلوقتان للعطف والمحبة والمداعبة . تشعان كما يشع
القمر في الظلمة . ان كفي انتيغوني كفّاً قائدات العميان ومعزيات
الآلام الخفية . إنّهما كفّاً المجديّة تحملان الطيب في اوقات الصلاة .
اي نوع من الدعاء تستطيع ان تقدمه روحي لك ؟ الاّ يديها مسمار
صليب قط .

ذكري

عندما تكون الذكري حرماناً من السعادة الدائمة فانها تعذب
وتضني حتى ولو كانت مرارتها مجبولة ببعض الحلاوة ولكن عندما
نعود الى الابداء البعيدة ، على جناح الامل لتري في مغيب الشمس صباحاً
فان الذكري تصبح غبطة وسروراً .

مريضه

يالآلمي ان اعرف ان شبابك يتقلب فوق سرير الالم أرقاً ، وان
أمر امام بابك بخطى عابر لايبالي ، وأرى نافذة غرفتك مقفلة على نور

الشمس فأحدق بشوق عميق متسائلاً ، ثم اعبردون ان استطيع المجيء
الى جانبك كما تجيء ام او اخت لأهدهد أرقك وأقول لك بعدوبة :
نامي . وأضع فوق أجفانك التي لم تعرف النوم غطاءً من ازاهير الليل ،
وأرطب شفاهك المرة بعصير الاجاص العطر واحليها ، وأحيك فوق
جبينك اكليلاً من الياسين ، وأرش بالندى المتساقط من النجوم يديك .
وعندما تغرقين بالنوم المريح ويدور رأسك فوق الوسادة سأفتح الباب
وأخرج متسللاً مخافة ان ازعج طمأننتك .

عندما تقبلين

ان تجدي باي موصداً إذا جئت وفي اية ساعة تجيئين . وإذا
أصناك طول الطريق فالمقعد ينتظرك . وإذا احرقتك الشمس فأشجار
بيتي تنديك واذا جمّد البرد أوصالك فنيّراني كلها لك ، وإذا جمعت ،
إذا جفت شفاهك من العطش فانك ستجدين خبزاً في معجني وماءً في
ابريقي . وإذا جئت فرحة واحببت ان تعودني فاحمي افراحك معك
واتركي آلامك في بيتي لاسهلها عندما اعود .

نزطرات ستائبة

صيف .. لقد بقيت في الموقد المقفل تذكارات الشتاء ، لقد بقي

قليل من الرماد المنطفي

تذكارات شتائية، حرارة نار ناعمة وأمامها شعاع عينيك الذائبتين
تذكارات شتائية، برد وتلوج وصقيع وأنت .. انت تحملين
الريبع الى زاوية بيتي الفقير
تذكارات شتائية، لقد أعطيت للوز اليا بس زهره، وللإيطار أعشاشها
تذكارات شتائية، وفي الموقد الموصد . ماذا بقي في الموقد الموصد
من كل هذا؟ قليل من الرماد المنطفي

رثاء الجميلة

لقد بلغني خبر موتك . كان خبراً مرأاً .. لقد دفنت في المدينة، ياسيدي،
كما يدفن الأسياد .. لقد حملني عقلي كفارسٍ يسير على مهلٍ .. لقد
جئت وعثرت على قبرك حيث تنامين، فحفرت ترابك وحملت جسدك على
سرج جوادي ونقلته الى بيتك الابوي .. لقد صرت سارق اموات .
لقد نزع ثياب المدينة عن جسدك وضمخت بماء الورد لا بعد رائحة
التراب عنك، وسقيته بالندى الحلي ليعود له شبابه الذي عرفته في
مطلع العمر، وألبسته الثياب التي تليق بك، القميص المطرز والحذاء
الاحمر والزناز العريض، وحليت شعرك المقصوص وربطته بمنديل شفاف
وكلته بأكليل ذهبي . وفوق سرير مصنوع من أغصان لدنة وضعته
واسندت رأسك الى وسادة مصنوعة من ازاهير البرية وجلست على عتبة

الباب أنشد رثاءك .

كنت غريباً عن المدينة ، كنت طفلاً شريداً غراً بعيداً عن
الأزقة الضيقة الثقيلة الظلال ، وقادني القدر الى باب بيتك . كان بيتك
فقيراً ولاكنه كان قصراً في نظري ، ورأيتك تجلسين على عتبة الباب
كأميرة . كانت ازاهير الحقول تتعاقب فوق ركبتيك ، وندية طرية تغمر
قدميك . لم ترفعي عينيك لتري من يمر ، ولم أفصح شفتي لأحييك وها
أناذا على عتبة الباب ذاتها انشد رثاءك .

عدت ومررت ثانية ، فرأيتك مديدة القامة لدنة مشرقة بالجرة
التي على كتفيك وقد عدت وحيدة من النبع . إن خطواتك كانت
موقعة ، وكانت الارض تغني تحت قدميك ، وكانت أطراف قميصك
ترتجف ، كانت جرتك ثقيلة وكنت تحملينها بسهولة ، وكانت يدك ملفوفة
كعنق الوزه . لقد انحنيت ووضعت جرتك امام باب بيتك ، ألقيت
سلامي عليك فلم تجيبي ، وها أناذا الآن امام عتبة الباب ذاتها انشد رثاءك
ومررت ايضاً ورأيتك . وكان مساءً وكان فرن بيتك مضطرباً وكنت
تلقيمنه ورق الزيتون والغار . كانت نيرانه المتأججة تنير محياك وكان
الورد ينور فوق خديك والقرنفل فوق شفتيك وبؤبؤ العين كان يلمع
كأنه العقيق . لقد ألقيت عليك سلامي فرحبت بمقدمي وفرشت لي

وسادة فجلست قريباً منك أمام وهج النار . وعلى عتبة الباب ، العتبة ذاتها
أنشد رثاءك .

مررت فأزهر التراب تحت اقدامك ، ومالت الأشجار لتوسع
لك الطريق . ضحكت فجاوبتك الجداول مقهقهة والمياه الجارية وموجة
البحر . غنيت فسكت البلبل ليسمعك وانذهل الشحرور حائراً كيف
يعني . رقصت فاجتمعت حولك بنات البحر وامسكن بمدليك ورقصن .
والآن ! انك صامته لا تضحكين ولا ترقصين ، اما أنا فعلى عتبة بابك
ذاتها انشد رثاءك .

أية خمرة أسكرتك فنمت هذا النوم العميق . اخاطبك فلا تحيين .
اناديك فلا تتحركين . يداك قد تصلبتا . المسهما فلا تنحلان ، وجفناك
وقد أطبقا على نوم عميق . افتحها فينطبقان وأرفع رأسك فيسقط مثقلاً .
أية خمرة أسكرتك فلا تستفيقين . إنها خمرتك وليست من خمور الكرمة
ولا من خمرة غريبة . إنها من خمرة الموت ، إنها كأس الموت فمن
شربها ونام لا يستفيق ، لقد شربت أنت هذا الرحيق فسكرت ونمت
نوماً لا يقظة بعده أما أنا فعلى عتبة بابك ذاتها انشد رثاءك .

في عينيك تشع وداعة الحمل واشواق الارنب وألم الغزال ، عيناك
تهبان الفرح وتوزعانه على كل العيون ، إن نورهما كنور القيامة ينتقل

من شمعة الى شمعة . كل دمعة من عينيك ماسة إذا أدخلت في خيط
شككت عقداً تطوق به الاعناق . إني أرى عينيك مطبقتين ولكن عينيك
لا تريانني ، وعلى عتبة بابك ذاتها انشد رثاءك .

فك طري كبلحة ناضجة فوق الغصن . فك كرزة معلقة في
أشجار الكرز . إن البلبل يغني في السنة شهرين ثم يصمت . أمانشيدك
فصيفاً شتاءً ، في الحصاد وعلى البيادر في الصيف ، في حلقات الرقص
وفي المهرجانات وفي البيت وعند حلب المواشي . فك عش للأغاني ،
فك عرش القهقهات ، لقد ماتت قهقهاتك وتاهت أغانيك وأنا على عتبة
بابك ذاتها انشد رثاءك .

يدك التي قدمت لي وأنا اعب مسرعاً ماءً بارداً من النبع ، يدك
التي قدمت لي اللبن ، يدك التي قدمت لي خبزاً ساخناً مصنوعاً من
قمحك وتيناً مقطوفاً من شجر تينكم ، يدك التي صنعت من المرمر ،
واصابعك التي حيكت من النرجس ، يدك التي لم تسودها الشمس ولم
يثامها العمل . إن خاتمك يظهر كأنه من الماس ، وأساورك النحاسية
صارت ذهباً في معصمك . لقد تصلبت يداك ونامتاً وأنا على عتبة بابك
ذاتها أنشد رثاءك .

من رآك تغسلين على حافة النهر أيتها الفتاة ذات القوام الجميل؟
من رآك ولم ينعقد لسانه ولم يخسر نوره؟ من رآك حاسرة الرأس،
عارية الظهر محولة الدثار، بقامتك البانية وشعرك المحلول وبقدميك
البيضاويتين اللامعتين في مياه النهر ويديك الشبهيتين بالزبد يا ابنة الماء ولم
ينعقد لسانه ويضيع نوره؟ لقد رأيتك فسكت خوفاً من ان ينعقد لساني،
واغمضت عيني خوفاً من ان اضيع نوري . لم أقل لك شيئاً ولم تعلمي
شيئاً، ولكني الآن أقول لك ذلك في رثائي، اقول الشيء الذي لم تسمعيه .

إن الذين فقدوك يحنون اليك والذين أصاعوك يطلبونك ، يحن
اليك الحبق العطشان في المزاهر، والمعول الملقى في زاوية الدار، والنعجة
المهملة المربوطة في قرنيها، تحن اليك النعاج منتظرة راعيها، والكلاب
الجائعة المنتظرة خبزاً لتأكل، يحن اليك الجيران، يحنون الى خروجك
من الباب، تحن اليك الكنيسة الرابضة فوق الجبل لتوقدين سراجها.
أواه . كل شيء يحن اليك، وانت في نومك تعطين، والمصاييح، طفأة
والباب مقفل، اما انا فواقف امام بابك ذاته انشد رثاءك .

ماذا كان ينقصك حتى ذهبت بعيداً، الى البلاد الخداعة؟ ألتطلي
الخيرات هناك، في المدينة حيث الغنى . هناك بعيداً عن قريتك والقرى
المجاورة، بعيداً عن خاصتك، بين الغرباء في بلاد غريبة لتأكلي خبزاً

تشرينه بالمال، وتشربي ماءً ساخناً، وتنشقي هواءً ملوثاً وتربحي فقط
اسم السيدة؟ فأنت يا دغال الجبال! كيف تستطيعين ان تزهرى في المزاهر؟
وكيف تستطيع ان تعيش في القفص يمامة الغاب؟ لقد اذبلت جمالك
وسممت شبابك ولكن الموت جاء وخلصك رحمة بك وانا حملتك واعدتك
الى بيتك الابوي، وعلى عتبة بابك ذاتها انشدتك مرثي .

* * *

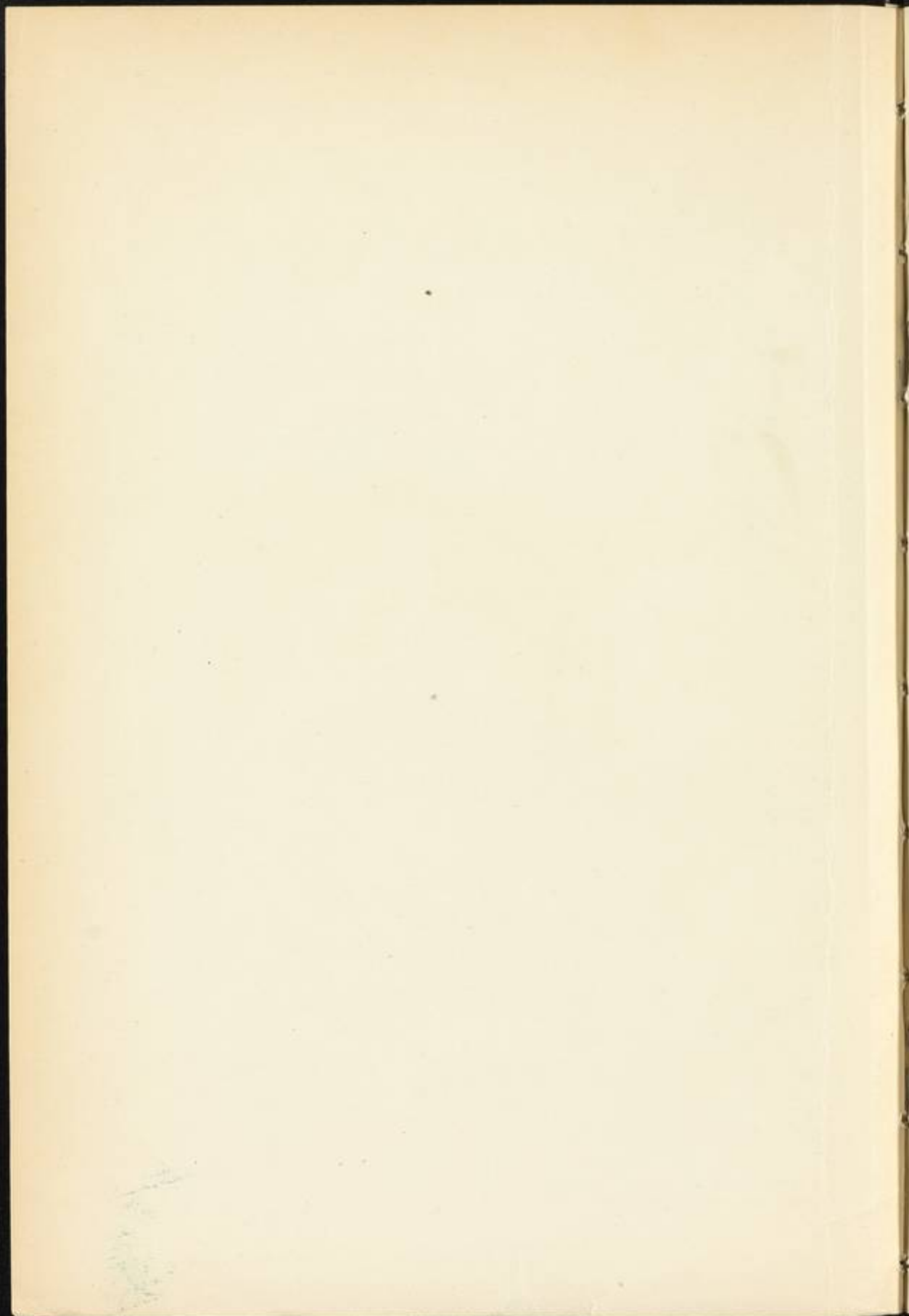
الفهرس

<u>رقم الصفحة</u>		<u>رقم الصفحة</u>	
٥٢	القيثارة	٣	تمهيد
٥٣	ظلال الجبابة	١٧	المقدمة
٥٤	الى مائه	٢٩	بالماس
٥٥	نشيد الاولب	٣٢	مولد النرجسة
٥٥	ايننا	٣٥	اغنية المجنون
٥٦	نشيد	٣٨	الميت
٦١	ديكسيلون	٣٩	نبوة
٦٣	اريس الجديد	٤١	من القبر
٦٦	درو سينس	٤١	الوردة العطرة
٦٨	قاين وهابيل	٤٢	مرارة
٧٠	النبع	٤٣	اصوات
٧١	أمي	٤٥	الاغنية العارية
٧٢	الى بالماس	٤٧	منارة المقبرة
٧٣	رحيلها	٥٠	الشاعر
٧٥	حنين	٥١	رثاء
٧٦	فالاروتيس	٥١	كلمات كريشنا
٧٨	موجة وصخر	٥١	الخيال
٨٠	أمي	٥٢	رثاء

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
١٢٢	الدار القديمة	٨١	الناقوس
١٢٣	بروفليخيوس	٨٦	اماه
١٢٤	اغاني الغربية	٨٩	الشقراء
١٢٥	روح الشاعر	٩١	سولوموس
١٢٦	مشهد طبيعي	٩٣	المقبرة
١٢٧	ارملة الملاح	٩٥	الى راهبة
١٢٨	وداع الام	٩٨	الشقراء
١٣٠	الى اختها	٩٨	الموسيقى
١٣١	عودة الملاح	١٠٠	بوليمس
١٣٣	بابا انطونيو	١٠١	ابو الهول
١٣٥	صلاة	١٠٢	اغناطيوس
١٣٦	ليلة الميلاد	١٠٣	يهودا
١٣٨	اليه	١٠٤	سمعان بطرس
١٣٩	زهرة	١٠٤	ايروسترا ثوس
١٤٠	الرحيل	١٠٦	قطانوس
١٤٢	الى سيدة الملائكة	١٠٧	ايسو قراطيس
١٤٤	السيمفونية التاسعة	١٠٧	اعمى الانجيل
١٤٦	مزامير	١١١	بورفيراس
١٤٧	اودانيس	١١٣	الكنيسة المقفرة
١٤٨	اليونان	١١٣	الى كل شيء يزول
١٤٩	صلاة من اجل المعذبين	١١٤	سفر
١٥٠	المائة الحية	١١٥	دموع
١٥١	حب	١١٥	الام
١٥٢	أمنية	١٢١	ظلال عابرة

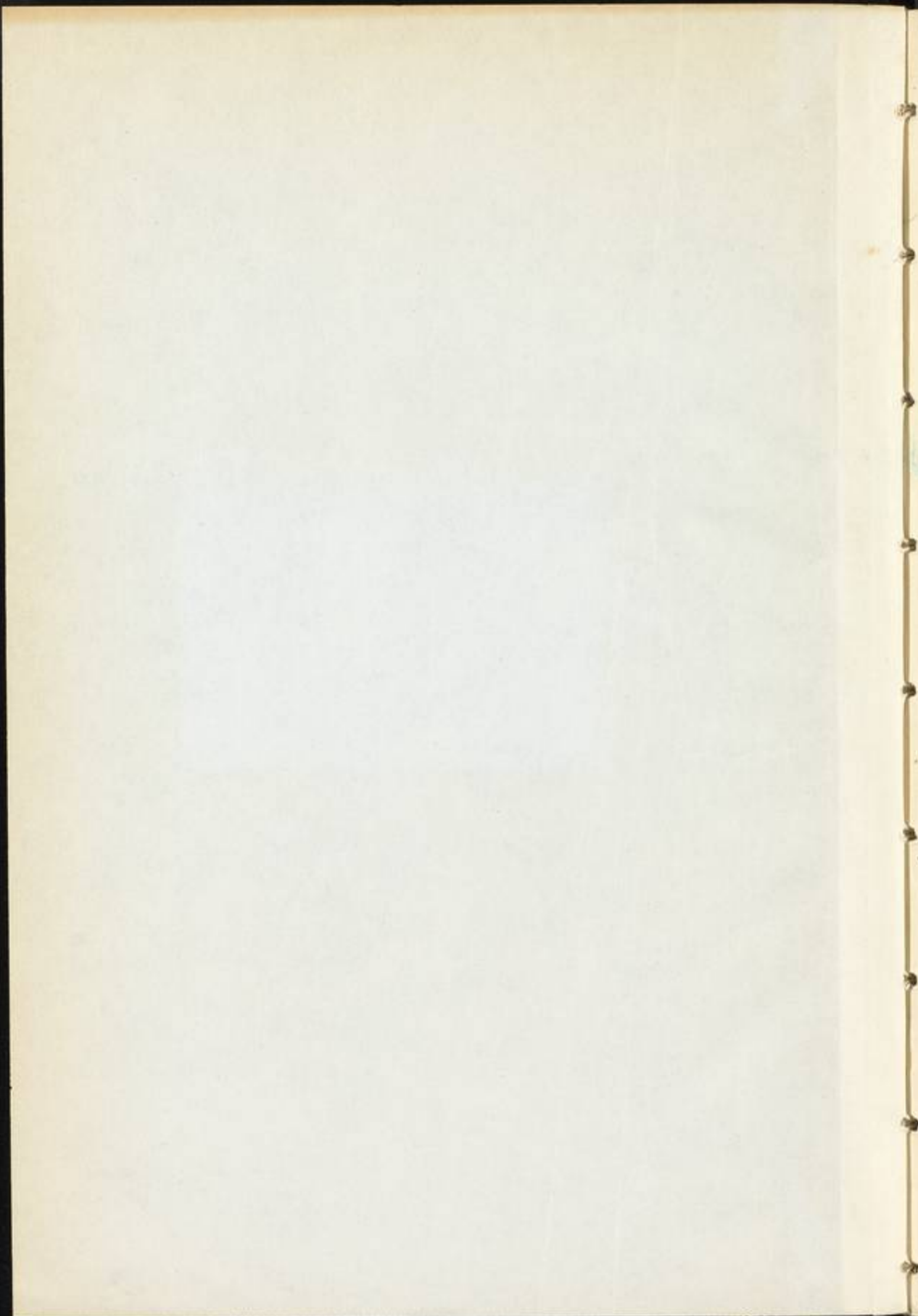
<u>رقم الصفحة</u>		<u>رقم الصفحة</u>	
١٧٣	المجدلية	١٥٢	احلام
١٧٦	اراك	١٥٤	كريازيس
١٧٧	احبها	١٥٥	اغاني الغربية
١٧٨	بيتك	١٥٧	تطريز المنديل
١٧٨	الرزاز الاول	١٦٠	كالفوس
١٧٩	عودة	١٦٢	الى ميت
١٨٠	كفاها	١٦٥	الاقيانوس
١٨٠	ذكرى	١٦٧	وطني
١٨٠	مريضة	١٦٩	زالوكوستنا
١٨١	عندما تقبلين	١٧٠	الشاعر
١٨١	تذكارات شتائية	١٧١	الى القمر
١٨٢	رثاء الجميلة	١٧٢	الى نفسي الراحلة
		١٧٣	رحيلها

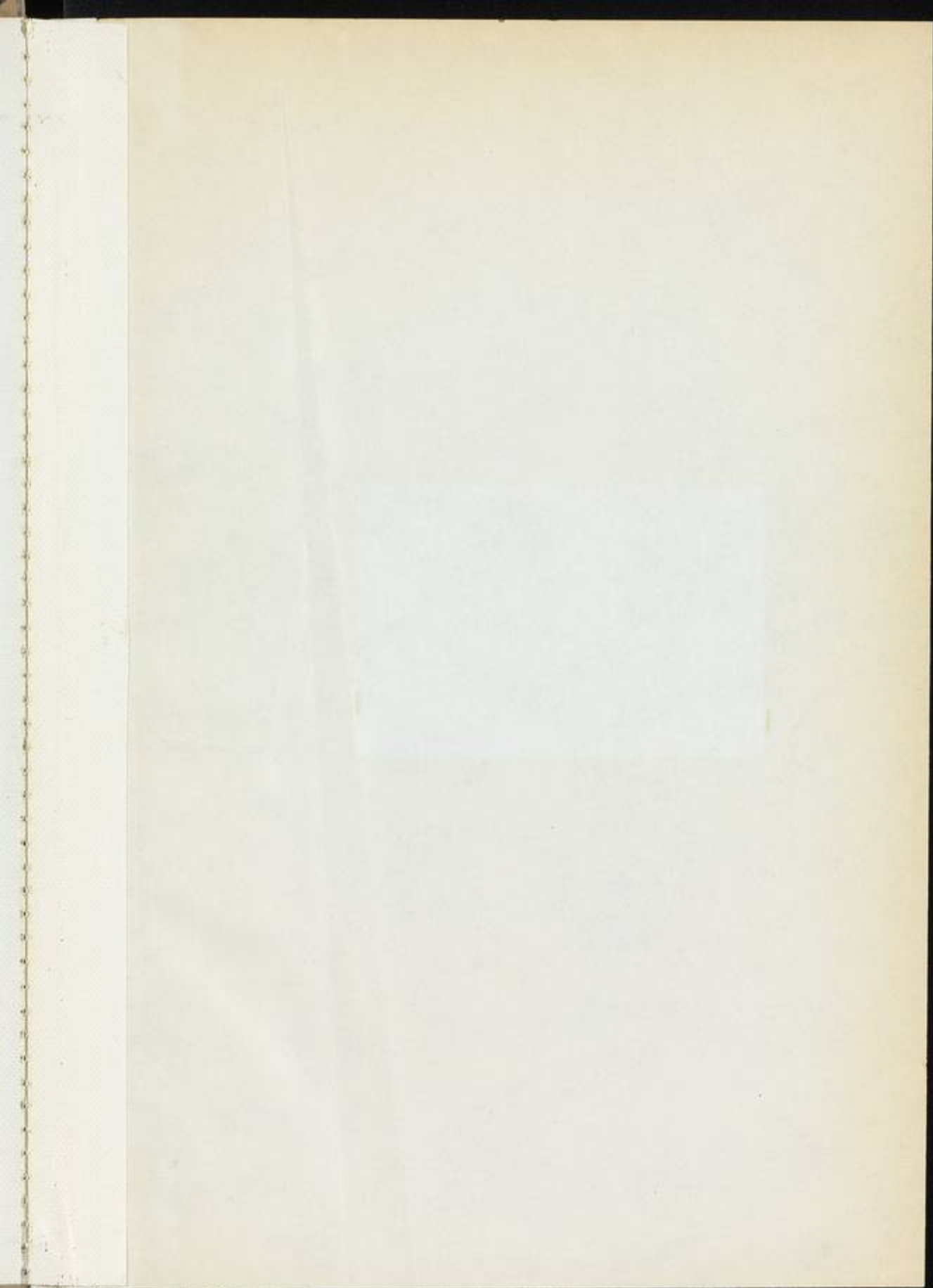




مطابع فتى العرب
صمم الغلاف : هشام زمريق

٢٥ ق.س ثمن النسخة +
او ما يعادلها





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 072570078